كتاب

بهجة الناظرين

إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين

تصنيف

الإمام رضي الدين أبي البركات محمد بن أحمد بن عبد الله
الغزي العامري الشافعي ت ٨٦٤هـ

ضبط النص وعلق عليه
أبو يحيى عبد الله الكندري

دار ابن حزم

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

كتاب
بهجة الناظرين
إلى تراجم المتأخرين
من الشافعية البارعين

تصنيف

الإمام رضي الدين أبي البركات محمد بن أحمد بن عبد الله
الغزي العامري الشافعي ت ٨٦٤ هـ

ضبط النص وعلق عليه

أبو يحيى عبد الله الكندري

دار ابن حزم

المقدمة

الحمد لله الذي أشرقت بنور وجهه السموات والأرض وصلح أمر الدنيا والآخرة، وأُصلي وأُسلم على النبي الأميّ محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

فيروق لكثيرين أن يُسمي الفترة التي تمتد منذ القرن التاسع الهجري وما بعدها فترة «انحطاط» بالنسبة لحركة البحث والتصنيف والدراسة والاطلاع والعلم في جميع مجالاته، ويضيف آخرون أن فترة العهد المملوكي ـ في مصر والشام والحجاز ـ عانت من الانهيار في كثير من مجالات العلوم والفنون.

والمُراجع لهذه الفترة والمُتحقق لنوعية ووفرة العلماء والمصنفات فيها يصل إلى حقيقة مشرقة وهي أن فترات الركود ربما مرت على الحضارة الإسلامية لكنها لا تلبث أن تتجدد وربما عانت من نوع من التراجع لكنها تعاود النشاط بهمة جديدة وعقليات متطورة.

وأما الفترة التي عاشها المصنف ـ رحمه الله ـ **٨١١ ـ ٨٦٤**هـ فقد عاصر فيها عدد من مشاهير سلاطين المماليك مثل المؤيد شيخ ـ **٨٢٣**هـ والأشرف برسباي ـ **٨٤١**هـ، والظاهر جقمق ـ **٨٥٦**هـ، والأشرف اينال ـ **٨٦٤**هـ.

ومن أشهر الوقائع التي أثرت في سير الأحداث وتأثر بها الواقع السياسي والعلمي في تلك الفترة الاجتياح العسكري الذي قام به تيمورلنك سلطان المغول عام **٨٠٣**هـ وبقيت آثاره ممتدة عدة عقود، ولا يزال المصنف

ـ رحمه الله ـ يكرر لفظ «الفتنة التمرية» أو «اللنكية» كما يسجلها ويجعلها تاريخاً يصنف الأحداث قبلها وبعدها فيقول أن ابن بهادر كان «كاتب السر قبل الفتنة» وابن كثير «عُدم في الفتنة» والمُناوي «مات في أسر تيمورلنك» وابن ركن الدين «مات في الفتنة».

وقد فصّلت كتب التواريخ والسير هذه الحركة العسكرية التي قام بها تيمورلنك حيث اجتاحت الأقاليم وأطاحت بالدول من أواسط آسيا إلى أطراف آسيا الصغرى مروراً بالشام والعراق.

والكتاب الذي بين أيدينا عبارة عن صور ولقطات لمن عاصرهم المصنف ـ رحمه الله ـ وعايشهم وتعامل معهم في الحجاز والشام والقاهرة، درس عليهم وقرأ مصنفاتهم ونظروا في كتبه وعلقوا عليها، فترجم لهم ما يراه وسجل عنهم ما شاركهم فيه من مجالات العلم والتعليم والقضاء والإفتاء.

فهو يقول في مقدمة كتابه «فهذا مختصر لطيف قصدت به ترجمة الأئمة من أصحابنا الشافعية المتأخرين وأعني بهم من أدركتهم واجتمعت بهم من العلماء البارعين وبعضهم مشايخي الذين أخذت عنهم العلم من أهل الفضل والعلم».

ثم يبين خطة عمله في الكتاب فيقول: «ثم اعلم أنني لا أُترجم إلا لمن تأخرت وفاته إلى هذا القرن التاسع ولو في أول سنة منه وقد أُترجم بعض من تُوفي قبله استطراداً في ترجمة ابنه أو أبيه أو قريبه أو بلديه وقد أترك ذلك لمعنى لا يخفى على الحاذق، وقد أترجم بعض رفقتي ممن مات في زمني».

ومن أشهر الكتب التي دونت هذه المرحلة من التاريخ كتاب «إنباء الغمر بأبناء العمر» لابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ **٨٥٢**هـ ـ المعاصر للمؤلف ـ فكثيراً ما كان يكرر أقوال ابن حجر ويرددها وينقل نصوصه، والكتاب الآخر والذي جاء بعد المؤلف هو كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي ـ رحمه الله ـ **٩٠٢**هـ. فقد شارك المصنف في ذكر كثير من تراجمه.

ورغم شهرة آل الغزي وتكرر ذكرهم في كتب التراجم والتواريخ إلا أن مصنف الكتاب ـ رضي الدين الغزي ـ رحمه الله لم يُسبق تحقيق كتاب من مؤلفاته، وسبب آخر أكد العزيمة بالعمل في هذا الكتاب أن مجموعة من التراجم الذين ذكرهم المصنف ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا لم تذكر في أي مصادر أخرى حسب علمي والله أعلم مما يجعل هذا الكتاب المصدر الوحيد لهم. والله المستعان.

المحقق

وصف النسخ المخطوطة:

أولاً ـ نسخة الظاهرية:

تقع هذه النسخة في (١٥١) ورقة من القطع المتوسط في كل ورقة صفحتان يقع في كل صفحة ١٦ سطر تقريباً ـ ورقمها في الظاهرية ٣٤٢٠ ـ تاريخ ٥٥.

وقد اعتمدت هذه النسخة لقربها من حياة المؤلف ومنقولة من نسخته.

وبطلب من ولد المصنف فالناسخ يقول في نهاية المخطوط «وهذا آخر ما وجدته بخطه من هذا الديون العظيم رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه وجمع بيننا وبينه في مستقر رحمته وقد كتبت ذلك جميعه من خطه بحمد الله وبإشارة ولده سيدنا الإمام العالم الفاضل القاضي شهاب الدين أحمد».

والمؤلف يقول في ختام عمله «وقد انتهى ما قصدناه من تراجم أصحابنا المتأخرين ـ رحمهم الله أجمعين ـ وقد فرغت من هذه المبيضة في يوم الأربعاء بعد العصر حادي عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة اثنين وأربعين وثمان مائة أحسن الله عقباها وذلك بمنزلي الجديد جوار جامع دمشق كلأها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام وكان ابتداء جمع هذا المختصر من أوائل سنة تسع وثلاثين والحمد لله أولاً وآخراً...».

وهذا يبين لنا أنه استمر في تأليفه الكتاب خلال أربع سنوات، ويلاحظ أن في بعض الأوراق تعليقات وهوامش وفي بعضها الاخر شطب

على بعض الأسطر، وهناك عدد من الحروف قد سجلت ولم يذكر فيها أي ترجمة، وبعض التراجم لم تكتمل، أو ذُكر فقط اسم صاحب الترجمة ولم يفصل فيها شيئاً، بالرغم أن المصنف ـ رحمه الله ـ قال في نهاية الكتاب أنه فرغ من تأليفه إلا أنه ربما كان يود المعاودة واستكمال ما بقي والله أعلم بالصواب.

وفي النسخة بعض الإضافات أضافها الناسخ خاصة في ذكر التراجم الذين تأخرت وفاتهم بعد المصنف ـ رحمه الله ـ مثل تقي الدين القلقشندي ـ ٨٦٧هـ وماهر المصري ـ ٨٧٧هـ، وقد تكررت ترجمة الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن الأسيوطي ٨٠٨هـ.

جاء على ورقة الغلاف ترجمة مختصرة للمصنف ـ رحمه الله ـ بخط مغاير جاء فيه «مؤلف هذا الكتاب هو العلامة المحقق والفهّامة المدقق شيخ مشايخ الإسلام سيد المدققين الأعلام، المرحوم العلامة القاضي رضي الدين محمد أبو البركات القرشي العامري الدمشقي الشهير كأسلافه بابن الغزي، أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات أسلافه».

وقيد وقف جاء فيه «أوقف هذا الكتاب الدستور الوقور المكرم الحاج محمد باشا والي الشام حالاً دام فضله على طلبة العلم وشرط أن لا يخرج من مكانه إلا لمراجعة وذلك سنة ١١٩٠هـ» وعليها خاتم الواقف.

والنسخة مختومة بخاتم دار الكتب الظاهرية بدمشق. ومنها نسخة مصورة ومحفوظة بمكتبة المخطوطات بجامعة الكويت تحت رقم: **٢١١٩**، وقد تفضل الأستاذ الكريم والأخ المفضال أبو عايض صلاح الشلاحي بإهدائي هذه النسخة من محفوظات مكتبته الزاهرة.

ثانياً ـ نسخة الرباط:

وتقع هذه النسخة في **٧٩** ورقة من القطع الكبير في كل ورقة صفحتان في كل صفحة **٢٥** سطراً تقريباً والنسخة الأصلية محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ـ المغرب ـ تحت رقم: **١٨٣٤ ـ د** ومنها نسخة مصورة محفوظة بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ـ دبي، وقد تفضّل الأخ الكريم

أبو عمر أوس سميح أبو زيد مشكوراً بتسهيل الحصول عليها من المركز.

وقد كُتبت النسخة بخط نسخ جميل وواضح، ورغم جماله فالناسخ متساهل في ضبط أسماء الأعلام والأماكن، وهي نسخة حديثة الكتابة يقول ناسخها «نسخه بقلمه الفقير إلى المولى وجوده عبدالعزيز عطية خطاب حمودة، طالب بالقسم العالي للأزهر الشريف **١٥** جمادى أول **١٣٤٣**هـ - **١٢** ديسمبر **١٩٢٤**م.

وقد تميزت النسخة بالترتيب وتوزيع التراجم بصورة واضحة، وإدماج الهوامش والتعليقات في نسخة الظاهرية وكأنه اطلع عليها والله أعلم.

وقد جاء على غلاف النسخة قول الناسخ واصفاً الكتاب «وهو تراجم علماء القرن التاسع رتبه على حروف المعجم، وبدأ فيه بترجمة السراج البلقيني ثم بالمحمدين ثم بالأحمدين وبعد ذلك من حروف الهجاء من الألف إلى الياء».

وملاحظة قال فيها: «تنبيه لشيخ الإسلام الشيخ عبدالله الشرقاوي الشافعي شيخ الجامع الأزهر «طبقات الشافعية» مسماة ببهجة الناظرين أيضاً محفوظة بمكتبة رواق الشوام بالجامع الأزهر».

والنسخة عبارة عن مجموع أوله الكتاب الذي بين أيدينا والثاني كما يذكر الناسخ على الغلاف «ويليه مختصر طبقات الشافعية العلاّمة أحمد بن محمد الأسدي وهي أكبر من التي قبلها والأسدي المذكور - توفي سنة ١٠٦٦هـ» [وللأسدي المذكور ترجمة في الأعلام للزركلي ١/٢٣٨] وعلى النسخة خاتم الخزانة العامة بالرباط.

ملاحظة: توجد نسخة مصورة عن نسخة الظاهرية محفوظة بدار الكتب المصرية.

نسبة الكتاب للمصنف - رحمه الله -:

ورد اسم الكتاب في معظم الكتب التي ترجمت المصنف - رحمه الله

ـ فالسخاوي ـ رحمه الله ـ: ٩٠٢هـ يقول في الضوء اللامع «وعمل كتاباً سماه بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية المعتبرين، أوقفني عليه بدمشق». وذكره بروكلمان ـ في النسخة المترجمة ١٢٥/٦، والزركلي في الأعلام ٣٣٣/٥، وكحاله في معجم المؤلفين ٢٧٩/٨، ومجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد الثاني ـ الجزء الأول: ص/١٢٧ (٤٢).

شكر وتقدير:

ويجب علينا في الختام أن نرد الفضل إلى أهله وننسب الخير إلى فاعليه، وإلى كل يد بيضاء شاركت في إبراز هذا العمل إلى النور وإيصاله إلى يدي القارىء، فأحق الناس بالدعاء من صنف هذا الكتاب ـ الإمام رضي الدين الغزي ـ رحمه الله ـ مصنف هذا الكتاب ثم الناسخين رحمهم الله جميعاً وأجزل لهم المثوبة ملء السموات والأرض وما بينهما. اللهم آمين.

ثم أخص بالثناء والشكر أستاذنا الكريم وأخانا الفاضل أبا عايض صلاح الشلاحي الذي دل على المخطوط بداية ثم أهدى النسخة الظاهرية من مكتبته الزاهرة، والأخ المفضال أبا عمر أوس سميح أبو زيد الذي تكرم مشكوراً بإرسال نسخة الرباط المحفوظة بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ـ دبي، وكل من الأخوين الفاضلين جلال الدين غازي وأبو خالد ياسر الأومري اللذين تكرما متفضلين بمراجعة النص ومقابلة النسخ.

كما لا يسعني إلا أن أشكر الأخوة الأفاضل بمكتبة المخطوطات بجامعة الكويت بما كانوا يقدمونه من خدمة علمية وخاصة الأستاذ الفاضل: أحمد دورماز ـ أخصائي المخطوطات بمكتبة الجامعة ـ وما يتميز به من سعة صدر ودماثة خلق وحب لخدمة الباحثين والرواد للمكتبة.

ويسرني أن أذكر بالشكر الجزيل والثناء والتقدير الأخوة الأفاضل بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ـ دبي ـ لما يلاقيه كل باحث من ترحيب وتقديم كل خدمة في سبيل خدمة التراث.

فشكر الله للجميع وجعل ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة اللهم آمين.

وأختم بالقول: ما كان من صواب وتوفيق وسداد فمن فضل الله عز وجل ومنّه وكرمه، وما كان من تقصير وخلل فمن نفسي المقصرة ومن الشيطان. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وكتب: أبو يحيى عبدالله الكندري

الكويت ـ الفحاحيل الزاهرة

الاثنين: ختام شهر صفر/ ١٤٢٠هـ

الموافق ١٤/يونيو/١٩٩٩م

ترجمة المصنف ـ رضي الدين الغزي ـ
ـ رحمه الله ـ ٨١١ ـ ٨٦٤هـ

اسمه وكنيته ومولده:

هو رضي الدين أبو البركات محمد بن شهاب الدين أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن بدر بن مفرج العامري الغزي ثم الدمشقي الشافعي.

مولده: ولد في السادس عشر من رمضان سنة إحدى عشرة وثمان مائة للهجرة بدمشق الشام.

آل بيت الغزي:

المتابع للحركة العلمية في التراث الإسلامي يقف عند كثير من مميزاته ويلاحظ العديد من رسومه وفنونه المشرقة وصوره وأشكاله المتألقة التي فاقت العدّ والحصر والإحصاء والذكر.

ومن هذه المظاهر والمعالم الاهتمام الواضح بالعلم والعلماء والذي تبدى في عدة هيئات منها المدارس التي انتشرت في أنحاء العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، والمصنفات التي زخرت بها المكتبات في شتى أنواع الفنون والعلوم والآداب.

وصورة أُخرى مشرقة تميزت بها هذه الحركة العلمية التراثية ألا وهي تتابع العلماء جيلاً بعد جيل في أسرة واحدة ـ آباء وأبناء وحفدة وربما

الأعمام والأخوال ولا تخلو من مشاركة المرأة في هذه الحياة العلمية - تستمر قرناً وقرنين وثلاثة، والأمثلة على ذلك كثيرة أمثال آل المقدسي والسبكي وبني عبدالهادي وآل القلقشندي وسواهم كثير... ومنهم أُسرة مؤلف هذا الكتاب الذي بين أيدينا - آل الغزي - فقد استمر عطاء هذه الأسرة من أواخر القرن الثامن الهجري إلى النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري متميزه بالعلم والتعليم وتولي التدريس والإفتاء ومناصب القضاء بالإضافة إلى عدد وافر من المصنفات في شتى أنواع الفنون، وهذه نبذة مختصرة عن هذه الأسرة المباركة.

ترجمة الأب شهاب الدين الغزي: ٧٧٠ - ٨٢٢هـ - رحمه الله -:

أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن بدر العامري الغزي ثم الدمشقي - ولد ونشأ بغزة وتحول إلى دمشق واستوطنها وأخذ بها عن جماعة من فضلائها وتولى إفتاء دار العدل والتدريس في عدة أماكن واشتهر برئاسة الفتوى ثم جاور بمكة ومات بها وله عدة مصنفات - وقد فصّل المصنف - ولده - ترجمته في الكتاب الذي بين أيدينا.

طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٧٨/٤ (٧٦٠) - العقد الثمين للفاسي ٥٥/٣ (٥٦٦) - إنباء الغمر لابن حجر ٣٦٣/٧ - الضوء اللامع للسخاوي ٣٥٦/١ - شذرات الذهب لابن العماد ٢٢٤/٩ - البدر الطالع للشوكاني ٧٥/١ (٤٢) - الأعلام للزركلي ١٥٩/١ - معجم المؤلفين - كحالة ٢٨٥/١.

ترجمة الابن - رضي الدين بن رضي الدين الغزي - ٨٦٢ - ٩٣٥هـ - رحمه الله -:

أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن بدر العامري الغزي ثم الدمشقي، ولد بدمشق ونشأ تحت وصاية شيخ الإسلام زين الدين خطاب بن عمر بن مهنا الغزاوي شيخ الشافعية بدمشق بوصاية من والده الذي توفي بعد ولادته بسنتين، فنشأ محباً للعلم مجتهداً في طلبه حتى بلغ الفتيا والتدريس وولاية القضاء وله عدة مصنفات منها - جامع فرائد الملاحة

في جوامع فوائد الفلاحة - في الزراعة والدرر اللوامع نظم جمع الجوامع وألفية في اللغة وأخرى في علم الهيئة، وثالثة في الطب ومنظومة في علم الخط وأرجوزة في الظاآت.

شذرات الذهب لابن العماد ١٠/٢٩٢ - الكواكب السائرة ٢/٣ الأعلام للزركلي ٧/٥٦.

ترجمة الحفيد: بدر الدين الغزي ٩٠٤ - ٩٨٤هـ - رحمه الله -:

أبو البركات محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن بدر العامري الغزي ثم الدمشقي، مولده ونشأته ووفاته بدمشق، اعتنى به والده مبكراً وأحضره على مشايخ عصره في الشام ومصر فبرع ودرس وأفتى ومشايخه أحياء وتصدر للتدريس والإفتاء وهو في السابعة عشر من عمره عام ٩٢١هـ وبعدها تولى القضاء وأكثر من التصنيف حتى بلغت مؤلفاته أكثر من مائة مصنف من شتى أنواع الفنون والعلوم.

شذرات الذهب لابن العماد ١٠/٥٩٣ - الكواكب السائرة ٣/٣.

الأعلام للزركلي - ٧/٥٩ - معجم المؤلفين - كحالة ١١/٢٧٠.

ترجمة ابن الحفيد - نجم الدين الغزي - ٩٧٧ - ١٠٦١هـ - رحمه الله -:

أبو المكارم محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن بدر العامري الغزي ثم الدمشقي - مؤرخ باحث أديب مولده ووفاته في دمشق، من مشاهير كتبه - الكواكب السائرة في تراجم أعيان المائة العاشرة، وحسن التنبه لما ورد في التشبه، وعقد الشواهد، وإتقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن.

خلاصة الأثر ٤/١٨٩ - الأعلام للزركلي ٧/٦٣ معجم المؤلفين - كحالة - ١١/٢٨٨.

مشايخه وأقرانه:

الكتاب الذي بين أيدينا عبارة عن موسوعة تفصيلية لمشايخ المصنف ومعاصريه وأقرانه ـ الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه وقرأ عليهم ونظروا في كتبه وعلقوا عليها وراسلهم وكتبوا إليه، فهو يقول في مقدمة الكتاب «... وبعد فهذا مختصر لطيف قصدت به ترجمة الأئمة من أصحابنا الشافعية المتأخرين وأعني بهم من أدركتهم واجتمعت بهم من العلماء البارعين، وبعضهم مشايخي الذين أخذت عنهم العلم من أهل الفضل والحلم...».

وقد بدأ المصنف ـ رحمه الله ـ كتابه بترجمة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ٨٠٥هـ باعتباره أُستاذ العصر وإمام القرن وكل من جاء بعده فهم تلاميذه وطلابه والآخذين عنه فهو يقول في مقدمة الكتاب: «وصدرتهم بالإمام العلامة شيخ الإسلام سراج الدين... البلقيني... تغمده الله بالرحمة والرضوان، إذ هم على الحقيقة في العلم أولاده وبه افتخروا وسادوا، فهو في هذا العصر بالنسبة إلينا كالشافعي وهم أصحابه، واعلم أني إذا أطلقت في هذا المختصر الشيخ فمرادي الشيخ سراج الدين البلقيني المذكور وإن أردت غيره قيدته...».

ومن مشاهير مشايخه الذين أخذ عنهم وصحبهم وترجم لهم في هذا المصنف الإمام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ فقد اعتمد في كثير من تراجمه على أقواله وهو يكثر من قوله «قال شيخنا ابن حجر».

ومن مشايخه أيضاً الذين ترجم لهم محيي الدين المصري وهو من تلاميذ الإمام البلقيني ويقول عنه «... وممن تخرج عليه أيضاً من علماء دمشق شيخنا العلامة محيي الدينْ المصري...» ومنهم ابن قاضي شهبة ٨٥١هـ وولي الدين أبو زرعة العراقي ٨٢٦هـ والشيخ العلامة شمس الدين البرماوي.

أما عن أقرانه وأصحابه ومعاصريه فيذكر منهم الشيخ شمس الدين المكيسي ٨٤٠هـ ويقول عنه «... كان كثير التودد والتردد والمحبة لي وبيننا من قديم صحبة أكيدة...»، ويقول عند ذكر ابن ناصر الدين ٨٤٣هـ

«وذاكرته في أنواع العلوم فوجدته كما وُصف وأبلغ... واجتمعنا هناك مرات في القلعة في قراءة الحديث... وزادت المودة بيننا...» وسوى هؤلاء وهؤلاء كثير ذكرهم في هذا المصنف ـ رحمه الله ـ.

مؤلفاته:

١ ـ أدب القضاء ـ ذكره بروكلمان ـ مخطوط في برلين رقم ٩٧٢.

٢ ـ بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين ـ الكتاب الذي بين أيدينا.

٣ ـ سيرة الملك الظاهر جقمق ٨٥٦هـ ذكره صاحب كشف الظنون وكحالة في معجمه.

٤ ـ مناسك الحج ـ ذكره كحالة في معجمه.

وفاته:

قال السخاوي رحمه الله في الضوء اللامع في ذكر وفاة المصنف ـ رحمه الله ـ:

«مات في يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين وصلى عليه عقب الظهر بجامع دمشق ثم بجامع تنكز ودفن بمقبرة الصوفية عند رجلي الشهاب ابن نشوان بوصية منه ـ رحمهما الله وإيانا».

مصادر ترجمة المصنف ـ رحمه الله ـ

الضوء اللامع للسخاوي ٦/٣٢٤ (١٠٦٠) ـ كشف الظنون ٣٤ ـ بروكلمان ـ مترجم ـ ٦/١٢٥ ـ مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الثاني ـ الجزء الأول ـ سنة ١٩٥٦م ـ ص ١٢٧/ ترجمة رقم (٤٢). الأعلام للزركلي ٥/٣٣٣ ـ معجم المؤلفين ـ كحالة ـ ٨/٢٧٩.

❊ ❊ ❊

كتاب

بهجة الناظرين

إلى تراجم المتأخرين

من الشافعية البارعين

تصنيف

الإمام رضي الدين أبي البركات محمد بن أحمد بن عبد الله
الغزي العامري الشافعي ت ٨٦٤هـ

ضبط النص وعلق عليه

أبو يحيى عبد الله الكندري

كتاب

بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين
من الشافعية البارعين لرضي
الدين محمد أبي البركات العامري
الغزي الشافعي الدمشقي
رحمه الله ونفع به
وهو تراجم علماء
القرن التاسع
رتبه على حروف
المعجم
وبدأ فيه بترجمة السراج البلقيني ثم بالمحمدين ثم بالأحمدين وبعد ذلك
من حروف الهجاء من الالف الى الياء

تنبيه
لشيخ الاسلام الشيخ عبد الله الشرقاوي الشافعي شيخ الجامع الازهر
طبقات للشافعية مسماة ببهجة الناظرين ايضا محفوظه بمكتبة
رواق الشوام بالجامع الازهر

ويليه
مختصر لطبقات الشافعية للعلامة احمد بن محمد الاسدي
وهي اكبر من التي قبلها والاسدي
المذكور توفي سنة ١٠٦٦

ورقة الغلاف ـ نسخة الخزانة العامة بالرباط ـ المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا وسيدنا الإمام العلامة [illegible] مفتي [illegible]
مفتي المسلمين [illegible] الشيخ
الإمام شيخ الإسلام بقية العلماء الأعلام شهاب الدين
قامع المبتدعين أبو العباس أحمد ابن الشيخ [illegible] جمال
الدين عبد الله العامري الغزي الشافعي تغمده الله تعالى
برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

الحمد لله مدبر الأمور مميت الأحياء وباعث من في القبور
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفور
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي هو بالرعب منصور صلى الله
وسلم عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين عدد الأيام والدهور
ورضي الله تعالى عن أصحابه وتابعيهم إلى يوم البعث والنشور
وبعد فهذا مختصر لطيف قصدت به ترجمة الأئمة من أصحابنا
الشافعية المتأخرين وأعني بهم من أدركتهم واجتمعت بهم
من العلماء البارعين وبعضهم مشايخي الذين أخذت عنهم
العلم من أهل الفضل والحلم وصدرتهم بالإمام العلامة شيخ
الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني
المصري الشافعي تغمده الله بالرحمة والرضوان إذ هم على الحقيقة
في العلم أولاده وبه افتخروا وسادوا وهو في هذا العصر بالنسبة
إلينا كالشافعي وهم أصحابه واعلم أني إذا أطلقت في هذا المختصر
الشيخ فمرادي الشيخ سراج الدين البلقيني المذكور وإن أردت غيره
قيدته ثم بعد ترجمة الشيخ ذكرت المحمدين ثم الأحمدين ثم سردتهم
على حروف الهجاء من الألف إلى الياء ليسهل الكشف على
مطالعه والضبط للطالب اقتداء بالقاضي العلامة تاج الدين
أبي نصر ابن السبكي في طبقاته فإنها من أحسن المصنفات في هذا المعنى

الورقة الأولى - نسخة الخزانة العامة بالرباط - المغرب

بالقلم أو زلل وقد ذكرت فيه بعد الإنشاء رسالة التوحيد في غيره فقد فتح
الله علي بالملاحظة على ما فيه من أخطاء جماعة فما كان من صواب فمن الله
وما كان من خطأ وزلل فمني ومن الشيطان وهمنا الله اتقاء شر من
سائر الأعداء آمين وكتبه مؤلفه أقل عبيد الله أحوجهم إلى عفوه
وكرمه الجميل محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري الشافعي الدمشقي عفو
تاب الله عليه توبة نصوحا وقبلها منه آمين

نسخه بقلمه الفقير إلى المولى وجوده
عبد العزيز عطية خطاب حمودة
طالب علم بالقسم العالي للأزهر الشريف
١٥ جماد أول ١٣٤٣ هـ
١٢ ديسمبر ١٩٢٤ م

— تم —

الورقة الأخيرة ـ الخزانة العامة بالرباط ـ المغرب

اوقف هذا الكتاب الدستور الكوقور المكرم الحاج محمد باشا والي الشا
حالا دام فضله على طلبة العلم وشرط ان لا يخرج من مكانه الا للمراجعة
وذلك سنة ١١٩٠

مولف هذا الكتاب هو العلامة المحقق والفهامة المدقق
شيخ مشايخ الاسلام سيد المدققين الاعلام المرحوم
العلامة القاضي رضي الدين محمد ابو البركات القرشي
العامري الدمشقي الشهير كاسلافه الكرام بابن الغزي
اعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات اسلافه

ورقة الغلاف ـ نسخة الظاهرية ـ سوريا

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

قال العبد الفقير الى الله تعالى شيخنا وسيدنا سيدي وسندي

وعوني وغوثي ومعتمدي الامام العلامة والبحر الفهامة احد المجتهدين

رضي الدين مفتي المسلمين وبركة مفيد الطالبين محمد ابن الشيخ الامام

شيخ الاسلام بقية العلماء الاعلام شهاب الدين قاضي المسلمين

لم يعلم جهته الشيخ الصالح العلامة جمال الدين عبد الله العامري الغزي

الشافعي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته امين

الحمد لله مدبر الامور ومميت الاحياء وباعث

من في القبور واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له العزيز

الغفور واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي هو بالرعب

منصور صلى الله وسلم عليه وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين

عدد الايام والدهور ورضي الله تعالى عن اصحابه وتابعيهم

الى يوم البعث والنشور وبعد فهذا المختصر

لطيف قصدت به تراجم الائمة اصحابنا الشافعية المتاخرين

واعني بهم من ادركتهم واجتمعت بهم من العلماء البارعين وبعضهم

الورقة الأولى ـ نسخة الظاهرية ـ سوريا

سنة ست واربعين وثمان مئة احسن الله عقباها وذلك بمنزلي الجديد
جوار جامع دمشق كلاها الله تعالى وسائر بلاد الاسلام وكان ابتدا
جمع هذا المختصر من اوايل سنة تسع وثلاثين واكثره اولا واخرا
وظاهرا وباطنا على جميع الحالات وهو حسبنا ونعم الوكيل واياه
اسال ان ينفع به انه قريب مجيب وان يعفو عما طغى به القلم او زل
وقد حررت منه بحمد الله اشيا مليحة بالتوحيد في عشرة مدة فتح
الله سبحانه بالاطلاع عليها من تراجم جماعة فما كان من صواب فمن الله
وما كان من خطا او زلة فمني ومن الشيطان عصمنا الله تعالى منه
ومن سائر الاعدا امين وكتبه مولفه افقر عباد الله واحوجهم
الى عفوه وكرمه الحسبلي محمد ابن عبد الله الغزي العامري الشافعي
الدمشقي هو تاب الله عليه بتوبة نصوحا وقضا حوايجه امين
وهذا اخر ما وجدته بخطه من هذا
الديوان العظيم رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه وحمى بيننا
وبينه في مستقر رحمته وقد كتبت ذلك جميعه من خطه بحمد الله
باسمائه وتمام نسخها الى الامام العالم العلامة الناصري الدمشقي

الورقة الأخيرة ـ نسخة لظاهرية ـ سوريا

بسم الله الرحمن الرحيم

*** رب أعن ***

قال العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى، شيخنا وسيدنا، الإمام العلامة والبحر الفهّامة، رضيُّ الدين، مفتي المسلمين رحلةُ الطالبين، أوحد المجتهدين، محمد بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام، بَقِيةُ العلماء الأعلام، شهاب الدين قامع المبتدعين أبي نعيم أحمد بن الشيخ الصالح العلاّمة جمال الدين عبدالله العامري الغَزّي الشافعي تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته. آمين.

الحمد لله مدبر الأمور، مميت الأحياء وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هو بالرعب منصور، صلى الله وسلم عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين عدد الأيام والدهور، ورضي الله تعالى عن أصحابه وتابعيهم إلى يوم البعث والنشور.

وبعد فهذا مختصرٌ لطيفٌ قصدت به ترجمة الأئمة من أصحابنا الشافعية المتأخرين، وأعني بهم من أدركتهم واجتمعت بهم من العلماء البارعين، وبعضهم مشايخي الذين أخذت عنهم العلم، من أهل الفضل والحلم، وصدّرتهم بالإمام العلاّمة شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني المصري الشافعي، تغمده الله بالرحمة والرضوان، إذ هم على الحقيقة في العلم أولاده وبه افتخروا وسادوا، فهو في هذا العصر بالنسبة إلينا كالشافعي وهم أصحابه ـ واعلم أني إذا أطلقت في هذا

المختصر «الشيخ» فمرادي الشيخ سراج الدين البلقيني المذكور، وإن أردت غيره قيدته.

ثم بعد ترجمة الشيخ ذكرت «المحمدين» ثم «الأحمدين» ثم سردتهم على حروف الهجاء من الألف إلى الياء - ليسهل الكشف على مُطالعه والضبط لطالبه، اقتداءً بالقاضي العلّامة تاج الدين أبي نصر ابن السبكي في طبقاته، فإنها من أحسنِ المصنفات في هذا المعنى ومنه استقر من صنّف في زمنه وبعده في هذا الأُسلوب المعتنى، وإن اصطنع كل واحدٍ اصطناع فلا مشاحة في الاصطلاح.

ثم اعلم أني لا أُترجم إلا من تأخرت وفاته إلى هذا القرن التاسع ولو في أول سنة منه، وقد أُترجم بعض من تُوفي قبله استطراداً في ترجمة ابنه أو أبيه أو قريبه أو بلديِّه، وقد أترك ذلك لمعنى لا يخفى على الحاذق، وقد أترجم بعض رفقتي ممن مات في زمني.

وأما المتقدمون من أئمتنا وأعني بهم من الشافعين إلى آخر القرن الثامن، فقد اعتنى بتراجمهم أئمةٌ كثرةٌ ودوّنوا في ذلك دواوين عديدة ولله الحمدُ على ذلك وعلى سائر نعمه التي لا تحصى.

وهذا حين أشرع في المقصود والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اعتصمت بالله، فوضت أمري إلى الله، ما شاء الله كان وهو حسبي ونعم الوكيل، وإياه أسأل أن ينفع به إنه قريب مجيب.

❀ ❀ ❀

ترجمة الشيخ رحمه الله تعالى شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني عفا الله عنه

هو أبو حفص[1] عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبدالخالق بن عبدالحق البلقيني ثم المصري، الإمام العلم الحافظ الفقيه الأُصولي النحوي المفسر المتكلم النظّار، شيخ الإسلام بقية المجتهدين الأعلام منقطع القرين سراج الدين الكناني، العسقلاني الأصل البلقيني المولد، ولد بها في ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان المكرم سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وبلقينةُ[2] بُليدةٌ بالغربية من أعمال الديار المصرية.

حفظ القرآن ببلده وهو ابن سبع سنين، وحفظ الشاطبية والمحرر للرافعي والكافية الشافية لابن مالك ومختصر ابن الحاجب الأصولي.

ثم قدم القاهرة سنة ست وثلاثين واجتمع إذ ذاك بالشيخ تقي الدين السبكي والقاضي جلال الدين القزويني، وأثنى كل منهما عليه مع صغر سنه ثم رجع إلى بلده.

ثم قدم إلى القاهرة أيضاً في سنة ثمان وثلاثين، وقد ناهز الاحتلام مستوطناً بها، وحج بالموسم مع والده سنة أربعين ودرس الفقه على الشيخ نجم الدين الأسواني وابن عدلان وزين الدين التلمساني وشمس الدين ابن

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٣٦ (٧٣٧)، إنباء الغمر لابن حجر ٥/١٠٧، لحظ الألحاظ لابن فهد ٢٠٦، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٣/٢٩، الضوء اللامع للسخاوي، ٦/٨٥ (٢٨٦)، ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٩، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٨٠، البدر الطالع للشوكاني ١/٥٠٦ (٢٥٤)، الأعلام للزركلي ٧/٢٨٤، معجم المؤلفين ـ كحالة ٧/٢٨٤.

(٢) بلقينة: معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ١/٥٨٠ (٢١٢٣).

القماح والأصول على الشمس الأصفهاني وأجازه بالإفتاء، وأخذ النحو والأدب على أبي حيان، وسمع البخاري من الشيخ جمال الدين بن شاهد الجيش، ومسلم من العلامة شمس الدين بن القمّاح، وسمع بقية الكتب الستة وغيرها من المسانيد من جماعة، وتخرج بغيرهم من مشايخ العصر، ولزم الاشتغال وحضر عند الشيخ تقي الدين السبكي وبحث معه في الفقه، وأجاز له من دمشق الحافظان المزي والذهبي وغيرهما كابن الحربي وابن نباتة وابن الخباز وغيرهم.

واشتُهر اسمه وعلا ذكره وظهرت فضائله وبهرت فوائده، ثم انتصب للاشتغال فاجتمعت الطلبة عليه بكرةً وعشية.

قال ولده القاضي جلال الدين: وكان يلقي الحاوي في الأيام اليسيرة، ووصل في ذلك حتى ألقاه في جامع الأزهر في ثمانية أيام.

وكان ممن يحضره في جامع الأزهر الشيخ فخر الدين بن جوشن، وهو من كبار أولياء الله الصالحين فجاء يوماً وأخبر الجماعة في الدرس: أنه رأى الليلة قائلًا يقول له:

فإن يك زين الدين ظن بعلمه   فبحر سراج الدين وردٌ لمن وَرَد

يشير إلى الشيخ زين الدين بن الكتاني تغمده الله برحمته.

ثم حجّ بعد ذلك في سنة تسع وأربعين ورحل إلى القدس واجتمع فيها بالشيخ صلاح الدين العلائي وحضر حلقته وبحث معه وعظّمه وقال له: أنت الذي يقال لك البلقيني وعامله بما يليق به، ثم صاهره الشيخ بهاء الدين بن عقيل في سنة اثنين وخمسين خطبه لابنته وغبّطه به الشيخ تقي الدين السبكي، وناب عنه لما ولي الشيخ بهاء الدين القضاء في سنة تسع وخمسين تلك المدة اليسيرة ـ وهي نحو ثمانين يوماً، ثم ولي تدريس الزاوية بعد وفاة ابن عقيل في سنة تسع وستين واستمرت بيده إلى حين وفاته ستة وثلاثين سنة يقرِّر فيها مذهب الشافعي على أعظم وجه وأكمله، وكان قبل ذلك قد ولي تدريس

الحجازية فإن واقِفَتَها عمَّرتها لأجله، وولي قضاء الشام سنة تسع وستين فباشره مدةً يسيرةً ثم استعفى، وعاد إلى القاهرة.

ثم ولي تدريس الملكية بعد وفاة الشيخ جمال الدين الأسنوي وتدريس جامع طولون وقضاء العسكر بعد وفاة أبي حامد بن السبكي، وكان قد ولي قضاء الشام وإفتاء دار العدل في سنة خمس وستين رفيقاً لبهاء الدين السبكي من يَلبُغا الخاصكي مدبر المملكة إذ ذاك، ودرس بالصلاحية جوار الشافعي وبالظاهرية الجديدة التفسير وله ميعاد فيها بعد صلاة الجمعة وليها مِن واقِفِها الظاهر برقوق الجركسي ودرس أيضاً بالبدرية والبيبرسية والأشرفية ثم نزل بعد ذلك عن وظائفه لِوَلَدَيه بدر الدين وجلال الدين، واستقر بيده الظاهرية الجديدة والزاوية إلى حين موته.

وصار هو الإمام المشار إليه والمعول في المشكلات والفتاوى عليه، وأتته الفتاوى من الأقطار البعيدة، ورحل الناس من الآفاق النائية للقراءة عليه، والحضور بين يديه.

وخرّج له تلميذه شيخنا الحافظ ابن حجر أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً، وخرّج له تلميذه شيخنا العلامة الحافظ ولي الدين العراقي مائة حديث من عواليه وأبداله.

وقد أثنى عليه علماء عصره طبقة بعد طبقة من قبل الخمسين إلى حين وفاته، وكان الشيخ شمس الدين الأصفهاني كثير التعظيم له، وأجازه الشيخ أبو حيان وكتب له في إجازته ما لم يكتب لأحد قبله وسنُّه إذ ذاك دون العشرين، وكان الشيخ عز الدين بن جماعة يعظمه ويبالغ في تعظيمه جداً. وكتب له ابن عقيل على بعض تصانيفه: أحق الناس بالفتوى في زمانه. وقال له أيضاً: لِمَ لا تكتب على سيبويه شرحاً هذا مع اتفاق الناس في ذلك الزمان على أن ابن عقيل هو المرجوع إليه في علم النحو.

وذكر له ولده القاضي جلال الدين ترجمة في مجلدةٍ مشتملةٍ على مناقبه وفوائده وأنشد قول القائل:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وقال في أولها: هو شيخ الإسلام، والعلم الفرد المستغني عن الألقاب والأعلام، ذو الفضائل التي لا تساما ولا تسام، والمآثر والمحامد الجسام، الذابّ عن شريعة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام بالقلم واللسان، والمجاهد في الله حق جهاده بالعلم والعمل وإن لم يكن بالسيف والسنان، قمع المبتدعة فلم يظهر لهم رؤوس وكف المبطلين فهم في حال عبوس وأبطل ما قدر على إبطاله من المنكرات والمكوس، جمع الله فيه بين صفتي الاجتهاد من الإطلاق والتقييد، فهو المتمكن من استخراج العلم بالاستنباط من الدليل بالرأي السديد، والمتمكن من تخريج الفروع على قواعد الإمام الشافعي بالعلو والتوليد، كم له من مولدات أُلين له حديدها ففاقت مولدات ابن الحداد بالتفصيل والإجمال، وتخريجات فتح بها أقفال الإشكالات التي أعْيت القفال، وخطابة اعترف له فيها إمام الحرمين بالإمامة، وتقسيمات قلده الغزالي فيها الزعامة، وفصاحة أنست سحبان وائل، وغريبة جاء في حلبة سباقها مع الأوائل.

وقد شهد له في حداثة سنه منصفو أئمة ،عصره بالتقدم في الفتوى والأولوية، واعترفوا له في ذلك بالأحقية، وسلموا له الفتوى من ستين سنة إلى حين وفاته، وانعكفت عليه الطلبة واستغرق باشتغالهم غالب أوقاته.

تجاوزت فتاواه الآلاف الكثيرة، وطبَّقت طلبته الأرض بعلومهم الغزيرة، لم يسمع عمن مضى من الأئمة أنه أفتى كفتواه، ولا انفرد كتفرده، وليس من ناوأه، وانتهت فتاواه، وطار اسمه إلى أقصى البلاد.

وركن الناس إليه وجعلوا على فتواه الاعتماد، يود ملوك أقطار الأرض أن يتملوا برؤية وجهه المبارك الميمون، وإذا سمعوا عن أحد أنه من أصحابه وتلامذته فبه يتبركون، وصل من طلبته إلى بلاد خراسان من صار له فيها المكانة والإمكان، وقُصد من أطراف الأرض للاشتغال من الحجاز واليمن، ومن بلاد العراق والعجم فضلاً عن الشام ومن بها سكن، وفاقت طلبته عن الحصر وهذا

كله مشاهد بالعيان ولا يحتاج إلى الدليل والبرهان، وأنشد البيت:

وليس يصح في الأذهان شيءٌ إذا احتاج النهار إلى دليل[1]

إن تَكَلم في التفسير فهو إمامه، أو في النحو فهو الذي يلقى إليه زمامه، أو في التصريف فمنه يستفاد أوزانه ونظامه، أو في أصول الدين فهو الأستاذ على الحقيقة، أو في أصول الفقه فكم استنبط وأوضح فيه من طريقه، أو في الحديث فهو حافظ الزمان، أو في التعليل فمن تضعيفه الأمان، أو في الفقه فهو الأستاذ على الإطلاق، الجامع بين طريقتي خراسان والعراق، والمُظهر من النصوص ما لم يكن في الحساب، والآتي من الأبحاث بما يقضي منه العجب العجاب، أو في المنطق فهو ينسينا أداء ابن سينا، أو في الخلاف والجدل، فهو الذي يحصل بكلامه لسامعه من تقريبه إلى الإفهام والجذل، وإن تكلم في الوعظ والتصوف فكلامه إليه المنتهى، وحضور ميعاده هو المختار والمشتهى. انتهى كلامه - رحمه الله - لو قدم السجعة الثانية وهي المشتهى وختم بالمنتهى لكان غاية في حسن الختام.

قال: وقد ختم القرآن العظيم بميعاده، وأتى فيه من الوعظ ما يكون إن شاء الله سبباً لإسعاده، وكان من العلوم بحيث يقضي له في كل علم بالجميع، وكان كثير الصدقة طارحاً للتكلف، قائماً في الحق، ناظراً للسنة، قامعاً لأهل البدعة، مبطلاً للمكوس والمظالم، معظماً عند الملوك. أبطل في دولة الأشرف مكس الملاهي، وأبطل في دولة المنصور مكس القراريط. وكان مكس القراريط كثير الشناعة جداً، وعرض عليه الملك المنصور أيام طشتمر قضاء الديار المصرية فامتنع.

وقال شيخنا الشيخ شهاب الدين ابن حجر - رحمه الله تعالى - في ترجمة الشيخ - طلب العلم في صغره وحصل الفقه والنحو والفرائض وشارك

---

(١) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها:

أتيت بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ما عاينت قيلي

ديوان المتنبي/ مكتبة مصر /٢٦٣.

في الأصول وغيره وفاق الأقران في الفقه ثم أقبل على الحديث وحفظ متونه ورجاله فحفظ من ذلك شيئاً كثيراً، وكان في الجملة أحفظ الناس لمذهب الشافعي، واشتهر بذلك وطبقة شيوخه موجودون وبَعُدَ صيتُه ثم قدم علينا قاضياً بالشام وهو إذ ذاك كهلٌ فبُهِر الناس بحفظه وحسن عبارته وجودةِ معرفته وخضع له الشيوخ في ذلك الوقت واعترفوا بفضله ثم رجع إلى بلده وبنى مدرسته بالقاهرة وأثرى وكثر ماله، وتصدر للفتوى والإشغال، وكان يعول الناس في ذلك كله عليه ورحلوا إليه، وكثر طلبته في البلاد وأفتوا ودرسوا وصاروا شيوخ بلادهم في أيامه، وكان صحيح الحفظ قليل النسيان ثم صار له اختيارات يفتي بها وله نَظْمٌ كثير متوسط في الحكم والمواعظ ونحو ذلك، وله تصانيف كثيرة لم تتم، يصنف قطعاً ثم يتركها، وقلمه لا يشبه لسانه ـ انتهى كلام الشيخ شهاب الدين ابن حجر.

قلت: والسبب في عدم إكماله المصنفات كما قال ولده القاضي جلال الدين لاشتغاله بالإشغال والتدريس والإفتاء.

ومن مصنفاته: كتاب محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح في علوم الحديث، وتصحيح المنهاج في مجلدات أكمل منه الربع الأخير في خمسة أجزاء ومن النكاح جزءٌ ونصف، والكشاف على الكشاف وصل فيه إلى أثناء البقرة في ثلاث مجلدات ضخمة، وشرح البخاري كتب خمسين كُرَّاساً على أحاديث يسيرة إلى أثناء الإيمان سماه بالفيض الجاري على صحيح البخاري، والعرف الشذي على جامع الترمذي كتب منه قطعةً صالحة، ومنهج الأصلين أكمل منه أصل الدين، وكتب قريباً من نصف أصول الفقه والنصوص والنقول عن الشافعي كتب منه قطعة صالحة، وفتاويه مشهورة لكنها غير مرتبة وقد شرع في تتبعها وترتيبها بعض طلبة اليوم، والتدريب في الفقه وصل فيه إلى الرَّضاع وهو كتاب نفيس فيه ضوابط حسنةٌ في أول الأبواب، وحواشي الروضة في أجزاء، والفوائد المَحْضَةُ على الرافعي والروضة، والمُلِمَّات على المهمات، وإظهار المستند في تعدد الجمعة في البلد ـ عارض فيه السبكي لمنعه التعدد، والدلائل المحققة في الوقف على طبقة بعد طبقة ـ رداً على السبكي أيضاً في كتابه المباحث

المشرقة، والتعقب للواجب على الآمدي وابن الحاجب، وتلخيص المثال في تهذيب الكمال، وزهر الربيع في فنون المعاني والبيان والبديع، والفوائد الجسام على قواعد ابن عبدالسلام وهو كتاب نفيس وقفتُ على بعضه وكتبت منه على نسختي بالقواعد.

وهذه المصنفات أيضاً لم يكملها والسبب فيه ما تقدم فإنه كان مشتغلاً في أول النهار بالدروس في مدارسه وبعد العصر إلى الغروب في الفتاوى.

وبالجملة وكان رحمه الله تعالى إمام زمانه وفارس ميدانه، لو رآه الشافعي لسره فضله ولأُعجب به.

وتخرج على المذكور فضلاء عصره من أهل مصر والشام وغيرهما من البلدان حتى صاروا أئمة المذهب وقضاة الإسلام، منهم ولداه العلامتان القاضيان بدر الدين وجلال الدين وشيخنا العلامة قاضي القضاة وليُّ الدين ابن العراقي والبياجرة الثلاثة برهان الدين وشمس الدين ونور الدين، وكذلك البرماوية الثلاثة مجد الدين وشيخنا شمس الدين وفخر الدين، وممن تخرج عليه أيضاً العلامة زين الدين الفارس كوري والعلامة بدر الدين الزركشي فيما قيل والعلامتان الرشيدي والحسيني، وممن تخرج عليه أيضاً من علماء دمشق شيخنا العلامة محيي الدين المصري وأجازه بالإفتاء في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، كما ذكر لي ذلك في إذنه لي بالإفتاء أول سنة ست وثلاثين وثمان مائة والعلامتان جمال الدين الطيماني وبدر الدين ابن قاضي أذرعات وغير ذلك من الأئمة لا سبيل إلى حصرهم.

وأما الوالد فإنه ـ رحمه الله تعالى ـ بحث معه وأخذ عنه في رحلاته إلى الشام مع الظاهر وآخرها سنة ست وتسعين وسبع مائة وأعجب به الشيخ وعظمه وفضله على بعض مشايخه وعلى أقرانه وأثنى عليه ثناءً حسناً ووصفه بالمهارة في العلوم الكثيرة.

وعاد الشيخ إلى بلده معتكفاً على نشر العلم إلى أن قاربته المنية، فضعف أياماً يسيرة ثم أفاق، ثم تزايد به الوجع في ذي القعدة فمات في يوم الجمعة عاشر ذي القعدة سنة خمس وثمان مائة عن إحدى وثمانين سنة

وثلاثة أشهر وعظم المصاب به سيما على أهل خرقته وأخرج يوم السبت وحضره الجمع الغفير وكان يوماً مشهوداً وتقدم للصلاة عليه ولده قاضي القضاة جلال الدين، ودفن في مدرسته ورثاه جماعة من الأئمة منهم رفيقه الإمام الحافظ الكبير أبو الفضل العراقي فقال:

والله يبقي شيخ المسلمين لنا ... غناً عن الماضين للمتجدد
يحل في دروسه ما أُعضلت ... من المسائل الصعاب العُنَّد
يقعد للفتيا بعد عصره ... إلى غروبها بغير مقعد
يأتون من فجاج الأرض ... واردين بحر علومه الفتيِّ المورد
فيسألون لا يَرُدُّ سائلًا ... إلا بخطٍّ أو بقول مرشد
وجمع الله شملنا ... في جَنَّةٍ ومنزل مخلد
بعد صلاة وسلام ... على النبيّ الأبطحي الأمجد

ومنهم تلميذه شيخنا الإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر - أينع الله ظلاله - رثاه بقصيدة طويلة ولكنها بديعية حسنة فأحببت أن أذكرها وهي قوله:

يا عين جودي لفقد البحر بالمطر ... وأذريْ الدموع ولا تبقي ولا تذري

إلى آخرها لأنها تطول الفصل، فإن شهرتها تغني عن ذكرها بكمالها.

ورثاه جماعة كثيرة نظماً ونثراً قد استوعبها ولديه القاضي جلال الدين وعلم الدين في ترجمة أبيهما وكل منهما. ترجمه بمجلد، وأحسن المراثي ما ذكرناه. وقد وقفت على الكتابيْن المذكورين وأثبت منهما في ترجمته المقصود.

وأما الذي مُدح به في حياته فكثير لا ينحصر من شعراء عصره وأدبائهم، منهم ابن حبيب الحلبي وغيره.

وأحسن ما وقفت عليه من ذلك مدح المحدث الفاضل الشيخ ناصر الدين بن عشائر الحلبي وقد ضمنها ببعض علوم الحديث وهي على

روية بانت سعاد فأحببت أن أذكرها فإنها بديعة وهي قوله:

رفقاً سعاد فعقد الصبر محلول ... وسيف عزمي عن السلوان مغلولُ
حديث حبك مشهور ومتصل ... وينشد عن ضعيف وهو مقبولُ
وحب غيرك مرفوع ومنقطع ... مدَلَّسٌ مهملٌ زور ومعلولُ
صحيح قول عذولي منكرٌ أبداً ... معللٌ وهو متروك ومجهولُ
رفقاً بمضطرب والسقم أنحله ... لم يبقَ من رسمه إلا التماثيلُ
لا تسمعي شاذ قول فيه مخرجه ... ومبهم الحال أضحى وهو معقولُ
مسلسل حزنه بالدمع متفق ... والصبر مفترق عنه ومسلولُ
مقطوع قلب بإفراد القوى دَلِفٌ ... والخط مختلف بالبعض منحولُ
إنَّ الوصال وأياماً به سلفت ... كمرسل قد تقضىٰ وهو مأمولُ
لم أنسها ومدام الثغر.... ... للصب منه شفاء فيه تعليلُ
وناسخ الوصل منسوخ بما سمحت ... من وصلها بعدما أعيت أباطيلُ
ما زلت أعتبها والليل يحرسنا ... حتى بدا صارم الإصباح مسلولُ
وساء ذكر حالي من مهاجرها ... معنعناً وعزيز الدمع مبذولُ
حان الزمان وسارت وهي هاجرة ... . الـــــــدار...
ومبتدا خبري قلبي لفرقتها ... في مركب الشوق موضوع ومحمولُ
ومعضل الأمر موقوف على كرم ... معاندٍ من وصال وهو موصولُ
يا لائم الصب في حبٍّ ومدمعه ... مُدَبَّجٌ بدماء القلب مهمولُ
لا تعذِلَنَّ وأقلل من ملامته ... ما القلب عنها ولو أكثرت معدولُ
وحَسبيَ اليوم عالمٌ ورعٌ ... في رأس ذا القرن بالإرسال مهمولُ
يا واحد العصر في علم وفي عمل ... وقوله في أمور الدين مقبولُ
تغرب العبد عن أوطانه ثقةً ... بأن يفوز بما في القلب مأمولُ
أَوْعَدْتَ أن دروسي قبل كل منىً ... ولا يميلك عنه الآن تحويلُ
فَأَنْجِزِ الوعد إن العبد في قلق ... إن الكريم عن الإيعاد مسؤولُ
أدامك الله في عزٍ وفي شرفٍ ... وفي نعيم بأهنىٰ العيش موصولُ

قول الشيخ ناصر الدين ابن عشائر في بعض هذه الأبيات: «في رأس ذا القرن» إشارة إلى الحديث المشهور المرفوع ولفظه: «**إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها**».

قال الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله: ـ فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبدالعزيز، ونظرنا في المائة الثانية فنراه الشافعي ـ رحمه الله ـ وقد تكلم القاضي تاج الدين السبكي في طبقاته الوسطى على هذا الحديث ونظم في الجماعة الذين جدد الله بهم دينه في كل رأس مائة سنة إلى زمانه.

وملخص ما قاله بعد كلام الإمام أحمد في عمر بن عبدالعزيز والشافعي، أن في المائة الثالثة ابن سريج وهو الإمام أبو العباس إمام الشافعية في زمنه وشهرته تغني عن الإطناب في أمره، ومنهم من قال أنه أبو الحسن الأشعري المتكلم وإليه جَنَحَ الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تبيين كذب المفتري.

وفي المائة الرابعة اختلفوا في ثلاثة فمن قائل أنه الأستاذ أبو الطيب بن الأستاذ أبي سهل الصعلوكي الإمام بن الإمام رئيس الشافعية في زمنه، ومن قائل أنه الإمام أبو حامد الإسفرايني إمام الشافعية ورأس العراقيين كالقفال في الخراسانيين، ومن قائل أنه القاضي أبو بكر ابن أبي الطيب الباقلاني تلميذ الأشعري المتقدم وإليه جنح أيضاً الحافظ ابن عساكر في كتابه المتقدم، أو يقال ذاك في فروع الإسلام وهذا في أصوله، كما جمع بهذا الكلام الوجهان بين الأشعري وابن سريج في المائة الثالثة وليس ببعيد.

وفي الخامسة بلا تردد حجة الإسلام الغزالي.

والسادسة على ما عليه الأكثر أنه الإمام فخر الدين الرازي وقيل الرافعي، ويمكن الجمع بينهما بما تقدم.

والسابعة بلا تردد الإمام تقي الدين القشيري المشهور بابن دقيق العيد.

وكل هؤلاء من أئمتنا المختلف فيهم والمرجح منهم إلا القاضي ابن أبي الطيب الباقلاني فإنه مالكي على ما نص عليه جماعة من العلماء ومنهم الحافظ أبو سعد ابن السمعاني وغيره، وبعضهم أنه شافعي والله أعلم.

قلت: والذي يظهر أن المبعوث في الثامنة الشيخ صاحب الترجمة، وقد صرح بذلك جماعة منهم المحدث ناظم هذه القصيدة، وقد مات قبل الشيخ بمدة قبل انقضاء القرن وكذلك غيره كما وقفت عليه من كلام أئمة هذا الشأن والعلامة المختصة موجودة فيه فإنه رحمه الله كان رأس علماء هذا القرن كما أن الشافعي وابن سريج والغزالي ومن ذكرناه قبل، كل منهم تأخر إلى أول القرن الذي يليه، وهذا من العلامة المذكورة من الشارع وإليها الإشارة بقوله ﷺ: «**على رأس كل مائة عام**» الحديث المتقدم، وأيضاً فهو المشار إليه من بين أقرانه، لا ينكر هذا إلا جاهل بأيام الناس أو جاحد.

قال شيخنا حافظ عصره قاضي القضاة ابن حجر في ترجمة الشيخ: وشهد جمعٌ جمٌّ أنه العالم الذي على رأس القرن.

وممن رأيت خَطَّه بذلك في حقه الحافظ أبو الفضل ابن العراقي، بعد أن كان يصرح قديماً أن الأمر قد اقترب وانقضى ذلك، فلما انسلخ القرن ودخل القرن الآخر وصادف الشهرة التي حصلت للشيخ جزم في حقه بذلك ـ رحمهما الله تعالى ـ قلت: ويكفي الشيخ شهادة حافظ الإسلام في زمنه وحده له بذلك، لا سيما وقد ذكرنا جماعة ممن شهد له بذلك، فلا ريب فيه والله أعلم.

ورئيت له منامات صالحة بعد موته، وظهر له ومنه كشف في حياته، فمن الأول قال ولده شيخنا شيخ الإسلام جلال الدين: أخبرني صاحبنا العلامة جمال الدين السفردي أن الشيخ شهاب الدين ابن الخياط المقرىء العالم في ليلة الجمعة سادس عشر ذي الحجة رأى أن الشيخ جالس بمدرسته وهي مبيضة بياضاً حسناً إلى الغاية وولده القاضي جلال الدين إلى جانبه وهي مُكْتَسِيَة حصراً عيدواني من أحسن ما يكون والشيخ يتكلم بصوت جهوري على العادة، والشيخ شهاب الدين، قال شخص بجانبه: الشيخ قد مات، فقال له: أما علمت أن العلماء أحياء.

قال القاضي جلال الدين: وأخبرني الشيخ السنباطي قاري الميعاد أنه رأى شيخ الإسلام فقال له: قل لطلبتي يشتغلوا بالعلم فإن طلبتي عند الله علماء.

ورأى في ليلة أخرى القاضي بدر الدين بن أبي البقاء فقال له كيف حالك؟ فقال: بخير، ثم قال له: كيف حال شيخ الإسلام؟ فقال: ومن مثل شيخ الإسلام؟ ثم ذكر عدة منامات حسنة.

ومما وقع له في حياته أنه لما سمع الناس بكسرةِ الناصر على باب دمشق مع تمرلنك اللعين على طريقِهِ، عزّم المتكلم الأشعري أهل مصر على الجلاء إلى القبلي والبحري، قال ولده جلال الدين في فتاويه في ذلك: فأتى وأفهمني أن تمرلنك لا يدخل إلى مصر، فكان كما فهمه عنه، فأمر بقراءة كتابي البخاري ومسلم فقرئا عليه ثم ختما ثم جاء الخبر بعد ذلك بتوجه تمرلنك إلى بلاده.

ومن ذلك أنه كان يقول لي في حياة الأخ ـ رحمه الله تعالى ـ وكان أكبر مني بأكثر من أربع سنين: إنك تكون خليفتي.

وكتب لي على سؤال سألته عنه: وأنا أدعو الله للولد أن يكون خليفتي، اللهم أجب سؤالي وأصلح حال خليفتي وحالي، فكان كما قال ـ رضي الله عنه ـ.

انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

قاضي[1] القضاة صدر الدين المناوي

محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبدالرحمٰن الإمام العلامة

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤٧/٤ (٧٤٠)، إنباء الغمر لابن حجر ٣١٥/٤، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٧٧/١٢، الضوء اللامع للسخاوي ٢٤٩/٦ (٨٦٧)، حسن المحاضرة للسيوطي ٤٢٦/١ (١٦١)، شذرات الذهب لابن العماد ٥٥/٩، الأعلام للزركلي ٢٩٩/٥، معجم المؤلفين ـ كحالة ـ ١٩٢/٨.

صدر الدين أبو المعالي السلمي المناوي المصري قاضي القضاة بالديار المصرية.

مولده بها في رمضان سنة اثنين وأربعين وسبع مائة، وأبوه حينئذ ينوب عن القاضي عز الدين ابن جماعة، وأمه بنت القاضي زين الدين البسطامي الحنفي، ونشأ المذكور في سعادة وحشمة.

وحفظ القرآن العظيم ثم التنبيه وغيره من المحفوظات، وسمع من الميدومي والأربلي وابن عبدالهادي وجماعة من أصحاب ابن عبدالدائم والنجيب ومن بعدهم، وخرّج له شيخنا الحافظ أبو زرعة ابن العراقي مشيخة في خمسة أجزاء.

وبرع في العلوم وترقّى ودرّس، وأفتى وصنّف، وناب في الحكم وهو شاب ووليّ إفتاء دار العدل، وتدريس الشيخونية والمنصورية وغير ذلك، ثم ولي قضاء القاهرة استقلالاً أربع مرات في نحو خمس سنين في مدة إحدى عشرة سنة ونصف.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر: وكتب شيئاً على جامع المختصرات، وخرّج أحاديث المصابيح وتكلم على مواضع منه وحدّث، حضرت بعض المجالس عليه، وكان كثير التردد إلى الناس مهاباً شهماً معظماً عند الخاص والعام، وله صورة كبيرة وحشمة بالغة وكلمة نافذة ويسار ظاهر.

وكان منذ نشأ يسلك طريق القاضي شهاب الدين ابن جماعة في التعاظم ثم ألان جانبه بعد الاستقلال بالقضاء.

وكانت له عناية بتحصيل الكتب النفيسة فحصّل منها شيئاً كثيراً عرف بعده.

وكان يهاب الملك الظاهر برقوق فلما مات أمن على نفسه وتحقق أنهم لا يقدمون على عزله لما تحقق له من المهابة فسافر مع العسكر إلى قتال تمرلنك فازدادت حرمته وعظم فوق ما في نفسه، ثم سافر معهم إلى قتال تمرلنك فانعكس الأمر وأسر وأهين وسافروا به وهو مقيد فغرق في نهر الزاب من الفرات في شوال سنة ثلاث وثمان مائة، بعد أن قاسى أهوالاً.

ومن العجائب أنه كان يهاب ركوب البحر فكان لا يتوجه إلى منزلهم بالروضة بجانب المقياس أيام زيادة النيل خشية من ركوب البحر، فاتفق أنه لم يمت إلا غريقاً - رحمه الله تعالى وعفى عنه - انتهى كلام الحافظ ابن حجر.

قلت وهو من أئمة الحديث وله... فيه، وله مشاركة في غيره من الفنون، وكان الشيخ ممن يعترف له بالفضل ويراعيه، وأخذ من الشيخ وظائف لما ولّي القضاء ثم أعيد بعضها إليه بدخول الكبار.

وكان المذكور له إقدام وعنده شمم، وفي يده جهات كثيرة من المناصب الكبار.

وقد أثنى عليه الشيخ شهاب الدين ابن حجر في تاريخه ووصفه بالعفة في مباشرته، وبالعلم وكان بينهما صحبة ومكاتبات.

مات المذكور في شوال كما تقدم سنة الفتنة وهي سنة ثلاث وثمان مائة - رحمه الله تعالى -.

❀ ❀ ❀

بدر الدين[1] ابن العصياتي

محمد بن إبراهيم بن أيوب العلامة بدر الدين ابن العصياتي الحمصي.

تفقه بدمشق مدة على بعض مشايخها بالبادرائية، وشارك في الفضائل وسمع الصحيح على بعض أصحاب ابن الشحنة، وتوطن ببلده وصار شيخها وانتفع به جماعة هناك، وأفتى ودرّس ووعظ فانتفع به الخاصة والعامة.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٨/٤ (٧٧٣)، إنباء الغمر لابن حجر ٢٤٨/١، الضوء اللامع للسخاوي ٢٥٠/٦ (٨٦٩)، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٤/٩، معجم المؤلفين - كحالة - ١٩٣/٨.

قال شيخنا ابن حجر: وكتب شيئاً على التنبيه وسمع صحيح مسلم والنسائي على ابن الكويك.

مات في أوائل سنة أربع وثلاثين وثمان مائة عن ستين ظناً ولم يخلف بعده هناك مثله ـ رحمه الله تعالى وإيانا بكرمه ـ.

❁ ❁ ❁

القلقشندي وبيته

محمد بن[1] إسماعيل بن علي بن أبي الحسن بن سعيد بن صالح بن عبدالله بن صالح الشهير بالقلقشندي المصري الأصل ثم القدسي، الإمام العلامة شمس الدين أبو عبدالله بن الإمام العلامة تقي الدين شيخ الشافعية في زمنه ببيت المقدس الشريف.

أخذ عن والده، وأخذ عن والدي أيضاً شيخ الإسلام الوالد ـ الأصول قبل رحلته إلى الشام، وقد ذكره في شرحه للمنهاج في موضعين أو ثلاثة.

وكان والده[2] من الأئمة الأعلام المتضلعين بعلوم الشريعة فقهاً وأصولاً وحديثاً وغير ذلك، لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم كالفخر المصري وأجازه بالإفتاء، وسمع الحديث الكثير وحدّث، وأقام بالقدس متصدياً لنشر العلم، وأقرأ الطلبة، وممن انتفع عليه من الطلبة كما قال الحسباني، وكان حافظاً للمذهب يستحضر الروضة فيما قيل، وكان ديناً خيراً، مولده سنة

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٥٢/٤ (٧٤٤)، إنباء الغمر لابن حجر ٦/ ٤١، الأنس الجليل للعليمي ١٣٩/٢، الضوء اللامع للسخاوي ١٣٧/٧ (٣٣٤).

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٨٧/٣ (٦٣٩)، ذيل العراقي على العبر ٢/ ٤٣٤، درر العقود الفريدة للمقريزي ٢٣٣/٢ (٣٢٥)، إنباء الغمر لابن حجر ١/ ٢٠٥، الدرر الكامنة لابن حجر ٣٧٠/١ (٩٣٩)، الأنس الجليل للعليمي ٢/ ١٥٩، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١١٤/١١، شذرات الذهب لابن لعماد ٨/ ٤٤٢.

اثنين وسبع مائة بمصر، وقرأ بها وحصّل ثم قدم دمشق بعد الثلاثين فقرأ على الشيخ فخر الدين المصري وأجازه كما تقدم، ثم أقام بالقدس الشريف وصاهر الشيخ صلاح الدين العلائي وصار معيداً عنده بالصلاحية، وجاءه من بنت الشيخ صلاح الدين عدة أولاد فضلاء أذكياء علماء، واشتهر أمره وبعد صيته بتلك البلاد ورحل إليه من تلك النواحي جماعة من الطلبة وصاروا أئمة، ويقال أن العلائي مع عظمته وجلالته انتفع به في الفقه، والحق أن كلاً منهما انتفع بصاحبه، ومات في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وسبع مائة، وخلف ولدين عالمين أجلهما صاحب الترجمة المذكور.

فلنعد إلى ما نحن بصدده من ترجمة، ولد الشيخ شمس الدين سنة خمس وأربعين وسبع مائة.

وسمع من المنذري وأخذ العلم عن أبيه وجده الإمام صلاح الدين العلائي.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر أبقاه الله تعالى: اشتغل ومهر وساد حتى صار شيخ القدس في الفتوى والتدريس كأبيه وسمعت منه. انتهى.

قلت: ورحل إلى القاهرة واجتمع بالشيخ وسأله مسائل وأثنى الشيخ عليه ثناءً بالغاً.

ورجع إلى بلده يفتي ويدرس ويفيد إلى أن توفي بها في شهر رجب سنة تسع وثمان مائة، ودفن عند والده وأخيه في الحرش المقابل لزاوية القلندرية وتربة بهادر «بماملا» المقبرة الشهيرة ببيت المقدس غربي البلد، وقد زرته في رحلتي لزيارة بيت المقدس مع جماعة من المشايخ في المقبرة المذكورة.

وعقب المذكور عدة أولاد أجلهم* زين الدين عبدالرحيم[1] أخذ عن والده وفضل وانتهى وبرع إلى أن صار بعد والده عين الشافعية ببيت المقدس وخطب بالمسجد الأقصى.... ولما سكن القاضي شمس الدين الهروي هناك حصل بينهما شرور ومرافعات وقوي الهروي عليه.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٨٩/٤(٧٦٩)، الضوء اللامع للسخاوي ٨٤/٤ (٤٦٨).

قال شيخنا شيخ الشافعية الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة: وقد رأيت خطه على فتوى وهي تدل على كثرة استحضاره وجودة ذهنه وتصرفه، لا أعلم من حاله شيئاً غير ذلك.

توفي سنة عشرين وثمان مائة عن نحو خمسين سنة.

والثاني[1] من أولاده الشيخ شمس الدين عبدالرحمٰن، سمع من أبيه وخاله الشيخ شهاب الدين العلائي، ورحل إلى الشام فأخذ عن الشيخ شهاب الدين ابن حجي ثم قدم القاهرة مراراً، وعلق الكثير بخطه وكان حسن الخط.

توفي في ذي القعدة سنة ست وعشرين وثمان مائة. انتهى.

قلت: والثالث[2] صاحبنا تقي الدين أحد الأعيان اليوم ببيت المقدس، له اشتغال، حضر عند والده وغيره، ورحل إلى الشام وأخذ عن بعض علمائها، وبحث مع الشيخ علاء الدين بن سلام بحضرة القاضي نجم الدين بن حجي وعمه أخو الشيخ شمس الدين فهو العلامة برهان الدين إبراهيم ـ كان عالماً فاضلًا في فنون وله في المعقولات يدٌ طولى لا سيما اللغة، مات قبل أخيه بمدة كهلًا رحمه الله تعالى.

قلت: إن مولده سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، وحصل له رئاسة عظيمة في الدولة الأشرفية.

قال شيخنا الشيخ برهان الدين البقاعي في معجمه: وما زال يخالط الأكابر بحسن الآداب، ويستجلب القلوب إلى أن صار رئيس القدس بغير مدافع، وملجأهم عند المعضلات بلا نزاع.

توفي رحمه الله تعالى نهار الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين، وصلي عليه بالمسجد الأقصى الشريف ودفن بباب اللد بالزاوية القلندرية رحمه الله تعالى آمين.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٩٠، الأنس الجليل للعليمي ٢ ١٦٨، الضوء اللامع للسخاوي ٤/١٢٢ (٣٢٩)، شذرات الذهب لابن العماد ٩ ٢٥٣، معجم المؤلفين ـ كحالة ـ ٥/١٧١.

(٢) الأنس الجليل للعليمي ٢/١٨٩، الضوء اللامع للسخاوي ١١/٦٩ (١٩٧)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٤٥٢.

الونائي

محمد بن[1] إسماعيل بن محمد الونائي القرافي المصري الشافعي العلامة قاضي القضاة شمس الدين أبو عبدالله.

اشتغل في صباه على جماعة من علماء عصره وقرأ التنبيه وغيره من المحفوظات المختصرة في الفتوى، وتميز ومهر في الفقه والنحو والأصول وشارك في غيرها.

وأخذ عن شيخنا الإمام شمس الدين البرماوي ولزمه في سنة سبع وثمان مائة، كما أخبرني بذلك وأذن له في الإفتاء والإشغال ولما حج شيخنا أمره بإشغال جماعة من طلبته.

ولازم الشيخ علاء الدين البخاري وقرأ عليه في الأصول، وكان البخاري يعده من فضلاء عصره ويذكره هو وتلميذه الآخر رفيق المذكور العلامة شمس الدين القاياتي.

ولما ولت تلك الحلبة صار المذكور من أعيان مشايخ الفضلاء ولازم العلم والإقراء بجامع الأقمر وتخرج عليه جماعة، ثم ولي تدريس الشيخونية عن ابن المحمرة، وخطب بعد ذلك لقضاء الشافعية بدمشق فولي بها مرتين ثم رجع إلى بلده ملازماً للإشغال وقرىء عليه بدمشق الروضة في درسين وأظنه لم يكملها، وخطب إلى قضاء مصر وغيره فلم يتم ذلك، وكان يرجع إلى دين ومحاسنه كثيرة.

توفي في سابع عشر صفر سنة تسع وأربعين وثمان مائة عن ستين سنة رحمه الله تعالى وإيانا بكرمه.

وونا قرية من أعمال مصر.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٢٤٢/٩، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٤٠/١٥ الضوء اللامع للسخاوي ١٤٠/٧ (٣٤١)، حسن المحاضرة للسيوطي ٤٤٠/١ (١٩٧)، شذرات الذهب لابن العماد ٣٨٥/٩.

ابن كثير

محمد بن إسماعيل[1] بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي المحدث الفاضل بدر الدين، أبو عبدالله بن الإمام العلامة الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير صاحب المصنفات المشهورة.

مولده في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبعمائة.

قال الشيخ شهاب الدين ابن حجر: وتوفي شيخنا والده قبل اشتغاله، فقرأ التنبيه، ثم أقبل على سماع الحديث وطلبه فقرأ وحصل وفهم، وسافر إلى القاهرة واشتغل بها ثم رجع إلى دمشق.

وباشر مشيخة الحديث بأم الصالح وغيرها، وكتب بخطه أشياء وعلق تاريخاً للحوادث الواقعة في أيامه ونشر فيه أشياء غريبة - عُدم في الفتنة -.

قال: وكان ذكياً جيد الفهم.

مات في الرملة في ربيع الأول سنة ثلاث وثمان مائة عن أربع وأربعين سنة.

وكان له أخوة هو أمثلهم ووالده** الإمام الحافظ عماد الدين[2] شهرته تغني عن الإطناب في أمره، صاحب المصنفات الكثيرة النافعة المشهورة.

أخذ الفقه عن الشيخ برهان الدين ابن الفركاح وغيره، والحديث عن الحفاظ المزي والبرزالي والذهبي، وغلب عليه الحديث وله في الفقه والأصول والعربية المشاركة.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٤/٣٢١، الضوء اللامع للسخاوي ٧ ٣٨ (٣٣٨)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٥٧.

(٢) معجم محدثي الذهبي ٥٦ (٨٦)، ذيل العبر للعراقي ٢ ٣٥٨، درر العقود الفريدة للمقريزي ٢/٢٣٣ (٣٢٦)، الدرر الكامنة لابن حجر ١ ٣٧٣ (٩٤٤)، إنباء العمر لابن حجر ١/٥٤، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١١/٩٨، ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ٥٧، شذرات الذهب لابن العماد ٨/٣٩٧.

وأُذن له بالإفتاء ودرس وأفتى وانتفع به الناس ومن جملتهم العلامة شهاب الدين ابن حجي، وكان كثير التعظيم والإخلاص له.

مولده سنة إحدى وسبع مائة ومات في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وكان أُضر قبل وفاته، ودفن بالصوفية خارج باب النصر بتربة شيخه ابن تيمية.

وقد ذكره غير واحد من الأئمة وترجمه بما هو له أهل وإنما اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة استطراداً في ترجمة ابنه لتتم الفائدة.

❁ ❁ ❁

ابن الشاغوري

محمد بن[1] أيوب بن العالم الفاضل المفنن الحبر البارع محب الدين أحد الأولياء والفضلاء المشهورين الشهير بابن الشاغوري.

تفقه على الشيخ شهاب الدين الملكاوي ولزمه وبرع، وعلى غيره من المشايخ وحضر عند شيخ الإسلام الوالد وتلك الحلبة، وحضر المدارس وبحث في الدروس فظهر فضله.

وكان ساكناً خيراً قليل الشر فيه محاسن كثيرة.

ومات في الطاعون سنة تسع عشرة وثمان مائة عن ثلاثين سنة أو أكثر بيسير.

قلت: ووالده[2] الشيخ العالم المعمر نجم الدين أيوب كان من أعيان الفقهاء ومتقدميهم، أدرك الأئمة قبل الفتنة، وتأدب بآدابهم، وكان عنده همة

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٧/٢٤٠، الضوء اللامع للسخاوي ٧/١٤٨ (٣٦٧)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٢٠٤.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر ٧/١٩٥، الضوء اللامع للسخاوي ٢/٣٣١ (١٠٩٠).

ومروءة وعصبية لأصحابه وعنده قوة مع طعنه في السن جاوز الثمانين.

❋ ❋ ❋

ابن قوام[1] الصالحي الدمشقي

محمد بن أبي بكر بن قوام الدمشقي الصالحي الفاضل النجيب البارع نور الدين، أحد الأذكياء المشهورين.

اشتغل على الشيخ بهاء الدين ابن إمام المشهد الآتي ترجمته وحضر عند غيره من مشايخ عصره وبرع، وأثنى المشايخ عليه كالوالد وابن نشوان وغيرهما ولما درس وبلغني أن ابن نشوان تعجب من درسه وقال: من أين حصل هذا الشاب الفضل في هذه المدة القليلة، وإنما تعجب لحسن أداءه ومشاركته مع أن جماعة ممن هم في رفقته لم يحصل لهم ذلك، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وتقدم على أقرانه وكاد يعين للقضاء، ودرس في الجامع بعد موت الشيخ شهاب الدين ابن نشوان في مكانه فلم تطل المدة ومات في تلك السنة بعده بأيام في ذلك الفصل وذلك في سنة تسع عشرة وثمان مائة عن ثلاثين سنة ظناً رحمه الله. وكان شكلًا حسناً شجاعاً بلغني أنه في وقت يحضره المشايخ صرع شخصاً ممن هو موسوم بالشجاعة العظمى وغلبه مرات فحقد ذلك الرجل من الغلبة ومات بعد ذلك بمدة وسببه تأثيره منه.

❋ ❋ ❋

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

الشيخ نجم الدين المرجاني

محمد بن[1] أبي بكر بن يوسف المصري الأصل المرجاني المكي الشيخ الإمام العلامة الفاضل النحوي نجم الدين.

مولده سنة ستين أو إحدى وستين وسبع مائة.

سمع الحديث بمكة على القاضي عز الدين ابن جماعة وغيره، وبدمشق من ابن خطيب المزة ويوسف بن الصيرفي وغيرهما، وحدّث وتمكن بالعربية ومتعلقاتها.

قال الحافظ تقي الدين ابن الفاسي: ومهر فيها مع مشاركة في الفقه وغيره وتصدى للتدريس والإفادة كثيراً، ونظم أبياتاً في معنى قواعد الإعراب لابن هشام وفيها زيادات عليها وشرحها، وكتب شرحاً على التنبيه وله نظم حسن وفيه خير ومروءة، ودرس بالمنصورية بمكة.

توفي بها في رجب سنة سبع وعشرين وثمان مائة بتقديم السين رحمه الله تعالى. انتهى.

هذا الرجل كان من أصحاب الوالد المُحبين له ومن أصدقائه المشهورين وكان الوالد ينزل عنده في بعض أيام مجاورته وله خصوصية كثيرة، وكان يلازم دروس الوالد بمكة ويسأله عما أشكل عليه وهو الرائي له المنام المشهور الآتي في ترجمة الوالد، ولما مات الوالد بمكة في أثناء سنة اثنين وعشرين كما ستعرفه في ترجمته أوصى إليه تلك المدة علينا، وكنت في تلك السنة قد حفظت المنهاج فعرضته على المذكور من أوله إلى آخره سرداً في ثمان مجالس بالمسجد الحرام على ظهر القلب وبيده نسخة، وكذلك الشيخ الذي لي بيده نسخة أخرى، ولم يقع لي غلط في جميع الكتاب إلا في موضعين وكتب لي إجازة عظيمة بخطه هي عندي في

---

(١) العقد الثمين للفاسي ٤٢٩/١ (١١٥)، إنباء الغمر لابن حجر ٥٩/٨، الضوء اللامع للسخاوي ١٨٢/٧ (٤٣٤)، بغية الوعاة للسيوطي ٦١/١ (١٠٩)، الأعلام للزركلي ٥٧/٦، معجم المؤلفين ـ كحالة ـ ١١٥/٩.

مجموع مع بقية الإجازات، وتأسف على موت شيخ الإسلام كثيراً حتى كتب لنا بعد ذلك قبيل وفاته كتاباً طويلًا وفيه يقول: وقلّ أن يمضي أحد الصديقين إلا وتبعه الآخر، وقد حصل بفراق سيدي وحبيبي شيخ الإسلام ما حصل فإنا لله وإنا إليه راجعون ثلاثاً ولم يزل بعده في أسف وكمد وتحسر زائد حتى لحقه ودفن بالقرب منه بباب المعلا قريب من سيدتنا خديجة ـ رضي الله عنها ـ وكان رحمه الله ذا سياسة ومعرفة تامة كثير التلاوة شاهدته في بعض الليالي بالحرم الشريف المكي قرأ نحو النصف بين المغرب والعشاء مع حسن الأداء ومحاسنه كثيرة.

تغمده الله برحمته وجمع بيننا وبينه في دار كرامته مع جميع أحبائنا والمسلمين أجمعين آمين.

❁ ❁ ❁

عز الدين ابن جماعة

محمد بن[1] أبي بكر بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشيخ الإمام العلامة المحقق المفنن الجامع بين أشتات العلوم، فريد العصر عز الدين أبو عبدالله بن الشيخ شرف الدين بن قاضي القضاة عز الدين بن قاضي القضاة بدر الدين الكناني الحموي الأصل المصري، شيخ الديار المصرية في العلوم العقلية.

ولد في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبع مائة بطريق ينبع[2].

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤٩/٤ (٧٤١)، إنباء الغمر لابن حجر ٢٤٠/٧، الضوء اللامع للسخاوي ١٧١/٧ (٤١٧)، بغية الوعاة للسيوطي ٦٣/١ (١١٢)، حسن المحاضرة للسيوطي ٥٤٨/١ (٤٦)، البدر الطالع للشوكاني ١٤٧/٢ (٤٢٦)، الأعلام للزركلي ٥٦/٦، معجم المؤلفين ـ كحالة ١١١/٩.

(٢) ينبع: مدينة على ساحل البحر الأحمر من طريق الحاج ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٥٣١/٥ (١٢٩١٧).

وأحضر على الميدومي وأبي الحسن العرضي وأبي عبدالله البياني، وسمع على جده وأجاز له جماعة من شيوخ العصر من مصر والشام، استدعاه الحافظ زين الدين العراقي وحبب إليه الاشتغال فأكب عليه ولم يلتفت إلى شيء من الأشياء إلا إليه فمهر في النحو والمعاني والبيان والمنطق وتوغل في علم الكلام والطب وكان آية من الآيات في معرفة العلوم الأدبية والعقلية والأصلين فأخذ عنه غالب أهل مصر. قال صاحبنا العلامة جمال الدين الطيماني وكان ممن يقرأ عليه وسمع دروسه، قال: وكانت إذ ذاك نحو خمسين درساً في اليوم والليلة في دقائق العلوم.

قال: وكان يستحضر الكفاية لابن الرفعة، ومع ذلك فليس هو ممن يشار إليه في علم الفقه.

وقال شيخنا الحافظ قاضي القضاة ابن حجر في وفياته: أنه فاق الأقران بذكائه وقوة حافظته وحسن تقريره وتصدى للإشغال فكان لا يمل من اطراح التكلف وعدم الحرص والتقنع باليسير.

وصنف التصانيف الكثيرة المبسوطة والمختصرة منها شرح الجوامع وحاشية على العضد، وقد جمع تصانيفه في نحو عشرين فناً ورتبها وهي تزيد على مائتي مصنف ضاع أكثرها بأيدي الطلبة ولم يكن يقرأ كتاباً إلا ويكتب عليه حاشية وما سمع أحد شخصاً في عصره تقريراً أحسن من تقريره.

وقد صنف في العروض وفنون الأدب ولم تكن له ملكة في النظم ولا في حسن الاختصار، وكان من علو همته لا ينظر شيئاً إلا وأحب أن يقف على أصله ويشارك فيه حتى أن له تصنيف في الرمي وفي لعب الرمح والنشاب وله كتب. . . .

وبالجملة: وكان عنده من العلوم بحيث يقضي له في كل علم بالجميع.

وبلغني أنه كان يتحرى أن لا يكون إلا على طهارة، ولا يمكن أحداً عنده من الغيبة مع ما هو فيه من ممازحة الطلبة ومفاكهتهم والتواضع المفرط.

مات في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمان مائة عن سبعين سنة شهيداً بالطاعون رحمه الله تعالى ولم يخلف بعده مثله. انتهى.

شمس الدين الغَرّاقي

محمد بن[1] أحمد بن خليل الإمام العلامة الفرضي البارع المفنن شمس الدين أبو عبدالله المصري الغراقي بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء وبعد الألف قاف بعدها ياء النسبة، نسبة إلى بعض قرى الديار المصرية.

ولد قبل الخمسين والسبع مائة ببلده وقدم القاهرة، وأخذ عن الشيخين الأسنوي والبلقيني وغيرهما من مشايخ عصره وبرع في الفنون.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر: وانتهت إليه الرئاسة في معرفة الفرائض مع الدين والخير وحسن السمت والتواضع والصبر على الطلبة وقصده الطلبة لذلك حتى صار غالبهم الآن من طلبته، وكان متصلًا بالإشغال في الجامع الأزهر وباشر إمامته نيابة.

وسمع الحديث من القاضي عز الدين بن جماعة وغيره وحدث قليلًا. انتهى.

وقال غيره: كان كثير النفع يلازم تلاوة القرآن، قيل إنه كان يختم كل يوم ختمة. وحج وجاور وكان يعتمر كل يوم أربع عُمر.

توفي في شعبان في سنة ست عشرة وثمان مائة رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

جمال الدين البهنسي

محمد بن[2] أحمد بن أقضى القضاة جمال الدين البهنسي المصري ثم الدمشقي.

---

(1) إنباء الغمر لابن حجر ١٣٩/٧، الضوء اللامع للسخاوي ٦ ٣٠٧ (١٠٢١)، شذرات الذهب لابن العماد ١٨١/٩.

(2) إنباء الغمر لابن حجر ١١٩/٥، الضوء اللامع للسخاوي ٧ ١٢٥ (٢٧٥)، شذرات الذهب لابن العماد ٨٢/٩.

حفظ القرآن ثم المنهاج، واشتغل بالقاهرة على مشايخ العصر، وخدم القاضي برهان الدين ابن جماعة فلما ولي قضاء الشام طلبه من مصر واستنابه وباشر بعده النيابة مرات، وفوّض إليه ابن جماعة نظر الصدقات ثم أخذه منه القضاة ثم سُعي فيه أيام النائب تَنُم ورسم له به وكان المذكور حسن المباشرة كثير المواظبة لها ويقضي أشغال الناس كثيراً، وعنده ظرف وله نوادر كثيرة، وكان فقيراً مع عفة في مباشرته.

وكان يحفظ المنهاج إلى آخر وقت وعبارته في العلم مزجاة.

ثم رجع إلى مصر في فتنة تمرلنك وناب في الحكم أيضاً.

توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة خمس وثمان مائة بعد وفاة الشيخ بيومين.

قلت: وكان سكنه بدمشق أيام مباشرته بها بالناصرية الجوانية داخل باب الفراديس وعلى بابها كان يحكم وينسخ وكتب بخطه الكثير.

رحمه الله تعالى وإيانا.

❊ ❊ ❊
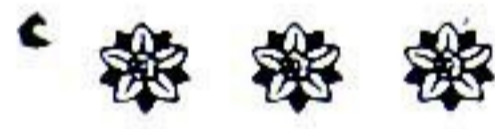
ابن ناصر الدين الدمشقي

محمد بن[1] أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن أحمد، شيخنا الإمام العلامة الحافظ المؤرخ شمس الدين محدث العصر الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي.

---

(١) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٠٥/١٥، الضوء اللامع للسخاوي ١٠٣/٨ (٢١٥)، ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣١٧، الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ٤١/١، شذرات الذهب لابن العماد ٣٥٤/٩، معجم المؤلفين ـ كحالة ١١٢/٩.

له الإنشاءات الحسنة والنظم البديع والنثر البليغ والخطب الجليلة والكتابة الحسنة والدروس البديعة.

ودرس بدار الحديث الأشرفية وغيرها وله المصنفات النافعة المباركة الكثيرة نظماً ونثراً في علوم الحديث وله الاستدراكات الحسنة والتعقبات المستحسنة على الحفاظ المتأخرين ضابطاً لما يقوله ويرويه مع تأني وحسن أداء ذو معرفة وسياسة وعقل صحيح.

مولده كما أخبرني به في العشر الأول من المحرم سنة سبع وسبعين وسبع مائة أخذ عن جماعة وسمع على المسند المعمر علاء الدين خطيب عين ترما المعروف بابن المجد الدمشقي وابن الذهبي وغيرهما من أصحاب ابن الشحنة وأجاز له جماعة منهم حافظ عصره الشيخ زين الدين العراقي والشيخ البلقيني وغيرهما. وجل أخذه بدمشق عن الحافظ جمال الدين البعلي المشهور بابن الشرائحي وعن الحافظين العلامتين ابن حجي وابن الحسباني وغيرهما من مشايخ العصر وبرع ومهر في الفن وشاع اسمه واشتهر صيته وصار حافظ البلاد الشامية في عصره بإذعان الموافق والمخالف وسمعنا منه الكثير على شيخنا المذكور وعلى ابن المحب وابن مفلح بصالحية دمشق سنن ابن ماجة بإسناد عال في سنة ست وعشرين وثمان مائة وانتفعت به في هذا الفن وقرأت عليه صحيح مسلم وغيره، وبالجملة فمحاسنه كثيرة.

توفي إلى رحمة الله تعالى في صبيحة نهار الجمعة سابع عشرين ربيع الآخر سنة اثنين وأربعين وثمان مائة وله خمس وستون سنة وقبر بكرة النهار بباب الفراديس، حضره الجم الغفير وتأسف الناس عليه وبموته طوي هذا العلم الشريف، إنا لله وإنا إليه راجعون.

❊ ❊ ❊

محمد شمس الدين ابن أبي الحياة

محمد بن[1] أبي الحياة الخضر بن داود المصري نسباً الحلبي المولد ثم المصري ثم المقدسي الشيخ العالم الفاضل المفنن المحدث شمس الدين.

مولده بحلب سنة ثمان وستين وسبع مائة.

واشتغل بها على جماعة منهم العلامة شهاب الدين الأذرعي صاحب المصنفات، وأخذ النحو عن الأندلسي المشهور بابن جابر شارح الألفية تلميذ أبي حيان وهو المسمى شرحه بالأعمى والبصير. ورحل إلى الشام فأخذ عن الأئمة بها، وحضر عند الشيخ شرف الدين الشريشي شيخ الشافعية بالشام إذ ذاك ورجع إلى بلده، وسمع الحديث وله سند عال بابن ماجة سمعه في سنة سبع وسبعين على المسند كمال الدين بن حبيب وسمعنا بعضه عليه بالباسطية ببيت المقدس بقراءة العلامة ابن عبدالله المغربي المالكي قاضي حماه في سنة ثمان وثلاثين، وسمع معنا جماعة وأجاز لنا بخطه وهو عندي ولم يزل ببلده مقيماً إلى الفتنة فرحل بعدها إلى مصر فأكرمه الأمير جمال الدين الأستادار الحلبي وكان مدبر المملكة في الدولة الناصرية وجعله موقعاً عنده وأحسن إليه لأنه بلديه وترقى وصار من الأعيان وتميز لفضله ومعرفته، ثم بعد موت جمال الدين المذكور أكرمه القاضي عبدالباسط وتقدم عنده وصار من خواصه فلما أنشأ مدرسته التي ببيت المقدس في سنة ثلاث وثلاثين جعل المذكور شيخها ورتب له على ذلك كل يوم عشرة فقدم إلى القدس وصار من أعيان البلد وكلمته نافذة وقرأ البخاري غير مرة وكان يتكلم على مواضع منه.

ولما وردت بيت المقدس في أثناء سنة ثمان وثلاثين رأيت من المذكور حشمة وإحساناً ومشاركة في الفضائل ومحاضرة حسنة مع ديانة وله

---

(١) الأنس الجليل للعليمي ١٢٧/٢.

نظم حسن كثير فمنه ما كتب به إليّ بخطه رحمه الله تعالى وكنت لما اجتمعت به وعدته أني آتيه.

رضي الدين يا خدن المعالي ويا ابن الأكرمين من الأئمة
محبك يرتجي إنجاز وعد ففرح بالوفا ما قد أغمّه
فمثلك من وفا حقاً ومثلي يفوز بقربكم في الدهر ثمة

ولما رجعت من القدس كان يكاتبني كل وقت وأكاتبه وغالب كتبه التي أرسلها لي مشحونة بنظمه وفيه أشياء حسنة ونكات أدبية مستحسنة ومن إنشاده ما كتبه لي في جواب كتاب كتبته إليه فقال:

وافا مثالك يزهو لا نظير له في كل معنىً بديع غير مجتلب
يمر بالسمع يحلو في الفؤاد ففي ضروب أجزائه ضرب من الضرب

ومن نظمه ما أنشده في الباسطية التي بالقدس يهنيء واقفها القاضي عبدالباسط فقال:

أغبطكم كون المهيمن خصكم بأن صرت والسلطان يوسف في قرن
فأنتم بنيتم خانقاه تصوف كذاك بناها فاتفقتم على سنن
وفاق بناكم ما بناه لكونه على حرم البيت المقدس قد ركن
وأن الذي فيه يصلي مشاهد لقبلتي الإسلام في الفرض والسنن
ولم يك في القدس الشريف سواهما حضور بجمع بعد عصر من الزمن
وهذا عطاء لا ينال بحيلة ولكن بتوفيق من الله ذي المنن
فوقيت ما تخشاه حالاً ومولاً وجوزيت في الدنيا وعقباك بالحسن

ومن نظمه ما أرسله إلي في كتاب وفيه ورقة مختصة بالحافظ شمس الدين الدمشقي الشهير بابن نصار الدين فسأله عن حديث «**شراركم عزابكم**» وذكر أن هذا الحديث ذكره الشيخ شهاب الدين ابن العماد في منظومته المسماة كفاية .... فاستفتح السؤال بهذين البيتين:

علم الحديث مسلم في عصرنا للحافظ الأستاذ شمس الدين

حطت رحال مؤمليه ببابه يبغين منه معالم النبيين

فكتب الحافظ المذكور الجواب له واستفتحه بهذين البيتين:

بُشرى ببشرى الله حين أثابكم حسن الثناء عليكم في العالم

أنتم حياة للعفاة لأنكم حقاً سليل أبي الحياة العالم

توفي المذكور إلى رحمة الله تعالى بعد مرض طويل عُوفي منه وتصدق بمال كثير ثم انتكس عن قريب وأتته منيته في شهر رجب سنة إحدى وأربعين وثمان مائة.

وفي هذه السنة التي مات فيها وصلني منه كتابان عفا الله تعالى عنه.

❁ ❁ ❁

الشيخ شمس الدين بن ركن الدين

محمد بن[1] أحمد بن علي بن سليمان المعري الحلبي الشيخ الإمام العالم المصنف شمس الدين بن الركن.

مولده في سنة بضع وثلاثين وسبع مائة وتفقه على تاج الدين بن الدريهم وأخذ عن القاضي تاج الدين السبكي وكتب بخطه شيئاً كثيراً ودرس وأفتى وصنف ومن مصنفاته روض الأفكار فيه فوائد حسنة وترجم في آخره العشرة دل على فضله، وكتب مجاميع كثيرة وألف خطباً في مجلدة وله نظم ونثر وإيثار مع حدة خلق.

وذكره القاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية في تاريخه وقال: شيخنا الإمام العالم العلامة شمس الدين أحد مشايخ الشافعية بحلب وأثنى عليه، وانتفع المذكور عليه وغيره من الفضلاء.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٣١٩/٤، الضوء اللامع للسخاوي ١٢/٧ (٢٢)، الأعلام للزركلي ٣٣٠/٥، معجم المؤلفين ـ كحالة ٢٩٦/٨.

ومات في سنة الفتنة التمرية سنة ثلاث وثمان مائة رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

الشيخ بهاء الدين ابن إمام المشهد

محمد بن[1] أحمد بن... الشهير بابن إمام المشهد الإمام العلامة البارع الخطيب بهاء الدين الدمشقي.

اشتغل بدمشق على الشيخ نجم الدين بن الجابي وغيره من مشايخ العصر وبرع وخطب الخطب البليغة بجامع دمشق ودرس وأفتى وأفاد وبحث في المجالس وانتفع عليه جماعة منهم الفاضل البارع نور الدين بن قوام وغيره.

وكان عاقلاً فاضلاً في فنون.

بلغني أن الشيخ شهاب الدين ابن نشوان قال في حقه: أنه أمثل أو أفضل منه.

وكان الوالد يعظمه ويثني عليه ويصفه بالفضل.

مات في طاعون سنة أربع عشرة وثمان مائة عن خمسين سنة ظناً رحمه الله تعالى.

شمس الدين الأسيوطي

محمد بن[2] الحسن الإمام العلامة شمس الدين الأسيوطي.

اشتغل في الفقه والأصول والنحو.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر ٣٤٠/٥، بغية الوعاة للسيوطي ٩١/١ (١٤٥)، شذرات الذهب لابن العماد ١١٧/٩، معجم المؤلفين ٢٤٥/٩. وقد تكررت ترجمته ص ١٠٤.

قال شيخنا ابن حجر: أنه أحد المهرة في العربية تقريراً واستحضاراً وحسن تعليم، انتفع به جماعة من الفقهاء ولي أكثرهم القضاء كالتفهني والبساطي، وكان يعلم بالأجرة، ووصف بالحرص المفرط.

توفي يوم الأحد العشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمان مائة رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

شمس الدين الحصني ابن أخي الشيخ تقي الدين

محمد بن[1] أحمد بن الحسن الحصني الشيخ العالم البارع المفنن الصالح شمس الدين الدمشقي ابن أخي الشيخ تقي الدين الآتي ترجمته في حرف الهمزة.

اشتغل على جماعة قبل الفتنة منهمْ الشيخ شرف الدين الغزي والصلخدي وتلك الحلبة، وأظنه انتفع بعمه أيضاً وسمع وانتفع وحدث وقرأ التنبيه واشتغل في الفقه والأصول والعربية وغير ذلك من الفنون وكان على طريقة حسنة.

انتفع عليه جماعة يسيرة وسكن البادرائية ودرس بها وسكن باللاذقية مدة وتردد إلى دمشق أحياناً ثم يعود إليها إلى أن مات بها في أحد الربيعين سنة أربع وثلاثين وثمان ومائة عن ستين سنة أو دونها بيسير ظناً رحمه الله تعالى.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٢٤٣/٨، الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢١٣/١، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٣/٩.

شيخنا الشيخ شمس الدين الكفيري

محمد بن[1] أحمد بن موسى الكفيري الدمشقي شيخنا الإمام العالم العلامة أقضى القضاة شمس الدين بقية العلماء صدر المدرسين أوحد المفتين المتفننين رحلة الطالبين.

مولده كما أخبرني به في السابع والعشرين من شوال سنة سبع وخمسين وسبع مائة.

اشتغل بالفقه على المشايخ الشافعية المعتبرين قبل الفتنة كالزهري وابن الشريشي وابن الجابي وشرف الدين الغزي ولزمه الملازمة الكثيرة وتخرج عليه وكان عين جماعته وفاضلهم.

واشتهر بحفظ الفروع من شبيبته وبرع في الفقه وسمع الحديث وأسمع وحدث ودرس وأفتى وصنف وكتب بخطه الكثير لنفسه ولغيره وناب في الحكم عن القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء فمن بعده.

وكان عارفاً بصنعة القضاء وغيرها أشعري الاعتقاد سليم الصدر، بشوش الوجه حسن الشكالة مليح القامة كث اللحية عليه مهابة العلم متواضع مع الطلبة وغيرهم ومحاسنه كثيرة طارحاً للتكليف وله نظم كثير فمنه:

خرجت من الدنيا كأني لم أكن ... دخلت إليها قط يوماً من الدهر
تبلغت فيها باليسير وقد كفى ... وحصلت منها ما عمرت به قبري
يؤنسني فيه إذا ما سكنته ... ونعم رفيق صاحب لي إلى الحشر
فيا عامر الدنيا رويدك فاقتصر ... فإن سهام الموت تأتي وما تدري
وإياك والتفريط فالغبنُ كله ... لمن منح الدنيا وراح بلا أجر

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٨/١٦٠، الضوء اللامع للسخاوي ٧ ١١١ (٢٤٤)، الأعلام للزركلي ٥/٣٣١.

وله غير ذلك من النظم، وكان نظمه طباعاً من غير معرفة بالعروض وغيره من أسباب النظم.

وحج وجاور بمكة مرات وصنف النكت على التنبيه وهي حسنة في نحو أربعة أجزاء وشرح البخاري في خمس مجلدات وسماه التلويح أخذه من كلام الزركشي والكرماني وابن الملقن وزاد فيه أشياء مفيدة وهو شرح جيد، ودرس بالعزيزية شريكاً لغيره والصارمية وعمرها بعد الفتنة.

وانتقل إلى رحمة الله تعالى بعد ضعف طويل يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة إحدى وثلاثين وثمان مائة ودفن بمقبرة الصوفية، وشيعه خلق كثير وكان يوماً مشهوداً، عفا الله عنه وعنا بكرمه.

❁ ❁ ❁

الشيخ بدر الدين الرمثاوي

محمد بن[1] أحمد بن موسى الرمثاوي الدمشقي الفاضل البارع أبو عبدالله بدر الدين.

اشتغل بالعلم وفضل وكتب بخطه الكثير ودرس بالعصرونية والأكزية وحجّ وجاور.

وكان منجمعاً عن الناس بعيداً من الشر بخلاف أخيه موسى الآتي في حرف الميم.

وتوفي إلى رحمة الله تعالى في ربيع الآخر سنة إحدى وثمان مائة وله نحو أربعين سنة عفا الله عنا وعنه بكرمه.

❁ ❁ ❁

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٨٢/٤، الضوء اللامع للسخاوي ١١٤/٧ (٢٤٨).

شمس الدين البيجوري

محمد بن[1] حسن بن علي البيجوري الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أحد علماء القاهرة.

سمع من عبدالرحمٰن القاري صحيح البخاري وعلى القاضي عز الدين بن جماعة جزءاً من تخريج الدمياطي وتفقه على الأسنوي وغيره ولازم الشيخ وكان من أعيان جماعته.

قال ابن حجر: أقام بالشيخونية يدرس ويفتي وينفع الطلبة.

مات سنة سبع وعشرين وثمان مائة رحمه الله.

❁ ❁ ❁

تاج الدين ابن بهادر

محمد بن بهادر[2] بن عبدالله سبط ابن الشهيد - وابن الشهيد هو القاضي العالم الفاضل الأديب فتح الدين كاتب السر قبل الفتنة بمدة وصاحب المصنفات النافعة منها نظم السيرة النبوية في مجلدات المسماة بالفتح القريب في سيرة الحبيب وشرحها وغير ذلك، وصاحب النظم والنثر والخطب البليغة، خطب بجامع دمشق مدة.

مولده سنة تسع وعشرين وسبع مائة، وتوفي مقتولاً بالقاهرة في فتنة منطاش في سنة إحدى وتسعين وسبع مائة.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) الضوء اللامع للسخاوي ٢٠٤/٧، شذرات الذهب لابن العماد ٢٨٥/٩.
ترجمة الجد عبدالله بن الشهيد في معجم المؤلفين ١٢١/٩ وقد خلط بينهما كحالة فترجم للجد تحت اسم الحفيد.

وأما سبطه الذي نحن بصدد ترجمته آنفاً فهو صاحبنا العلامة الفاضل البارع الورع تاج الدين، أحد فضلاء زمانه بل أوحدهم وزين النبلاء بل عينهم، أعجوبة زمانه وأوحد أقرانه.

توفي والده وهو صغير فكفلته أمه الخيرة فاطمة بنت الشهيد فقامت به أحسن القيام إلى أن ترعرع وتعلم القرآن العظيم وصلى به، ثم قرأ المنهاج وغيره من المختصرات في الفنون وكانت فيه رائحة النجابة من صغره وهو في الكتاب لا يلعب كعادة الصبيان ولا يشتغل بما هم فيه، بل عليه السكينة والوقار.

ثم أكب على الاشتغال وتخرج على الشيخ برهان الدين بن خطيب عذراء فقيه الشام في زمنه - الآتي في حرف الهمزة - حتى برع وأذن له شيخه المذكور بالإفتاء مع جماعة من أقرانه وأظنه في سنة اثنين وعشرين وسنه فوق العشرين بيسير.

ثم لزم شيخنا العلامة شمس الدين البرماوي المصري لما سكن الشام مدة إقامته كما ستعرفه في ترجمته وقرأ عليه وحضر دروسه، وكان كثير الملازمة له وأذن له أيضاً بالإفتاء والتدريس.

ثم أقبل على الإشغال وانتفع به الناس وأكب عليه سائر الأسبوع بجامع العقيبة ثم بجامع دمشق المسمى بجامع بني أمية مع السكينة والدين وعدم الغيبة، لا يمكن أحداً من طلبته يغتاب في مجلسه وتصدر لذلك مع ضبط أوقاته وصرفها في أنواع الخيرات وطبقة شيوخه متوافرون والغالب منهم يغبطه بما منحه الله تعالى ويثني عليه الجميل وكان إشغاله من الضحى إلى قريب الغروب لا يقوم من مجلسه إلا نادراً ولقد قال لي جماعة من طلبته الملازمين له أنه لم يضبط عليه القيام إلى بيت الخلاء في هذا الوقت والسبب في ذلك والعلم عند الله أنه كان يصوم غالب الدهر ولا يأكل إلا ما يسد خلته وتخرج عليه جماعة وكان يقرأ في غالب الفنون، وكان في غضون طلبه سمع الحديث وقرأ صحيح مسلم على حافظ الشام الذي في حرف العين جمال الدين البعلي المشهور بابن الشرائحي وقرأ المعقول على

الهندي الذي ورد دمشق ثم توطن حماة آخراً ومات بها.

وله في كل فن حظ وافر مع قصر المدة ولكن أعانه الله وبارك له في أوقاته ولم يزل على ما ذكرناه من الإشغال والاشتغال والقيام بوظائف العبادات وغير ذلك من المحاسن مع حسن الشكالة والتواضع وعدم الكلام فيما لا يعنيه إلى أن أتاه أجله وفجع به أهل عصره.

فمرض أياماً في أوائل رمضان وتوعك توعكاً شديداً لزيادة الثواب والأجر إن شاء الله تعالى، وانتقل إلى رحمة الله تعالى في يوم الثلاثاء تاسع رمضان المعظم قدره سنة إحدى وثلاثين وثمان مائة وله ثلاث وثلاثون سنة وقبر بالصوفية بتربتهم عند القلندرية، وكان يوماً مشهوداً وحزن عليه العامة والخاصة وشيعه خلق كثير تغمده الله برحمته.

❀ ❀ ❀

الشيخ تاج الدين ابن بهرمان

محمد بن[1] الخطيب البعلي الأصل المعروف بابن بهرمان الدمشقي أبو الفضل المفنن الأديب البارع تاج الدين أحد الفضلاء والأذكياء المشهورين.

اشتغل على والدي وبرع ومهر في الفنون وشارك في الفضائل، وكان الوالد يصفه بالذكاء.

وكان يلبس على هيئة الجند صغير الحجم ضخم المعاني له محاضرة حسنة ومحاسن متعددة وله الإنشاءات البليغة وهو منشيء الخطبة التي خطبت بها في ختم القرآن في سنة عشرين وثمان مائة في حياة الوالد وكانت بديعة.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

وكان كثير الملازمة لدروس الوالد في الجامع وفي البيت ويسافر معه وأخذ عنه الأصول وبرع فيه وكان فيه أمثل من الفقه، وكانت له أيضاً معرفة جيدة بعلم الطب.

وله نثر ونظم حسن فمنه القصيدة الدالية التي مدحني بها لما أكملت نسختي البديعة بالمنهاج وصليت بالقرآن وابتدأت في الكتاب المذكور وذلك في أخريات حياة الوالد في سنة أحد وعشرين فقال:

ليهنى رضى الدين سعد مجددُ ... وجد على مرّ الجديدن مُسْعدُ
فمولده أبدى الدلائل أنه ... على الخير والأسوا يحمى ويُحمَدُ
ونبهنا منهاجه للطائف ... حَوَت نكتاً تغني اللبيب وترشدُ
وأصحاب علم الحرف دلهم اسمه ... على حسن فعل منه للضد يُكمدُ
وإن بسطا فوق السماكين منزلا ... له الأنجم الزهر الثواقب تحسدُ
بوفق اسمه سرٌّ بسر محبه ... وذو الفهم في ذا السر لا يترددُ
أتى غاية في الحسن إذ جا تسعه ... ومن شانه مَن شانَه فهو مُبعَدُ
فالأول والثاني اسمه وفقيهه ... وناسخه ثالثهما والمجلدُ
لهم رابع ثم المذهب خامس ... وسادسهم منشي المديح محمدُ
ومادحه قبلي بذلك سابع ... وثامنهم فهو الإمام المسددُ
عنيت الإمام الشافعي بلديّه ... وتاسعهم خير النبيين أحمدُ
محمد المبعوث للخلق رحمة ... ومن شرعه الشرع القويم المؤيدُ
بحرمته يا رب عبدك أبقه ... وبلغ أباه منه ما منك يقصدُ
إلى أن نراه في العلوم شبيهه ... تُحل لديه المشكلات وتعقدُ
إذا صدر الطلاب هماً لعلمه ... رووا عن بحار العلم ما عنه يُورَدُ
فيمنح ما أعيا الألبّاء جمعه ... وعن فهمهم ما يوهم العكس يطردُ
هو البحر لكن ليس للبحر قدره ... يقابله وانظر له كيف يرعُدُ
وإن أوقد الحساد ناراً لحربه ... نراه بما أوتيه للمال تخمدُ
فعش وابق واسلم وارق واسمُ وسُدْ وَدُمْ ... ومُرْ وَانْه وامنَع واحم أنت المسَّودُ

ولم يزل المذكور في خدمة الوالد إلى أن رحل إلى الحجاز في آخر سنة أحد وعشرين ودخل المذكور الجامع وأشغل الناس وحضر عنده جماعة، إلى أن أتاه أجله في طاعون سنة ست وعشرين وثمان مائة أو خمس وعشرين.

قيل إنه ركّب دواءً لنفسه فغمّي عليه فظنوا موته ودفنوه ثم أفاق في القبر فلم يجد فرصة فمات والله أعلم، وسنه تقريباً نحو أربعين سنة - رحمه الله تعالى وعفا عنه وعنا آمين.

❁ ❁ ❁

الشيخ تاج الدين الغرابيلي

محمد بن[1] محمد بن محمد بن محمد بن مسلم بن علي بن أبي الجود الكركي ابن الغرابيلي، نزيل بيت المقدس العالم البارع المحدث الفاضل المفنن البارع تاج الدين الكركي الأصل ثم المقدسي.

اشتغل على جماعة من مشايخ بيت المقدس ولزم شيخنا العلامة شمس الدين البرماوي لما قدم عليهم مدرس الصلاحية.

ومهر في الحديث وأسماء رجاله مع مشاركة حسنة في الفقه والأصول والعربية. وكان كثير الجبر لطلبة العلم القادمين عليه يضيفهم ويحن إليهم، مع طلاقة الوجه وله سمت حسن على طريقة أهل الحديث.

ثم رحل إلى القاهرة بنية الحج والأخذ عن شيخنا الحافظ ابن حجر وأتته المنية، توفي بها في طاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة رحمه الله تعالى.

ووالده الشيخ العالم الفاضل المؤرخ ناصر الدين، ولد سنة ثلاث

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٢٦٩/٨، الأنس الجليل للعليمي ١٧٠/٢، الضوء اللامع للسخاوي ٣٠٦/٩، شذرات الذهب لابن العماد ٣١٢/٩، معجم المؤلفين - كحالة ١١ ٢٩٦.

وخمسين. . . ونشأ في نعمة طائلة، واشتغل بالعلم وتزوج بنت القاضي عماد الدين بن قاضي الكرك، ثم ولي نيابة قلعة الكرك ثم صرف وسكن بيت المقدس.

قال شيخنا ابن حجر: وكان ذكياً عارفاً مستحضراً للوقائع وهو والد صاحبنا الحافظ تاج الدين الغرابيلي.

توفي في شعبان سنة ست عشرة وثمان مائة ـ رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

الشيخ شمس الدين ابن الطباخ

محمد بن[1] . . . . . بن عبدالله الشهير بابن الطباخ الدمشقي الفاضل البارع المفتي شمس الدين أبو عبدالله رفيق تاج الدين بن بهادر المتقدم.

اشتغل على الشيخ برهان الدين ابن خطيب عذراء ولازمه وتخرّج عليه، وبرع في الفقه وكتب بخطه الكثير وأذن له شيخه المذكور مع رفيقه بالإفتاء في سنة اثنين وعشرين وفضل المذكور وتقدم على أقرانه، وكان له. . . . كثير لكن عنده قوة نفس.

وصار الشيخ تقي الدين اللوبياني وكان يثني عليه في كثرة استحضاره، قال لي غير مرة: هو أمثل طبقته وأعرفهم بالفقه وكان شكلاً حسناً.

توفي بعد شيخه بقليل في طاعون سنة ست وعشرين وثمان مائة في رجب وله ثلاثون سنة ظناً ـ رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

شمس الدين البلاطنسي

محمد بن[١] عبدالله بن خليل البلاطنسي الدمشقي صاحبنا العلاّمة شمس الدين.

قرأ القرآن العظيم ثم المنهاج وغيره من المختصرات وتفقّه ببلده على الشيخ شمس الدين ابن زهرة وأخذ في النحو عن الشيخ شهاب الدين بن. . . وبدمشق عن شيخنا القابوني وقرأ في الفقه على شيخنا الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة فأذن له بالإفتاء.

وأمّ بجامع دمشق وخطب به نائباً ثم درس بالشامية البرانية والناصرية نيابة عن ابن حجي وحجّ وجاور بمكة مرتين، واشتهر صيته، ولازم شيخنا الشيخ علاء الدين البخاري.

وقرأ في الحديث على شيخنا ابن ناصر الدين، ثم وقع بينهما بسبب ابن تيمية وتهاجرا، ولازم الجامع ولزمه جماعة . . . . وهو أشعري الاعتقاد.

وضعف طويلًا ثم توفي في ليلة الثلاثاء سادس عشرين صفر سنة ثلاث وستين وثمان مائة وله بضع وستون سنة، وكان غلبه الشيب، ودفن ضحوة نهار الثلاثاء بباب الصغير جوار السيد أويس، وكان له جنازة مشهودة ـ رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

الشيخ شمس الدين المكيسي

محمد بن[٢] داود بن محمد المُكيسي الدمشقي ـ ومُكَيس بضم الميم

---

(١) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٦/١٩٩ ـ الضوء اللامع للسخاوي ٨/٨٦ (١٨٣) ـ شذرات الذهب لابن العماد ٩/٤٤٥ ـ الأعلام للزركلي ٦/٢٣٧ ـ معجم المؤلفين ١٠/٢١٢.

(٢) الضوء اللامع للسخاوي ٧/٢٣٩ (٥٨٤).

وفتح الكاف قرية من قرى حوران الإقليم المعروف بالشام ـ هو صاحبنا الفاضل العالِم البارع المفنن شمس الدين أبو عبدالله في طبقة من قبله.

قرأ القرآن العظيم على أبيه الشيخ داود وكان من الصالحين، وقرأ المنهاج وغيره من المختصرات.

واشتغل على الشيخ شهاب الدين ابن نشوان والوالد، ولزم بعدهما شيخنا العلامة شمس الدين البرماوي أيام إقامته بدمشق وبرع، وبلغني أنه أذن له بالإفتاء ثم لزم بعد هؤلاء القاضي شمس الدين الأموي مدة إقامته قاضياً بالشام وحضر دروسه في الفقه والحديث وقرأ عليه أرجوزة العراقي المسماة بالألفية في علوم الحديث وختمها عليه بحضوري، وتصدى للأشغال والإفتاء وتخرج عليه جماعة.

وكان فاضلًا في فنون مع العقل والتواضع، وبيني وبينه رفقة على غالب مشايخه وكان كثير التودد والتردد والمحبة لي وبيننا من قديم صحبة أكيدة من حياة شيخ الإسلام الوالد فإنه لزمه بعد موت شيخه ابن نشوان وقرأ عليه المنهاج للبيضاوي.

وسمع الحديث من أم عبدالله عائشة خاتمة أصحاب الحجار وغيرها.

وكتب بخطه الكثير وأفتى ودرّس بالأتابكية والناصرية بصالحية دمشق، وناب في الحكم في أثناء سنة سبع وثلاثين عن القاضي بهاء الدين ابن حجي مدة قليلة نحو نصف سنة، واستعظم المشايخ ذلك.

وكان مواظباً على الاشتغال والإشغال إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى في ليلة الأحد تاسع عشر صفر سنة أربعين وثمان مائة وله ثلاث وأربعون سنة، ودفن في تربة شيخنا العلامة محيي الدين المصري ـ رحمهما الله تعالى، ودفنا في وقت واحد متقاربين بمقبرة باب الصغير بقرب سيدنا بلال الصحابي المؤذن رضي الله تعالى عنه، وكان يوماً مشهوداً ـ رحمه الله تعالى.

❀ ❀ ❀

الشيخ شمس الدين ابن الحدادني

محمد بن[١] سليم بن كامل الشيخ العالِم الفاضل البارع شمس الدين ابن الحدادني الدمشقي.

مولده في سنة سبع أو ثمان وأربعين وسبع مائة.

وقدم دمشق فاشتغل بالبادرائية وكان من أعيان فقهائها ولم يزل يشتغل ويحصل حتى برع في الفقه.

وأخذ عن الشيخين شمس الدين قاضي شهبة وعلاء الدين ابن حجي صهره، وغيرهما من مشايخ عصرهما، ولزم القاضي تاج الدين السبكي وكتب بعض مصنفاته وقرأ الروضة على الشيخ علاء الدين ابن حجي وصاهره، وأذن له بالإفتاء، وكان كثير الاستحضار.

وكتب على الروضة حواشي مفيدة وقرأ كتباً في الفقه والأصول والعربية وتنزل في المدارس ثم جلس مع الشهود.

وكان أسمر شديد السمرة قصيراً، عوقب في الفتنة بأنواع العقوبات عقب ضعف سابق في رجب فمات ودفن بداخل السور وقد جاوز خمساً وخمسين سنة وليس في لحيته شعرة بيضاء ـ رحمه الله تعالى.

❊ ❊ ❊

شمس الدين ابن الخراط

محمد بن[٢] سليمان بن عبدالله الحموي ثم الحلبي الشيخ العالم المفنن شمس الدين المشهور بابن الخراط.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٤/٣٢٥، الضوء اللامع للسخاوي ٧ ٢٦٢ (٦٦٠)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٥٨، معجم المؤلفين ـ كحالة ١٠ ٤٧.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر ٥ ١٨٦، الضوء اللامع للسخاوي ٧ ٢٥٥ (٦٤٣)، شذرات الذهب ٩/٩٣.

قال شيخنا الحافظ شهاب الدين ابن حجر: كان أصله من الشرق فأقدمه أبوه طفلًا فنزل حماه وتعلّم صناعة الخط ثم حُبّب إليه الاشتغال فمهر في مدة يسيرة.

ولازم الشيخ شرف الدين بن يعقوب خطيب القلعة والشيخ جمال الدين ابن خطيب المنصورية وصاهره، وأخذ بدمشق عن الشيخ زين الدين بن القرشي وغيره.

وشارك في الفنون وقدم حلب سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة.

وناب في الحكم مدة ثم ولي قضاء الرها ثم قضاء الباب ومراغة، وولي عدة تداريس، وكان فاضلًا مفنناً مشكور السيرة.

مات بالفالج في ربيع الأول سنة ست وثمان مائة بحلب.

وأنجب ولديه الفاضلين الشاعرين الماهرين شمس الدين محمد وزين الدين عبدالرحمٰن.

وقد ذكره أيضاً القاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية في تاريخه وأثنى عليه وقال أنه أخذ عنه. انتهى.

❁ ❁ ❁

شمس الدين الأذرعي

محمد بن[1] سليمان بن أبي بكر الأذرعي، الشيخ العالِم الصالح المعمَّر شمس الدين بقية السلف الصالحين.

وأذرعات مدينة من آخر حوران من جهة القبلة، ووقع في كلام بعضهم كما قال الإمام أبو شامة في تاريخه أنها من البلقاء وهو وهم -

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

والصواب أنها من حوران الإقليم المعروف قبلي دمشق فوق الكسوة المنزلة المعروفة على باب دمشق وهي بريد منها، وأذرعات بفتح الهمزة وكسر الراء كذا قيدها صاحب الصحاح كما حكاه عنه النووي في تهذيبه وهي بلدة معروفة بالشام بينها وبين دمشق مرحلتان ومنها إلى بصرى مرحلة وإلى بيت المقدس نحو أربع مراحل والنسبة إليها أذرعي بفتح الراء كما قاله النووي في كتابه المذكور.

ولد الشيخ المذكور بها في سنة خمسين وسبع مائة كما أخبرني به، ورحل منها إلى دمشق فتوطّن بها وحفظ الكتاب العزيز والمنهاج وله فيه ذيل وكان يستحضره إلى آخر وقت.

وسمع الحديث وأسمع وأفاد وأدرك الأئمة بدمشق كالشيخ جمال الدين الشريشي والد الإمام شرف الدين والعمادين ابن كثير والحسباني وابن خطيب يبرود والقاضي تاج الدين السبكي ولزمه وكان من أصحابه ونسخ له بخطه.

من مصنفاته التوشيح والترشيح وكتب بخطه الكثير وكان خطه حسناً.

ولزم الشيخ الجمال المعروف بدمشق بالصلاح والفضل وأخذ عنه وعن غيره من السادات كالقطب المزي العجمي الصالح المشهور قبل .... والموصلي الشيخ شمس الدين القونوي وغير هؤلاء من الأئمة الصالحين.

ثم توطّن محلة بيت[1] لهيا من ضواحي دمشق بمسجد لله عز وجل يسمى مسجد ابن فرفور وجاور فيه أكثر من خمسين سنة ويتردد إلى جامع دمشق في كل جمعة، وكان قبل الفتنة سكن مدة بالبادرائية وهو من فقهائها ومن رفقاء الشيخ تقي الدين الحصني والشيخ تقي الدين الكرماني وغيرهما.

والمقصود أن هذا الرجل كان من الخيرين وعلى طريقة حسنة وكان يقرىء الصغار بالمسجد المذكور ويشهد في بعض الأحيان.

---

(١) بيت لهيا: قرية مشهورة بغوطة دمشق ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ١ ٦١٩ (٢٣٢٣).

وأدرك أيضاً من الأئمة بلديه الشيخ الإمام شهاب الدين الأذرعي وأخذ عنه ولم يزل مقيماً بمكانه يعلِّم الصغار ويؤم بالمسجد المذكور إلى أن هرم وضعفت إحدى عينيه مع كتابته الحسنة وعقله لم يختل وحجّ مرات.

إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى في ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة أربعين وثمان مائة عن إحدى وتسعين سنة وقبر بمقابر بيت لهيا بوصية منه بذلك في يوم الجمعة قبل الصلاة.

وقد استفدنا منه الكثير وهو من جملة من روى لي مصنفات ابن كثير عنه، وكان شيخنا أيام الصغر في القرآن وله علينا الإحسان، جمع الله بيننا وبينه في دار كرامته.

* ثم أحببت أن أذكر ترجمة بلديه الشيخ شهاب الدين[1] الأذرعي فنقول:

أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالغني بن محمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر الأذرعي الأصل ثم الحلبي الشيخ الإمام العلامة الأوحد البارع المطلع، عالم بلاد الشمال في عصره والمتقدم في تلك النواحي على أهل مصره شهاب الدين أبو العباس صاحب المصنفات السائرة النافعة المباركة.

كان المذكور إماماً عالماً كبيراً جليل القدر مطلعاً على كلام الأصحاب ونصوص الإمام الشافعي واسع الباع في ذلك، ليس لأحد من المتأخرين ما له من الفوائد والنقل والاستحضار مع الديانة وكثرة الخوف من الله تعالى وسلامة الصدر، كريماً سخياً محاسنه كثيرة، ومن اطلع على مصنفاته تحقق

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٤٠/٣ (٦٧٨)، الدرر الكامنة لابن حجر ١٢٥/١ (٣٥٤)، إنباء الغمر لابن حجر ٦١/١، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٧٧/١١، الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ٤٣/١، شذرات الذهب لابن العماد ٤٧٩/٨، البدر الطالع للشوكاني ٣٥/١ (٢١)، الأعلام للزركلي ١١٩/١، معجم المؤلفين ـ كحالة ٢١٠/١.

ما قلته، ورعاً في نقله كثير التحري والتفتيش مقتحماً على الحق لا يسمح بالتخفيف سيما إذا كان الأمر معضلاً، أو يكون كلامه في المواضع التي مصالحها عامة كالقضاء وغالب المعاملات، وأنت ترى صنيعه في أخذ القوت سيما في أبواب القضاء وتلك المواضع .... فجزاه الله خيراً.

مولده كما ذكره لبعض طلبته في سنة ثمان وسبع مائة بأذرعات.

وأخذ عن الأئمة الأعلام أصحاب الفنون كالسبكي الكبير والفخر المصري ولزمه وتخرّج عليه وأذن له بالإفتاء سنة خمس وثلاثين.

ورحل في طلب العلم بنفسه وجدّ واجتهد وبرع في المذهب وسمع الحديث من المزي والذهبي وغيرهما وله اطلاع في علم الحديث ومعرفة رجاله.

ومن رأى مصنفاته شهد له بذلك وله السؤالات المسماة بالحلبيات للشيخ تقي الدين السبكي وبعض الأسئلة أفحل من الجواب.

وبحث مع الشيخ بالقاهرة في مسألة الجبيرة، وقد أثنى الشيخ عليه وعلى مصنفاته وقال إنها مفيدة غير مرة.

ورحل إليه الإمامان الزركشي والبيجوري وبحثا عليه، وكتب البيجوري القوت، قال جمال الدين ولد الشيخ شهاب الدين الأذرعي: إن البيجوري لما قدم عليهم كان يكتب المجلد من القوت في شهرين ويطالع ويبحث مع الشيخ في مسائل فتارة يوافقه الشيخ وتارة يخالفه ويبين له وجه الحق.

وبالجملة: فكان الشيخ شهاب الدين أحد أئمة المذهب في زمانه وفقيه عصره بل فقيه أوانه.

ومن مصنفاته القوت الشرح المشهور على المنهاج والغنية عليه أيضاً لكنها نكت عظيمة وهي أحسن من الشرح .... والمتوسط الكتاب الحافل على الرافعي والروضة ومنه استمد الزركشي في كتابه الخادم ومشى على سؤاله وروى لي عنه مصنفات النووي سماعه من شيوخي منهم الشيخ علاء الدين بن سلامة المكي وكذلك بلديه المتقدم الشيخ محمد الأذرعي، وأخذ عنه جماعة من القضاة يحصرون.

توطّن رحمه الله بحلب وتصدى بها لنفع الناس ودرّس بها بالأسدية وغيرها.

وتوفي إلى رحمة الله تعالى بحلب كما أخبرني ولده جمال الدين عبدالله في يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة.

وله نظم حسن منه ما أنشدنيه تلميذه صاحبنا العلامة شمس الدين محمد بن أبي الحياة الحلبي المتقدم في أوائل المحمدين وهو قوله:

كم ذا برأيك تستبد	ما هكذا الفعل الأسد
أأمنت جبار السماء	ومن له البطش الأشد
فاغنم... في الحياة	فبما مضى لا يسترد
واعلم يقيناً أنه	ما من مقام العرض بد
عرض به يقوى الضعيف	ويضعف الخصم الألد
واخجلتا من موقف	فيه خطايانا تُعد
ما لي هناك وسيلة	أرجو بها أزري يشد
إلا شهادة أنه	سبحانه في الكون فرد
وشفاعة الهادي البشير	ومن له الجاه الأمد
صلى عليه ربنا	ما سبح الرحمٰن عبد

❋ ❋ ❋

الشيخ بدر الدين الزركشي

محمد بن[1] عبدالله بن... المصري الشهير بالزركشي الإمام العلامة بدر الدين صاحب المصنفات المباركات النافعات.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٦٧/٣ (٧٠٠)، إنباء الغمر لابن حجر ١٣٨/٣، الدرر الكامنة ٣٩٧/٣ (١٠٥٩)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٠٣/١٢، حسن المحاضرة للسيوطي ٤٣٧/١ (١٨٢)، شذرات الذهب لابن العماد ٥٧٢/٨، الأعلام للزركلي ٦١/٦، معجم المؤلفين ـ كحالة ١٢١/٩.

فمنها تكملة شرح شيخه الأسنوي المنهاج ثم شرع في تكملته من الأول فحينئذٍ صار شرحاً مستقلًا وهو شرح حسن كثير الفوائد وله الخادم أيضاً وهو الكتاب الحافل على الشرح والروضة في معنى التوسط كما تقدم، والتنقيح على البخاري وشرح جمع الجوامع والبحر في الأصول وثلاثة أجزاء جمع فيه جمعاً كثيراً لم يسبق إليه وغير ذلك.

وكان المذكور فقيهاً أصولياً أديباً فاضلًا صنّف في الأدب كتاباً سماه ربيع الغزلان.

أخذ العلوم عن الأسنوي ومن في طبقته وسمع الحديث بدمشق وغيرها ومهر في الفنون، وكان فاضلًا في جميعها ودرس وأفتى وانتصب للإشغال والإفادة فتخرّج عليه جماعة من الفضلاء ومن أخصهم به شيخنا العلامة شمس الدين البرماوي حتى أذن له في إصلاح مصنفاته كما أخبرني به بذلك شيخنا المذكور.

درس الشيخ بدر الدين بالقاهرة بعدة مدارس وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى ودفن بها.

وإنما ذكرنا ترجمة الشيخ بدر الدين وإن كان ليس على شرطنا لما ستعلمه في وفاته لأنه... الشيخ وأخذ عنه كذا بلغني ثم رأيت ذلك مصرحاً به في ترجمة الشيخ لولديه وقد عده من أصحابه غيرهما ممن ترجم للشيخ بعدهما.

مات كهلًا في رجب سنة أربع وتسعين وسبع مائة رحمه الله تعالى.

***

شمس الدين القليوبي

محمد بن[1] عبدالله بن أبي بكر القليوبي الشيخ العالم المتفنن البارع

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٥٣/٤ (٧٤٥)، إنباء الغمر لابن حجر ٦ ١٩٢، الضوء اللامع للسخاوي ٨٣/٨ (١٧٢)، شذرات الذهب لابن العماد ٩ ١٤٩.

شمس الدين أبو عبدالله أحد تلامذة الشيخ جمال الدين الأسنوي الفضلاء.

وقال شيخنا الحافظ ابن حجر: اشتغل المذكور وتقدم ومهر وفضل وشغل الناس واشتهر بالدين والخير، وكان متقللاً، كان في أواخر عمره قرر في مشيخة الناصرية بسرياقوس[1] فصلح حاله وكان متواضعاً ليّن الجانب، صحب الشيخ ولي الدين المنفلوطي وتأدب بآدابه.

مات في جمادى الأولى سنة ثنتي عشرة وثمان مائة رحمه الله تعالى.

جمال الدين ابن ظهيره

محمد بن[2] عبدالله بن ظهيره المكي الإمام العلامة الحافظ المفنن البارع قاضي القضاة جمال الدين عالم الحجاز في زمنه وشيخ تلك النواحي ومفتيها.

تفقه بمكة على قاضيها أبي الفضل النويري، وسمع الحديث بها على الشيخ خليل المكي والشيخ عبدالله اليافعي والقاضي عز الدين بن جماعة، وتفقه بدمشق على العماد الحسباني، وبحلب على الأذرعي، وبمصر على الشيخ وابن الملقن، وأخذ الحديث عن العراقي.

وأفتى وصنف وتصدى للتدريس نحو أربعين سنة، ثم ولي قضاء مكة من سنة ست وثمان مائة إلى أن مات إلا أنه صرف مراراً وأعيد، ومات وهو على القضاء.

---

(١) سرياقوس: بليدة في نواحي القاهرة بمصر ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٢٤٦/٣ (٦٤١١).

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٥٤/٤ (٧٤٦)، العقد الثمين للفاسي ٥٣/٢ (٢١٣)، إنباء الغمر لابن حجر ١٥٧/٧، لحظ الألحاظ لابن فهد ٢٥٣، الضوء اللامع للسخاوي ٨٣/٨ (١٧٠)، ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ٣٧٥، شذرات الذهب لابن العماد ١٨٥/٩، البدر الطالع للشوكاني ١٩٦/٢ (٤٦٣).

قال شيخنا ابن حجر: اشتغل بالفقه والفنون وعني بالحديث فرحل فيه مراراً إلى دمشق وحلب ومصر والقدس وحصّل الأجزاء وفوائد الشيوخ، وكتب بخطه الدقيق الحسن كثيراً، وأثبت أسماء من سمع معه وتصدى للإفادة قديماً واستمر على ذلك مع الدين والخير والصبر على الطلبة.

وكان قد كتب شيئاً على الحاوي وخرّج له الحافظ صلاح الدين الأقفهسي معجماً جيداً وحدّث بالكثير.

وكان كثير الأوراد حسن السمت ظاهره الوقار قليل الكلام فيما لا يعنيه.

وقال الحافظ تقي الدين الفاسي: كان بارعاً في الفقه والنحو مشاركاً في الأصول وغير ذلك حافظاً لأسماء الرواة عارفاً بالعالي والنازل وغير ذلك من متعلقات الحديث، ويستحضر كثيراً من شرح مسلم فيما يتعلق بغريب الحديث والفقه وكان حسن السيرة في قضائه ذا حظ من العبادة والخير وأذن له بالإفتاء العماد الحسباني والشيخ.

وكتب على الحاوي من البيع إلى الوصايا، ذكر فيه فروعاً كثيرة وجمع جزءاً فيما يتعلق بزمزم ونظم قواعد الإعراب لابن هشام وله شعر كثير حسن.

توفي بمكة في رمضان ليلة الجمعة سادس عشر سنة سبع عشرة وثمان مائة. انتهى.

قلت: وكان مولده في ثالث عشر شوال سنة إحدى وخمسين وسبع مائة وقدم حلب في سنة ست وسبعين طالباً للعلم فتفقه فيها على الأذرعي وسمع بدمشق من أصحاب ابن الفخر البخاري وقرأ بدمشق أيضاً على القاضي بهاء الدين بن أبي البقاء السبكي ثم رجع إلى مكة وأقام بها.

قال القاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية: وكان إماماً عالماً

محدثاً فقيهاً ديِّناً ورعاً ولّي قضاء القضاة على مذهبه بمكة المشرفة والخطابة بها وشغل بها الطلبة وأفتى وخرّج وصار عالم الحجاز في زمنه، واجتمعت به في حجتي سنة ست عشرة وثمان مائة وأقام للناس الحج تلك السنة وخطب الناس بمسجد نمره وسمعت خطبته ذلك اليوم وبمكة وكان خطيباً بليغاً وله نظم جيد ومنه قصيدته التي مدح فيها النبي ﷺ وهي هذه:

قلب المحب عن العذال مشغول ... فليس ينفع فيه القال والقيل
كيف السلو وأهل الحفظ قد نقلوا ... حديث أهل الهوى ما فيه معلول
وجدى مسلسله قد صح متصلا ... بالحسن متصف يرويه مقبول
والجسم مضطرب حل السقام به ... والدمع مرسله من دونه النيل
والقلب أضعفه قطع الوصال كما ... قد أوقف النوم تجريح وتعديل
يا سادة درجوا مشهور مسندهم ... لا تعضلوا بشذوذ فيه مجهول
ففي فؤادي من حبي لكم جمل ... لها بمطلق دمعي كم تفاصيل
هل عائد من أحبائي وهل صلة ... ليرجع الصب عنهم وهو موصول
إن ميزوني بعطف فهو نعتهم ... وإن هم حفظوا رفعي فحمول
هم عرفوني وكان الحال نكرني ... فكيف أصرف وجدي وهو معلول
بسيط حبي فيهم وافر وكذا ... سريع دمعي على الخدين مطلول
وكامل الشوق لا ينفك عن رحل ... طويله لمديد القطع مشكول
ما غير البعد عهدي عن محبتهم ... وإن قلبي على التذكار مجبول
والله ما اكتحلت عيني بغيرهم ... هذا وكم بيننا عن حبهم ميل
ولم أذق وسناً من بعد بعدهم. ... وكيف والجفن بالتسهيد مكحول
تعليق فضلهم تمت نهايته ... وحاصل الصبر في التحقيق محصول
لإن أتاني بتقريب الوصال لهم ... مهذب فقراه اليوم تسهيل
أو شاهدت مقلتي أطلال ربعهم ... فليهنني فيه تمريغ وتقبيل
بالله يا صاحبي قف لي بسفح قبا ... ولا توقف فعقل ثم معقول

وإن لمحت قباباً بالعقيق بدت ... فانزل وبادر وسيف العزم مسلول

وسر على الرأس للدار التي ظهرت ... فثم للنور والفرقان تنزيل

واقصد إلى مسجد واحلل بروضته ... وصل واخضع وسل فالفضل مبذول

وانقل إلى الحجرة الغراء خطاك وقف ... مستغفراً نادماً والدمع مسبول

واقري السلام على خير الأنام ومن ... أسرى به ورفيق السير جبريل

وكلم الله جهراً بعد رؤيته ... وناله منه تعظيم وتبجيل

وأمّ بالأنبيا والرسل قاطبة ... في محفل وظلام الليل مسدول

الله أعطاه ما لم يعطه أحداً ... وكم له منه تكريم وتفضيل

فهو الشفيع بخلق الله كلهم ... في موقف عظمت فيه التهاويل

والخلق قد أُلجموا في يومهم عرقاً ... والوالد البر عن ابناه مذهول

والمرسلون يقولون اذهبوا فلنا ... عذر وكل امرىء بالنفس مشغول

عليكم بإمام الرسل خاتمهم ... محمد فعليه اليوم تعويل

فيهرعون له وهو المعد لها ... وقد بدا منه ترحيب وتأهيل

فيحمد الله تحميداً يعلمه ... إياه بعد سجود فيه تطويل

فيرفع الرأس والرحمٰن قال له ... سل تعط واشفع تشفع أنت مقبول

ذو المعجزات التي ما نالها أحد ... من النبيين تشريف وتكميل

فيه كتاب من الرحمٰن أنزله ... عليه فيه جميع العلم محصول

قد أعجز الخلق أن يأتوا بمشبهه ... بل سورة منه إجمال وتفصيل

طوبى لمن قد وعا في الناس محكمهُ ... ولم يفته له معنى وتأويل

وبعده استقبل الآثار ينقلها ... عن سادة لهم مجد وتأثيل

وقدم السنة الأولى قد اشتهرت ... بين الورى ولها نفع وتحصيل

وخيرها الجامع المشهور أفضلها ... جمع البخاري من ذي العرش تنويل

ما مثله في التصانيف التي وجدت ... جزاء جامعه يوم الجزا السول

قد فاز سامع ذا التصنيف في حرم ... بحضرة البيت حيث الخير مامول

يا صاح لازم حديث المصطفى فيه ... تنال لا شك في الدارين تأميل

حديث خير الورى من جا بمبعثه | رسل وصحف وتوراة وإنجيل
يا سيد الرسل يا أزكى الورى شرفاً | ومن فضائله لم يُحْصِها جيل
محمد عبدك المسكين ناظمها | يبغي نوالًا له بالباب تطفيل
فذاك والده عبد الإله كذا | ظهيرة جده فالجود مبذول
كذاك سامعها أيضاً ومنشدها | فمن أتاكم دخيلًا فهو محمول
عليك أزكى صلاة الله دائمة | ما دام في الأرض تسبيح وتهليل
والآل والصحب والأزواج كلهم | والحمد لله هذا الحمد تكميل

وللشيخ جمال الدين المذكور مسائل أرسلها إلى القاهرة ليستفتي فيها الشيخ وهي مشهورة لعلها تشبه مسائل الأذرعي المسماة بالحلبيات التي سألها للسبكي الشيخ تقي الدين.

وقد اجتمع الوالد بالشيخ جمال الدين بمكة في أيام مجاورته وأشار على الوالد بإقراء الأصول بالمسجد الحرام في سنة سبع وثمان مائة بتقديم السين ففعل ذلك وانتفع بذلك فضلاء مكة على الوالد ومنهم الفاضل محب الدين ولد الشيخ جمال الدين بن ظهيره الآتي في الأحمديين، وكان ذلك مقصود الشيخ جمال الدين.

قال الوالد: ثم أني لما شرعت في إقراء الأصول بالمسجد الحرام لم أكتب على فتوى اكتفاء بسيدنا قاضي القضاة جمال الدين لعلمي بدينه وعلمه، وناهيك بهذا الكلام من شيخ الإسلام وكفى له بذلك ترجمة ومنقبة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ما قدمناه في أول شرحه لجمع الجوامع وفي كتابه البديع المسمى بالجواب الراسي لمسألة الفاسي وسيأتي نسب هذا المصنف في ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله تعالى.

❀ ❀ ❀

الشيخ الصالح شمس الدين البرشنسي

محمد بن[1] عبدالرحمٰن بن عبدالخالق بن سنان البرشنسي بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وسكون النون قبلها شين معجمة المصري الإمام العالم العامل المفنن البارع شمس الدين.

مولده سنة أربع وخمسين وسبع مائة.

سمع من جماعة واشتغل بالفقه والحديث والعربية، وأقرأ وأشغل زماناً وناب في الحكم عن ابن ميلق.

قال شيخنا الحافظ أبو العباس العسقلاني: وكان ديّناً خيراً، نظم أرجوزة في الحديث وشرحها وجمع كتاباً في فضل الذكر سمعت عليه قليلاً.

مات في أحد الجمادين سنة ثمان وثمان مائة. انتهى.

قلت: وهو من فضلاء طلبة الشيخ جمال الدين الأسنوي ومن طبقة القليوبي المتقدم كما أخبرني من أثق به من فضلاء المصريين ومن الأخيار الصالحين.

❁ ❁ ❁

الشيخ شمس الدين ابن المنهاجي

محمد بن[2] عبدالرحمٰن بن أحمد الإمام العلامة شمس الدين المصري المعروف بالمنهاجي وهو سبط الشيخ شمس الدين ابن اللبان.

---

(1) إنباء الغمر لابن حجر ٣٤١/٥، الضوء اللامع للسخاوي ٢٩٠/٧ (٧٤٩)، شذرات الذهب لابن العماد ١١٧/٩، معجم المؤلفين - كحالة ١٤٢/١٠.

(2) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٠٣/٤ (٧٧٧)، إنباء الغمر لابن حجر ٢٩٢/٨، الضوء اللامع للسخاوي ٤٩/٨ (٥٥)، شذرات الذهب لابن العماد ٣١٦/٩.

ولد سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وسبع مائة، واشتغل بالعلوم.

قال رفيقه شيخنا ابن حجر: ومهر في مدة قريبة وأتقن الفقه والأصول والعربية وشغل الناس مدة وأقام بجامع عمرو بن العاص يعمل المواعيد ويشغل الناس بالعلم وانتفع به أهل مصر خصوصاً.

وكان متواضعاً منجمعاً حسن النظم والنثر له قصائد نبوية سائرة ومقاطيع مستحسنة.

حجّ في وسط عام ستة وثلاثين في البحر، وحصل له في الطريق مشاق، ودخل مكة فحصل له قبول تام، وعمل بها مواعيد وأقرأ الحديث وشغل بالعلم ثم حجّ مع الناس صحيحاً، فلما رمى الجمرة في الثالث مات آخر النهار، ودفن بجوار السيدة خديجة بالمعلا ـ رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

شيخنا العلامة شمس الدين البرماوي

محمد بن[1] عبدالدائم بن موسى النعيميُّ العسقلاني الأصل البرماوي المصري شيخنا الإمام العلامة الأوحد البارع القدوة المحقق شمس الدين ذو الفنون الحديث والفقه والأصول والعربية والفرائض وغيرها من العلوم، ومصنفاته في الفنون نظماً ونثراً مشاهدة معدلة له بذلك.

كان رحمه الله أجمع من رأيناه للعلوم مع اتساع فيها ومن أحسنهم كلاماً وتقريراً وبحثاً.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٠١/٤ (٧٧٦)، إنباء الغمر لابن حجر ١٦١/٨، الأنس الجليل للعليمي ١١٢/٢، الضوء اللامع للسخاوي ٢٨٠/٧ (٧٢٥)، حسن المحاضرة للسيوطي ٤٣٩/١ (١٩٣)، الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ١٥١/١، شذرات الذهب لابن العماد ٢٨٦/٦، معجم المؤلفين ـ كحالة ١٣٢/١٠.

مولده كما وقفت عليه بخطه في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبع مائة.

تفقه على المشايخ، وأخذ العلم عن كبار مشايخ الفن كالشيخ وابن الملقن والزركشي والشيخ عز الدين بن جماعة وتلك الحلبة، والحديث عن العراقي، وبرع ومهر في الفنون.

ودرّس وأفتى وصنّف التصانيف الكثيرة النافعة في الفنون فمنها أرجوزته في الأصول وشرحها، وكذلك في النحو والحديث والفرائض، وشرح العمدة جمع فيه شيئاً كثيراً ووسمه بجمع العدة لفهم العمدة وقد وقفت عليه، وجمع كتاباً على البخاري وقفت عليه في القدس وهو حسن - بلغني أنه ألّفه بمكة في سنة تسع وعشرين في أخريات عمره لكنه أجحف في اختصاره.

وكان يقرأ على الشيخ في مختصر المزني وهو من أعيان جماعته الملازمين له وقد أكثر النقل عنه في مصنفاته وأذن له الشيخ بالإفتاء والتدريس.

ودرس وأفتى في أيام الشيخ وأفاد وناب في الحكم عن القاضي بدر الدين بن أبي البقاء في حياة الشيخ ولم يسهل على الشيخ ذلك لئلا يشتغل بالحكم عن العلم.

وكان شيخه العلامة بدر الدين الزركشي كثير التعظيم له حتى أذن له في إصلاح مصنفاته وتهذيبها كما قال لي شيخنا غير مرة وكان يصلح فيها بحضورنا في الدرس عليه غير مرة وقد ذكرنا ذلك في ترجمة الزركشي.

وتصدى لنفع الناس في الإشغال والإفتاء وصار شيخ الشافعية في القاهرة ثم قدم الشام في أوائل جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين في أخريات حياة الوالد.

وكان قبل قدومه بيسير أرسل القاضي جلال الدين ابن الشيخ كتاباً إلى الوالد وكان كثير المكاتبة والصحبة له وفي هذا الكتاب يقول وهذه عبارته بعد مقدمات الكتاب: والذي يطالع به العلوم الكريمة الآن: أن الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين مفتي المسلمين البرماوي هو أحد أعيان أولاد

شيخ الإسلام - رضي الله عنه - في العلم والإشغال وله بالفقير خصوصية قديمة من زمان متقادم والآن فقد خطر له التوجه إلى الشام المحروس لزيارة الصالحين والإحاطة بالشام علماً وقد عرفه الفقير أن مولانا الشيخ هو شيخ الشام والمرجع إليه في الشام مع أهل العلم والاهتمام.

هذه عبارة الإمام القاضي جلال الدين في كتابه إلى الوالد بسبب المذكور.

وهذه الترجمة من القاضي جلال الدين في حق المذكور منقبة فإن القاضي جلال الدين من كبار العلماء ولا يترجم بهذه العبارة إلا من هو في طبقة والده.

ولقد وقفت له على ترجمة لبعض العلماء البارعين دون هذه، والمقصود أن شيخنا كان يستحق هذه الترجمة وأعلى منها.

فقدم شيخنا إلى الشام فأكرمه الوالد وأضافه بمنزله بالصالحية وكذلك القاضي نجم الدين ابن حجي وأنزله في بيت الخطابة بجامع دمشق فلم تطل إقامته ورجع إلى بلده، ثم قدم بأهله وجماعته بطلب من القاضي نجم الدين في سنة ثلاث وعشرين بعد موت الوالد كما ستعلمه في ترجمته.

واستنابه القاضي نجم الدين في نيابة الحكم والخطابة بجامع دمشق وأحسن إليه، وولاه إفتاء دار العدل بعد والدي نيابة عني، والرّواحية بعد موت الشيخ برهان الدين بن خطيب عذراء والأمينية ودرس بها يوماً واحداً، وأضاف إليه وظائف أخرى تقوم بأوده وكان فقيراً جداً فانصلح حاله وانتفع به القاضي نجم الدين في العلوم وكان كثير المذاكرة عنده ويجتمع عندهم بعض الفضلاء فينتفع القاضي بواسطة ذلك.

وقرأ عليه طلبة دمشق الفضلاء منهم تاج الدين بن بهادر، وكان كثير الملازمة له وجلس للإشغال بجامع دمشق من بكرة إلى الظهر بباب الخطابة، وبعد ذلك بالإفتاء إلى آخر النهار.

وأقرأ المنهاج والتنبيه والحاوي، قسم كل واحد في سنة، ودرس

بالشامية البرانية والجوانية نيابة عن القاضي نجم الدين في الروضة وغيرها.

وبحث في الدروس مع علماء الشام إذ ذاك كابن سلام وشيخنا الكفيري شمس الدين وبلديه محيي الدين المصري وابن خطيب عذراء وغيرهم من الأعلام. وكان أكثر بحثه مع ابن سلاّم لمشاركة كل منهما لصاحبه في الفنون ويكاد يحصل منهما الكلام السيء.

ثم إن شيخنا في آخر إقامته بدمشق قسّم المنهاج في أثناء سنة ست وعشرين وثمان مائة وحضره الفضلاء فوقع الفصل في أثناء ذلك فلم يتم الأمر.

وكان له ولد جميل الصورة ـ كان أحد القراء عليه في الكتّاب ـ فمات في الطاعون عن ثمانية عشر سنة ولم يكن له غيره فكمد من ذلك وظهر عليه الجزع والحزن وتأسف عليه غاية الأسف، وصادفه عزل القاضي نجم الدين من القضاء في تلك الأيام.

فرحل في منتصف شعبان من السنة إلى بلده، وأطبق عليه الطلبة وصار بركة مصره وشامه وعالم زمانه، وقصده الناس للإفتاء والأخذ عنه ثم رحل إلى الحجاز الشريف وجاور بمكة في سنة تسع وعشرين وفيها شرح البخاري، وانتفع عليه أهل الحجاز، فعاد في آخر السنة فتوفي إذ ذاك الشيخ شمس الدين الهروي بالقدس وكان شيخ الصلاحية كما سيأتي في ترجمته فولي شيخنا عوضه وكان ذلك بواسطة القاضي نجم الدين بن حجّي فإنه كان بمصر إذ ذاك.

فلما رجع الشيخ إلى القاهرة مكث أياماً يسيرة حتى تجهّز إلى القدس الشريف فقدمه في أثناء سنة ثلاثين وثمان مائة، وفرح بذلك غاية الفرح كما بلغني، وحق له ذلك، فإنها خاتمة حسنة عقيب المجاورة مباشرة.

فباشر الصلاحية بحمد الله على ما ينبغي وسر به المقادسة، وإلى الآن يتأسفون عليه كما شاهدته منهم ويذكرونه بكل جميل، وأحيا الله به العلم في تلك البقعة الشريفة.

ولازمهُ جماعة في دروسه العامة بالمسجد الأقصى غير درس الصلاحية وتغبط به أهل ذلك المكان، فلم تطل المدة فنعق بهم غراب التفريق، فاشتكى أياماً يسيرة وانتقل إلى رحمة الله تعالى في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثمان مائة عن ثمان وستين سنة، ودفن بمقبرتهم بماملا، وقد زرته في أيام زيارتي لبيت المقدس ـ رحمه الله تعالى ـ وجمع بيننا وبينه في دار كرامته.

❁ ❁ ❁

العلامة بدر الدين ابن الشيخ ـ رحمهما الله ـ

محمد بن[1] عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الإمام العلامة القاضي بدر الدين أبو عبدالله بن الشيخ ـ أسنّ من القاضي جلال الدين بسنوات، وسبط الشيخ بهاء الدين بن عقيل.

ولد قبل الستين واشتغل بالعلم على مشايخ العصر، وبلغني أنه حضر عند الشيخ جمال الدين الأسنوي بإشارة والده وأخذ عن جده الشيخ بهاء الدين أيضاً.

وسمع الحديث ودرس وأفتى وولي قضاء العسكر ونزل له والده ولأخيه عن غالب وظائفه ـ وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمة الشيخ ـ فلما مات القاضي بدر الدين استقر عوضه في وظائفه أخوه القاضي جلال الدين.

ولما ولي والده قضاء الشام قدم معه مراهقاً، وكان حفظ عدة كتب فعرضها على مشايخ الشام إذ ذاك كالعماد ابن الحسباني وابن كثير، ومن في طبقتهما وأثنى عليه المشايخ.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٧١/٣ (٧٠٣)، إنباء الغمر لابن حجر ٣٧٦/٢، الدرر الكامنة لابن حجر ١٠٥/٥ (٢٨٨)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣٢٤/١١، حسن المحاضرة للسيوطي ٤٣٨/١ (١٨٨)، شذرات الذهب ٥٤٦/٨، معجم المؤلفين ـ كحالة ٨٢/١١.

وقد بسط ذلك في ذكر عبارة المشايخ في حقه وحق والده في إجازاته لما عرض عليهم أخواه القاضي جلال الدين وعلم الدين، ثم رجع مع والده واشتغل ومهر وفاق أقرانه وتقدم.

وكان شكلاً حسناً محبباً عند والده ظنيناً به فأدركه أجله وفجع به والده فمات شاباً في ثامن شعبان سنة إحدى وتسعين وسبع مائة وقد جاوز الثلاثين بيسير ـ رحمه الله تعالى وعفا عنه وعنا به ودفن بمدرسة والده التي أنشأها.

❁ ❁ ❁

الشيخ شمس الدين النابلسي

محمد بن[1] علي بن يعقوب النابلسي ثم الحلبي الشيخ العالم الفاضل المفنن البارع شمس الدين أبو عبدالله.

مولده سنة بضع وخمسين وسبع مائة وكتابه التنبيه ثم المنهاج ثم التمييز وشرع في حفظ الحاوي وحفظ أيضاً التسهيل والشاطبية ومختصر ابن الحاجب ومنهاج البيضاوي وغير ذلك، وتفقه ومهر ودرس، وكان يكرر على محفوظاته.

قال الحافظ أبو إسحاق الحلبي: وكان سريع الإدراك محافظاً على الطهارة شديد الورع سليم اللسان صحيح العقيدة، لا أعلم بحلب أحداً على طريقته.

وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة أحد وثمان مائة بحلب رحمه الله تعالى.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٤/٨٨، الضوء اللامع للسخاوي ٨ ٢٢٥ (٥٨٩)، شذرات الذهب ٩/٢٤.

شمس الدين الكفتي

محمد بن[1] علي بن.... الدمشقي العالم الفاضل المفنن شمس الدين أبو عبدالله الشهير بالكفتي.

اشتغل وفضل ومهر وألف وحضر عنده مشايخ بلده وظهرت فضائله، وبرع سيما في اللغة والعربية فله فيهما اليد البيضاء مع مشاركة في الفقه والأصول وغيرهما.

وسمع الحديث وصنّف كتاباً نفيساً صغيراً سماه مختصر فقه اللغة وهو عندي بخطه وفيه فوائد جمة تشهد له بالاطلاع والفضل.

وكان نزهاً خفيف الروح ـ مات رحمه الله في طاعون سنة أربع عشر وثمان مائة.

❁ ❁ ❁

الشيخ شمس الدين ابن القطان

محمد بن[2] علي القطان المصري، يعرف بشيخ مصر العتيقة الإمام العلامة الأوحد البارع ذو الفنون شمس الدين أبو عبدالله.

مولده سنة ثلاثين وسبع مائة.

وكان أبوه قطّاناً داخل باب زويلة فنشأ ولده هذا في طلب العلم ولازم الشيخ بهاء الدين بن عقيل وتقدم عنده وتزوج بابنته وقرأ في الأصول على

---

(١) معجم المؤلفين ٩/١١.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٥٧/٤ (٧٤٨)، إنباء الغمر لابن حجر ٢٥٩/٦، شذرات الذهب لابن العماد ١٥٥/٩، البدر الطالع للشوكاني ٢٢٦/٢ (٤٨٤)، الأعلام للزركلي ٢٨٦/٦، معجم المؤلفين ـ كحالة ٥٧/١١.

العماد الأسنوي أخي الشيخ جمال الدين والعربية على ابن الصايغ.

ومهر في الفنون كلها وصنف في القراءات وعلق على الألفية شرحاً.

قال شيخنا ابن حجر: ورأيت بخطه شرح البخاري لشيخنا ابن الملقن في مجلدين كتبه عن مؤلفه في سنة خمسين ودرس في عدة أماكن وأفتى.

وقد كان انفرد في مصر العتيقة بذلك حتى صار كثير من الرؤساء يقدمه على كثير من المشايخ لقوة ذهنه وكثرة استحضاره.

وهو أول شيخ اشتغلت عليه.

وناب في الحكم بآخره عن القاضي جلال الدين ابن الشيخ، وتصرف في تركة والدي تصرفاً عجيباً لأنه أحد الأوصياء. انتهى.

قلت: وممن أخذ عنه أيضاً من القضاة شيخنا العلامة محيي الدين المصري.

وتوفي في شوال سنة ثلاث عشر وثمان مائة عن ثلاث وثمانين سنة - رحمه الله تعالى.

جمال الدين الشيبي

محمد بن[1] علي بن محمد بن أبي بكر القاضي العالم جمال الدين الشيبي المكي، مولده في أول سنة ثمان وسبعين وسبع مائة.

رحل إلى مصر والشام وغيرهما واشتغل في العلم وأخذ عن مشايخ عصره ورجع إلى مكة وولي إمامة البيت في سنة ثمان وعشرين وثمان مائة، ثم ولي قضاء الشافعية بمكة في شعبان سنة ثلاثين.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٨/٣٢٢، الضوء اللامع للسخاوي ٩ ١٣ (٤٥٥)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٤/٣٤٦، شذرات الذهب لابن العماد ٩ ٣٢٥، البدر الطالع للشوكاني ٢/٢١٤ (٤٨١)، الأعلام للزركلي ٦ ٢٨٧، معجم المؤلفين - كحالة ١١ ٤٥.

قال بعض المكيين: وكان الناس مجمعين على محبته، لا تراه عين إلا قرت برؤيته ولا تسمع به أذن إلا وأصغت لحسن سيرته.

وصنف تصانيف كثيرة منها شيء على الكافي الصغير سماه قلب القلب شحنه في الفوائد وأودعه درر الفرائد دلّ على سعة اطلاعه، ومنها كتاب الأمثال صنفه لصاحب اليمن الملك الناصر أحمد بن الأشرف، وفي آخر حياته صنف كتاباً سماه اللطف في القضاء، وله ذيل على حياة الحيوان سماه طيب الحياة.

ودخل شيراز[(١)] فأكرمه صاحبها ووصل مراغه[(٢)] وبغداد، وكتب بخطه الحوادث من يوم بلوغه إلى وفاته، وكان خاتم زمانه.

توفي في شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وثمان مائة ـ رحمه الله تعالى.

قلت: ورأيته في حجتي سنة ثلاث وثلاثين، وكان شكلاً حسناً منور الشيبة عليه أبهة العلم عفا الله عنه.

شمس الدين القاياتي

محمد بن[(٣)] علي بن. . . القاياتي شيخنا الإمام العلامة شمس الدين أوحد المهرة المفننين المحققين.

---

(١) شيراز: بلد عظيم مشهور معروف مذكور في فارس ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٤٣١/٣ (٧٣٨٦).

(٢) مراغه: بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ١٠٩/٥ (١١٠٥١).

(٣) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٤٣/١٥، الضوء اللامع للسخاوي ٢١٢/٨ (٢٥٥٦)، الذيل على رفع الاصر للسخاوي ٢٧٨ (٣٤)، حسن المحاضرة للسيوطي ٤٤٠/١ (١٩٨)، معجم المؤلفين ـ كحالة ٦١/١١.

مولده تقريباً في حدود الثمانين وسبع مائة.

أخذ العلوم النقلية والعقلية من وجهها من الأئمة الأعلام، ومهر فيها سيما العقليات.

ومن شيوخه الشيخ عز الدين بن جماعة، والقاضي شمس الدين البساطي، وشيخنا الإمام شمس الدين البرماوي، وحضر مجالس الشيخ كما أخبرني به، ومجالس ولده جلال الدين، ولازم شيخنا الإمام ولي الدين العراقي وكان من أعيان جماعته، ثم لازم الإمام علاء الدين البخاري وقرأ عليه في الأصول والمعقول وهو الذي .... الدولة الأشرفية فولي من الأشرف شيخه الشافعية بمدرسة ....

❁ ❁ ❁

القاضي بدر الدين ابن أبي البقا السبكي - وبيته -

محمد بن[1] محمد بن عبدالبر بن يحيى بن علي بن تمام العلامة قاضي القضاة بدر الدين أبو عبدالله محمد بن الإمام العلامة قاضي القضاة بهاء الدين بن أبي البقاء بن القاضي سديد الدين بن القاضي صدر الدين الأنصاري الخزرجي السبكي.

مولده في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبع مائة.

سمع بدمشق من أبي اليسر ونفيسة بنت الخبّاز وعلي بن المعمر وغيرهم، وأخذ العلم عن والده وغيره من علماء العصر، وفضل في عدة

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٤/٣٣٣، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٢ ٢٧٦، الضوء اللامع للسخاوي ٩/٨٨ (٢٥٠)، حسن المحاضرة للسيوطي ١/٤٣٧ (١٨١)، شذرات الذهب لابن العماد ٨/٤٩٦.

فنون وأشغل ودرس وأفتى وحدث بمصر والشام وينبع من طريق الحجاز ودرّس بدمشق بالأتابكية والرواحية وغيرهما.

وناب عن والده في القضاء بالقاهرة وباشر عدة من وظائفه وولي مشيخة الحديث بالقبة المنصورية ولما انتقل والده إلى قضاء الشام ولي عوضه تدريس المنصورية والشافعي وولي القضاء بالقاهرة مستقلًا عوضاً عن ابن جماعة في شعبان سنة تسع وسبعين، وأُعطيت قبة الشافعي للشيخ البلقيني والمنصورية للقرافي، فباشر سنة ونحو لأربعة أشهر، ثم أُعيد ابن جماعة في أوائل سنة إحدى وثمانين، واستمر القاضي بدر الدين بطالًا ليس بيده وظيفة أزيد من ثلاث سنين، ثم أعيد للقضاء في سلخ صفر سنة أربع وثمانين ودرس بقبة الشافعي لأن ابن جماعة كان قد أخذها في مباشرته وعوض الشيخ عنها الدرس بجامع طولون فباشر خمس سنين ونحو خمسة أشهر ثم عزل بابن الملقن، فلما توفي ابن جماعة ولي خطابة الجامع الأموي وتدريس الغزالية إلى أن وقعت الفتنة بالشام فصرف في رجب سنة إحدى وتسعين ثم ولي القضاء مرتين على القاضي صدر الدين المناوي وعزل في المرتين به - ومدة مباشرته ولاياته الأربع ثمان سنين وصنف في مدة ثمانية عشر سنة وكان ليناً في مباشرته وفي لسانه رخاوة.

وكان ولده جلال الدين غالباً على أمره فمقت من أجله.

قال شيخنا ابن حجر: اشتغل في الفقه وغيره فمهر، وكان لين الجانب قليل المهابة بخيلًا بالوظائف حسن الخلق كثير الفكاهة، منصفاً في البحث، وكان أعظم ما يعاب به تمكينه ولده جلال الدين من أمور.

توفي في شهر ربيع الآخر قبيل الفتنة التمرية سنة ثلاث وثمان مائة وله اثنان وستون سنة إلا أشهر - رحمه الله وعفا عنه.

قلت: هو أفضل أولاد القاضي بهاء الدين أبي البقاء وله أخوة ثلاثة غيره منهم:

* قاضي الشام ولي الدين عبدالله[1]، ولي قضاء الشام بعد أبيه في سنة سبع وسبعين واستمر إلى وفاته وكتابه الحاوي وكان يستحضره ويدرس به في مدارس القضاء.

وقد ذكره الشيخ شهاب الدين ابن حجي في تاريخه وقال: كان من أذكياء زمانه وله نظم حسن ومشاركة في الفضل سمعنا عليه وعلى والده، وله كرم وإحسان لطلبة العلم.

مات كهلاً في سنة خمس وثمانين وسبع مائة، وولي بعده بالشام القاضي برهان الدين ابن جماعة.

* والثاني[2]: شهاب الدين أحمد وكنيته أبو العباس القاضي شهاب الدين وتمام نسبه تقدم في أخيه.

اشتغل على والده وغيره وفضل ولما توفي والده أعطى تدريس أم الصالح والظاهرية الجوّانية وكانتا بيد أخيه القاضي ولي الدين، فدرس بالظاهرية درساً واحداً ولم تطب له الشام فتوجه إلى مصر وأقام بها إلى أن مات.

وناب في القضاء بمصر عن أخيه بدر الدين وولي نظر بيت المال.

توفي قبل أخيه بسنة في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمان مائة وقد جاوز الأربعين بسنوات - رحمه الله تعالى.

* الثالث: قاضي الشام وهو القاضي علاء الدين أبو الحسن[3] علي، ولي قضاء الشام قبل الفتنة وبعدها مرات وكان يرتكب الدين المنصب وهو أول من وزن البرطيل في القضاء وأدى ذلك إلى ضرر في حاله حتى لما مات امتنع من الصلاة عليه جماعة من الناس.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٥٤/٣ (٦٨٧)، إنباء الغمر لابن حجر ١٤٧/٢، الدرر الكامنة لابن حجر ٢٩٢/٢ (٢٢١٢)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٤٤/١١، شذرات الذهب ٤٩٦/٨.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر ١٥٤/٤، الضوء اللامع للسخاوي ١١٨/٢ (٣٥١).

(٣) إنباء الغمر لابن حجر ٣٧/٦، الضوء اللامع للسخاوي ٣٠٨/٥ (١٠٢١).

وكان سبب موته أن السلطان الملك الناصر في بعض قدماته الشام كان المذكور قد التزم بمال كثير وولي القضاء فقدم السلطان عقب ولايته فطالبه بعض أعوانه المرجفين فكبس بيته فهرب القاضي من ناحية أخرى من البيت واختفى فأخذوا ما وجدوا في الدار وحصل للقاضي رجفة عظيمة فأثرت فيه وتمرّض عقب ذلك أياماً يسيرة ومات وذلك في سنة سبع - بتقديم السين - وثمان مائة.

وكان له اشتغال على والده ومشاركة في الفضائل في الجملة، وكان شكلاً حسناً قليل شعر اللحية يخطب خطباً بليغة في الجامع بصوت جهوري حسن، وناب له جماعة في أيام مباشرته وامتحن مرات وكشف عليه ورمي بأمور وأهين من غرمائه في القضاء كالأخنائي وغيره.

وكان عنده صبر واحتمال للأذى كثير الحياء سامحه الله وإيانا - مولده سنة تسع وخمسين وسبع مائة.

* وأما والدهم[1]: فهو الإمام العلامة ذو الفنون قاضي القضاة بمصر والشام، بقية العلماء الأعلام بهاء الدين أبو البقاء - وتقدم نسبه أولاً في ترجمة ابنه القاضي بدر الدين.

وذكره الذهبي في المعجم المختص فقال: محمد بن عبدالبر بن يحيى بن علي القاضي العلامة بهاء الدين أبو البقاء السبكي الشافعي إمام متبحر مناظر بصيرٌ بالعلم محكم للعربية وغيرها.

ولد سنة سبع وسبع مائة، وطلب الحديث وحصل وناب في الحكم لابن عمهم مع الدين والتقى والتصون. انتهى كلام الحافظ الذهبي.

---

(١) معجم محدثي الذهبي ١٦٠ (٢٩٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٢٧/٣ (٦٦٨)، الذيل على العبر للعراقي ٤٠٦/٢، الدرر الكامنة لابن حجر ٤٩٠/٣ (١٣١٦)، إنباء الغمر لابن حجر ١٨٣/١، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١١٠/١١، حسن المحاضرة للسيوطي ٤٣٧/١ (١٨٠)، بغية الوعاة للسيوطي ١٥٢/١ (٢٥٤)، شذرات الذهب لابن العماد ٤٣٧/٨.

وناهيك بهذه الترجمة من الذهبي وهو إذ ذاك من شبان طلبة العلم ومراد الذهبي بابن عمهم القاضي الإمام شيخ الإسلام تقي الدين السبكي.

ولي المذكور قضاء مصر والشام وانتفع عليه الأئمة منهم الشيخ سراج الدين بن الملقن وذكره في طبقاته.

وبلغني عن الشيخ جمال الدين الأسنوي أنه قال: لا أقدم عليه أحداً من علماء عصره - أو قريب من هذه العبارة.

وفي أخرياته ولي قضاء الشام استقلالاً وسار على ما يليق به إلى أن توفي في سنة سبع وسبعين وسبع مائة، وهي السنة المشهورة بموت الأعيان والغلاء، وولي بعده بالشام ولده القاضي ولي الدين كما تقدم - رحمهم الله تعالى.

❁ ❁ ❁

الشيخ شمس الدين ابن الجزري

محمد بن[1] محمد بن محمد أبو عبدالله بن الجزري الدمشقي ثم الرومي ثم العجمي الشيخ المحدث المقرىء الفاضل الأديب المفنن القاضي شمس الدين.

ولد بدمشق ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة إحدى وخمسين وسبع مائة، قال القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية في تاريخه: كذا رأيته بخطه.

وحضر على ابن الخباز وروى لنا عنه واتهمه في ذلك المصريون ومنهم الحافظ ابن حجر.

---

(١) الأنس الجليل للعليمي ١٠٩/٢، الضوء اللامع للسخاوي ٢٥٥/٩ (٦٠٨)، شذرات الذهب لابن العماد ٢٩٨/٩، البدر الطالع للشوكاني ٢٥٧/٢ (٥١٣)، الأعلام للزركلي ٤٥/٧، معجم المؤلفين ٢٩١/١١.

قلت: ولا وجه لاتهامه وحضور ابن الجزري عليه ممكن بل سماعه كما هو معروف عند أهل الحديث. انتهى.

وأخذ عن جماعة من علماء الإسلام كالقاضي بهاء الدين بن أبي البقاء، ومدحه الشيخ شمس الدين بأبيات، واستُحسنت منه في ذلك الوقت.

وبرع في علم القراآت وأتقنها وأخذها على وجهها من أئمتها كابن السلار نادرة زمانه في هذا العلم، وبرع في أيامه حتى أنه درّس بعد وفاته بمشيخة الإقراء بأم الصالح في حدود الثمانين وسبع مائة بحضرة الأعلام وشكر الأئمة درسه وممن حضره وشكره صاحبه الشيخ شهاب الدين بن حجّي قال: وكان درساً جليلاً حسناً.

وولي المذكور خطابة جامع التوبة بالعقيبة، وتنازع فيها هو والشيخ شهاب الدين بن الحسباني، ثم ولي قضاء الشافعية بالشام من قبل الظاهر برقوق الجركسي لكن لم يتم الأمر.

ودخل إلى القاهرة، وأخذ عن أئمتها كالشيخ ومن في طبقته، وكان له صيت في ذلك الوقت ثم ولي الصلاحية بالقدس الشريف.

ولم تطل مدته فرحل عقب ذلك بعد أمور اتفقت له من جهة الدولة إلى بلاد الروم فأكرمه صاحبها الملك أبو يزيد وأحسن إليه وبالغ في تعظيمه، واشتهر إذ ذاك في تلك البلاد، وبها أدرك أئمة من العلماء في الفنون وصنف في القراآت المصنفات الكثيرة النافعة، ونظم الكثير وله طبقات القراء.

ثم رحل بعد قتل أبي يزيد إلى بلاد العجم فعظم فيها وولي القضاء بشيراز.

قال القاضي علاء الدين الحلبي في تاريخه: قدم المذكور حلب سنة ثلاث وتسعين ثم توجه إلى بلاد الروم ونزل عند صاحب الروم السلطان أبي يزيد بن عثمان فأكرمه إكراماً زايداً، واستمر عنده معظماً إلى أن مات ابن عثمان ـ رحمه الله ـ في سنة خمس وثمان مائة في أسر تمرلنك فسافر من

الروم إلى بلاد العجم فسكن شيراز وولي بها قضاء القضاة مدة سنين.

ثم توجه إلى بلاد الشام فدخل دمشق سنة ثمان وعشرين ثم سافر منها إلى القاهرة ثم حجّ وجاور بمكة ثم توجه إلى اليمن فأكرمه صاحبها ثم عاد إلى مكة ثم قدم القاهرة في سنة تسع وعشرين فأكرمه الأشرف، ثم رجع إلى بلاد العجم على طريق البصرة. انتهى.

قلت: ولما قدم المذكور دمشق في هذه السنة المذكورة رأيته واجتمعت عليه وكان حسناً عنده تواضع وله... كثير ورياسة ظاهرة وجلس بجامع دمشق عند باب الخطابة.

وكان شيخنا العلامة شمس الدين البرماوي واجتمع عليه بعض قراء دمشق وطلبتها وأخذوا عنه وسمعوا عليه، وكانت بضاعته مزجاة في العلوم سوى القراآت فإنه كان فيها علامة زمانه كما تقدم، ثم رحل إلى بلاد العجم وكان آخر العهد به.

توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة عن اثنين وثمانين سنة - رحمه الله تعالى - ولم يؤرخ وفاته القاضي علاء الدين الحلبي. انتهى.

الشيخ شمس الدين العيزري

محمد بن[1] محمد بن محمد بن الخضر بن شهر بن الزبير بن العيزري الغزّي الشيخ العلامة شمس الدين نزيل غزّة المحروسة.

ولد في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبع مائة.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٥٨ (٧٤٩)، إنباء الغمر لابن حجر ٥ ٣٤٤، الضوء اللامع للسخاوي ٩/٢١٨ (٥٣٧)، بغية الوعاة للسيوطي ١ ٢٢٢ (٤٠٣)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/١١٧، البدر الطالع للشوكاني ٢/٢٥٤ (٥١٠)، الأعلام للزركلي ٧/٤٤، معجم المؤلفين - كحالة ١١/٢٧٦.

اشتغل بالقاهرة وأخذ عن الشيخ شمس الدين بن عدلان وشهاب الدين الحكري وغيرهما.

وانتقل إلى غزة سنة أربع وأربعين فقطنها وارتحل منها إلى دمشق وأخذ عن الشيخ بهاء الدين الإخميمي والقطب التحتاني والقاضي تاج الدين السبكي.

قال شينا الحافظ قاضي القضاة ابن حجر أمتع الله ببقائه وسأل القاضي تاج الدين عن مواضع في جمع الجوامع أجابه عنها وسماها منع الموانع، وكتب إلي أنْ علّق على الشرح الكبير، ونظم أرجوزة في العربية وغير ذلك وصار المشار إليه في العلم ببلاد غزة.

وله مصنفات كثيرة في علوم متعددة منها مختصر الفوت وشرح جمع الجوامع وله نكت على المنهاج سماها الارتجاج على المنهاج في مجلد .... وقفت على مواضع منها وعبارته عقدة وله اعتراضات على فتاوى الشيخ وقد وقف عليها ولده القاضي جلال الدين فردّ ما قاله وأرسله إليه فعاد واعترض على ما قاله القاضي جلال الدين.

توفي بعده في ذي الحجة سنة ثمان وثمان مائة وقد جاوز الثمانين بسنوات ـ رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

الشيخ العلامة كمال الدين الدميري

محمد بن[1] موسى بن عيسى الدميري المصري الشيخ العلامة

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٦١/٤ (٧٥١)، إنباء الغمر لابن حجر ٣٤٧/٥، الضوء اللامع للسخاوي ٥٩/١٠ (٢٠٣)، حسن المحاضرة للسيوطي ٤٣٩/١ (١٩٠)، شذرات الذهب لابن العماد ١١٨/٩، البدر الطالع للشوكاني ٢٧٢/٢ (٥٢٥)، الأعلام للزركلي ١١٨/٧، معجم المؤلفين ـ كحالة ٦٥/١٢.

كمال الدين أبو البقاء، مولده في حدود الخمسين وسبع مائة.

اشتغل بالعلوم على جماعة منهم الشيخ بهاء الدين السبكي والشيخ جمال الدين الأسنوي، ولما صنف الأسنوي التمهيد مدحه بأبيات فكتب له الشيخ جمال الدين وأثنى عليه ثناءً كثيراً، وتخرّج ومهر في الفنون وقال الشعر.

ولي تدريس الحديث بالقبة الركنية بالقرب من باب النصر، وحجّ مراراً وجاور وتكلم على الناس بجامع الظاهر بالحسينية.

وكان ذا حظ من العبادة والتلاوة لا يفتر لسانه غالباً منها وأفتى ودرس وأخذ عنه فضلاء الطلبة بالقاهرة.

وصنّف التصانيف المفيدة النافعة فمنها شرح المنهاج في أربع مجلدات ضمنه فوائد كثيرة مستطرفة خارجة عن الفقه وقفت على بعضه بالقدس الشريف وهو شرح نافع مفيد، وله الديباجة في شرح سنن ابن ماجه في مجلدات، وكتاب الحيوان وله خطب وله المنظومة الحافلة... في الفقه... وتعليله.

وكان من أعيان طلبة الشيخ جمال الدين الأسنوي وأحد أئمة الشافعية بالقاهرة محترماً عند الدولة لزهده عما في.....

ويحكى عنه مكاشفات وله دين متين.

توفي إلى رحمة الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمان مائة، وحضره الجم الغفير وكان يوماً مشهوداً، عفا الله عنا وعنه آمين.

قال بعضهم: توفي ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى من السنة المذكورة عن نحو.... وستين سنة وكان عالماً صالحاً.

****

محمد بن[1] بكر بن الشيخ العلامة شمس الدين العالم المشهور

❁ ❁ ❁

الشيخ محمد البلالي العالم الصوفي

محمد بن[2] علي بن جعفر العجلوني نزيل القاهرة الشيخ شمس الدين البلالي.

قال الحافظ ابن حجر: ولد سنة بضع وأربعين وسبع مائة.

واشتغل بتلك البلاد قليلاً وسلك طريق التصوف فمهر فيها ولازم النظر في إحياء علوم الدين للغزالي حتى كاد أن يحفظه ثم شرع في اختصاره وتقريبه فسهل الله له ذلك حتى جاء مع صغر حجمه وتقريب عبارته شاملاً لجميع مقاصد الأصل وهو في الكتب بالنسبة إلى الإحياء كالحاوي بالنسبة للرافعي، وقد اشتهر هذا المصنف قديماً وقرىء عليه مراراً وأقبل عليه أهل الأقطار لا سيما المغاربة إقبالاً عظيماً.

ولازم في طلبه الشيخ أبي بكر الموصلي وانتفع به وكان مشاراً إليه في تلك البلاد معتقداً معظماً، ثم دخل القاهرة في حدود التسعين فأقام بها حتى ولّي مشيخة الخانقاه الصلاحية المعروفة بسعيد السعدا فباشرها إلى أن مات

---

(١) لم يذكر المصنف ـ رحمه الله ـ سوى اسم المترجم له.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر ٢٩٠/٧، الضوء اللامع للسخاوي ١٧٨/٨، حسن المحاضرة للسيوطي ٥٢٩/١، شذرات الذهب لابن العماد ٢١٥/٩، الأعلام للزركلي ٢٨٧/٦، معجم المؤلفين ـ كحالة ٣١٣/١٠.

نحواً من ثلاثين سنة عزل منها مرة في دولة الناصر على يد نائبه تمراز فما لبث الذي ولّي بعده إلا دون عشرة أيام أو نحوها حتى غضب الناصر على تمراز وأمر بالقبض عليه وعزل الذي ولاه وأعيد الشيخ شمس الدين المذكور وعُدَّ ذلك من كراماته.

وكان كثير التواضع جداً مشهوراً بذلك كثير البذل لما في يده كثير العبادة والتلاوة والذكر، وكان الكلام فيه من الناس يكثر بسبب مباشراته التي في الخانقاه إلا أنه .... من سلامه - هذا الذي أظنه - وكان يؤذى كثيراً وكان يعظمني جداً.

كتب الكثير واختصر الروضة في الفقه ولم يكمله وصنف أيضاً السول في شيء من أحاديث الرسول يذكر في كل باب أحكامه بترغيبه وترهيبه وغريبه ولم يكمله أيضاً.

مات في يوم الأربعاء رابع عشر شوال سنة عشرين وثمان مائة، وصُلي عليه بعد العصر ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر - رحمه الله تعالى.

❀ ❀ ❀

الشيخ البارنباري

محمد بن[1] عبدالوهاب البارنباري الشافعي المصري.

مهر في الفقه وأصوله والنحو والحساب، ودرّس وخطب عدة سنين بدمياط والقاهرة.

توفي ليلة الأحد حادي عشر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين وثمان مائة وقد أناف على الستين - رحمه الله.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٨/١٨٩، الضوء اللامع للسخاوي ٨/١٣٨ (٣١٩)، بغية الوعاة للسيوطي ١/١٦٩ (٢٨١)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٢٩٠.

الشيخ الشطنوفي

محمد بن[1] إبراهيم بن عبدالله الشطنوفي الشيخ العلامة شمس الدين.

أحد أعيان جماعة الشيخ بالقاهرة، برع في الفقه والفرائض والعربية وغير ذلك.

توفي ليلة الاثنين سادس عشرين ربيع الأول سنة اثنين وثمانين وثمان مائة وقد قارب الثمانين.

درّس سنين عديدة، انتفع عليه جماعة من النبلاء - كذا قاله ابن حجر والمقريزي.

❀ ❀ ❀

شمس[2] الدين الأسيوطي

محمد بن حسن الإمام العلامة شمس الدين الأسيوطي الشافعي.

توفي يوم الأحد عشرين جمادى الآخرة سنة ثمان وثمان مائة عن سن عالية.

وكان صاحب فنون من نحو وفقه وأصول وغير ذلك.

وكان يأخذ الأجر على التعليم وللناس عنه إعراض وفيه وقيعة.

❀ ❀ ❀

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ١٨٧/٨، الضوء اللامع للسخاوي ٢٥٩/٦ (٨٨٩)، بغية الوعاة للسيوطي ١٠/١ (١٠)، شذرات الذهب لابن العماد ٢٨٩/٩.

(٢) تقدمت ترجمته في ص٥٩.

محمد[1] العامري

❋ ❋ ❋

قاضي القضاة شمس الدين الهروي

محمد بن[2] عطاء الله بن محمد بن أحمد الإمام العلامة قاضي القضاة شمس الدين ذو الفنون أبو عبدالله الهروي ثم المقدسي.

اشتغل بالعلوم ببلاده، فأخذ عن العلامة سعد الدين التفتازاني صاحب المصنفات وخاتم الأئمة الأعلام بتلك البلاد ثم رحل إلى بلاد الروم فأكرمه صاحبها إذ ذاك وتولى المناصب الكبار، ثم رحل إلى بلاد الشام وسكن بالقدس الشريف فأكرمه الأمير نوروز .... وفوض إليه الصلاحية بالقدس الشريف فدرس بها العلوم وتصدى للأخذ عنه.

وكان إماماً عالماً محققاً غوّاصاً على المعاني جليل القدر رئيساً مهاباً حسن الشكالة ضخماً لين الجانب على ما فيه من طبع الأعاجم.

ثم ولي قضاء الشافعية من قبل المؤيد شيخ الخاصكي بالديار المصرية مرتين وعُزل القاضي جلال الدين بن الشيخ به وجرى أمور وتعصب جماعة ابن الشيخ عليه... عليه المقادسة لأنه ولي عليهم نظر القدس والخليل وهم واقفون فلم يضع ذلك من قدره بل من قدرهم.... وعرف المؤيد شيخ أن

---

(١) لم يذكر المصنف ـ رحمه الله ـ سوى اسم صاحب الترجمة.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٠٤/٤ (٧٧٨)، إنباء الغمر لابن حجر ٨/١١٣، الأنس الجليل للعليمي ١١١/٢، الضوء اللامع للسخاوي ٨/١٥٥ (٣٥٩)، حسن المحاضرة للسيوطي ١٧٣/٢، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٢٧٥، البدر الطالع للشوكاني ٢٠٦/٢ (٤٧٣)، الأعلام للزركلي ٦/٢٩٦، معجم المؤلفين ـ كحالة ٢٩٣/١٠.

ذلك تعصب عليه وحظ نفس فيرجع المذكور إلى القدس مكرماً على عادته وعلى ما بيده من الصلاحية وغيرها.

ثم ولّي من قبل الأشرف برسباي كتابة السر بالديار المصرية مدة قليلة ثم رجع إلى القدس ملازماً الاشتغال والإشغال والإفتاء والتصنيف، وصنف كتباً كثيرة فمنها شرح مسلم وشرح تلخيص الجامع للحنفية وغير ذلك وحفظ متون أحاديث كثيرة.

وبالجملة: فكان أحد الأئمة الأعلام والمتقنين المفتين المحققين، لا ينكر ذلك إلا جاهل به أو جاحد.

وتخرّج عليه جماعة ببيت المقدس، ودخل دمشق مرات واجتمع بعلمائها كالوالد وغيره، وأذعنوا له واعترفوا بمحله و.... في العلوم، وتم على ما ذكرناه ببيت المقدس وبنى بها مدرسة ولم يتمها، منقطعاً بالصلاحية إلى أن توفي في تاسع عشر الحجة سنة تسع وعشرين وثمان مائة - رحمه الله تعالى.

❋ ❋ ❋

محمد الحمصي

محمد بن[1] يعقوب الحمصي الشافعي الفقيه الفاضل.

اشتغل بالفقه والعربية وقُرىء عليه في العربية وهو رجل جيد فقير.

وكان يشهد بمركز مسجد القصب من دمشق وينوب في الخطابة والإمامة بجامع التوبة.

حصل له وجع في ظهره عجز به عن الحركة واستمر إلى أن توفي

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

يوم السبت ثامن عشرين ربيع الأول سنة ثلاث وثمان مائة ـ رحمه الله تعالى في عشر الخمسين ظناً كما قاله ابن حجر، لكن كان قد كثر شيبه.

❁ ❁ ❁

بدر الدين الجعبري

محمد بن[1] يعقوب الشيخ العالم الفاضل القاضي بدر الدين الجعبري الأصل الدمشقي الشافعي اشتغل بالعلم ودرّس بالطيبة وناب للشيخ شهاب الدين الحسباني.

قال ابن حجي: كان له اشتغال بالعلم ومطالعة وهو رجل جيد.

توفي يوم الأربعاء من شوال سنة عشر وثمان مائة بالمارستان القيمري بصالحية دمشق، ونزل عن وظائفه للشيخ بهاء الدين إمام المشهد ـ رحمهما الله تعالى.

❁ ❁ ❁

الشيخ مجد[2] الدين صاحب القاموس

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزآبادي

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٦/٨٣.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٦٣ (٧٥٢) العقد الثمين للفاسي ٢ ٣٩٢ (٤٨٨)، إنباء الغمر لابن حجر ٧/١٥٩، الضوء اللامع للسخاوي ١٠ ٧٩ (٢٧٤)، بغية الوعاة للسيوطي ١/٢٧٣ (٥٠٦)، البدر الطالع للشوكاني ٢ ٢٨٠ (٥٣١)، الأعلام للزركلي ٧/١٤٧، معجم المؤلفين ـ كحالة ١٢ ١١٨.

القاضي الفاضل العلامة اللغوي مجد الدين أبو الطاهر، كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحق الشيرازي صاحب التنبيه والمهذب ـ ولا يبالي بما يشاع بين الناس أن الشيخ لم يتزوج فضلاً عن أن يعقب.

تفقه الشيخ مجد الدين ببلاده وطلب الحديث وسمع من الشيوخ ومهر في اللغة وهو شاب، وسمع من جماعة وقدم الشام بعد الخمسين وسبع مائة، وسمع بها الحديث واشتهرت فضيلته وكتبوا عنه ودخل القاهرة فعظم بها قدره وكتبوا عنه كثيراً من تصانيفه ثم جال في البلاد الشمالية والشرقية ودخل الهند وله مجاورة في الحرمين.

وكان كثير الكتب جداً ولا يسافر إلا وهي معه في عدة أحمال ويفتحها في غالب المنازل ويطالع فيها.

وقدم اليمن بعد التسعين من الهند عقب وفاة القاضي جلال الدين الريميّ فقرره الملك الأشرف إسماعيل في القضاء بالبلاد اليمنية فلم يزل كذلك إلى أن مات وكان قد جاور في غضون ذلك بمكة مراراً ثم يرجع، وكان الأشرف يكرمه كثيراً.

قال الحافظ ابن حجر: أخذ عن الشيخ تقي الدين السبكي وولده تاج الدين، وعن القاضي عز الدين بن جماعة وفي شيوخه كثرة، وقد خرج له الحافظ شمس الدين محمد بن موسى المراكشي ثم المكي مشيخة عن جمع كثير من شيوخه.

وأما معرفته باللغة واطلاعه على نوادرها فأمر مستفيض، وكان يقول: ما كنت أنام العشرين ليلة حتى أحفظ كذا وكذا سطراً أذكرها.

توفي في شوال سنة سبع عشرة وثمان مائة وقد جاوز التسعين ممتعاً بحواسه.

وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه على أقرانه على رأس القرن الثامن وهم الشيخ في الفقه على مذهب الشافعي، والعراقي في الحديث وابن الملقن في كثرة التصانيف من الفنون، والشيخ

شمس الدين الغماري في العربية، والشيخ أبو عبدالله بن عرفة في فقه المالكية وفي سائر العلوم بالمغرب، والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة.

قلت: وينبغي ذكر آخر وهو الشيخ عز الدين بن جماعة في العلوم العقلية ـ والله أعلم.

ومن تصانيف الشيخ مجد الدين القاموس الكتاب المحيط في اللغة، بالغ في اختصاره وتحريره وميز ما زاده على الصحاح بالحمرة وهو شيء كثير جداً لعله لو جرّد كان قدر الصحاح إلا أنه محذوف الشواهد، وشرع في شرح مطول على البخاري ملأه بغرائب المنقولات ونوادر اللغات، وشوارق الأسرار في شرح مشارق الأنوار، وصنف للأشرف كتاباً سماه الإصعاد إلى رتبة الاجتهاد في أربعة أسفار. . . . وصنف لولده الناصر كتاباً سماه الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول وغير ذلك ـ رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

الشيخ شمس الدين ابن زهره الحبراضي

محمد بن[1] يحيى بن عبدالله الحبراضي ثم الدمشقي ثم الطرابلسي الشيخ العالم الفقيه شمس الدين المشهور بابن زهره، مولده بعد الستين وسبع مائة.

اشتغل بدمشق على جماعة من المشايخ منهم الشيخ شرف الدين الغزّي وغيره، وكتب في الشامية البرّانية قبيل التسعين حسناً، قال لي شيخنا الإمام محيي الدين المصري أنه كتب أحسن من رفقته الذين كتبوا إذ ذاك وهم جماعة من الفضلاء منهم القاضي تاج الدين الزهري.

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٧٠/١٠ (٢٤١)، البدر الطالع للشوكاني ٢ ٢٧٦ (٥٢٧)، الأعلام للزركلي ١٣٩/٧.

ثم حضر بالجامع الأموي بباب مشهد الزيالع فقرأ عليه جماعة قبيل الفتنة التمرية منهم القاضي شيخ الشام تقي الدين بن قاضي شهبة وجماعة طبقته، فلما كانت الفتنة وتشتت الناس خرج المذكور إلى طرابلس الشام فتوطنها ودرّس بها وأفاد جماعة من الطلبة وخطب بجامعها الكبير ووعظ واشتهر بها وصار عالم البلد.

وقدم علينا بدمشق مراراً للحج وحصل بيننا مذاكرة كثيرة وأذعن أنه ممن أخذ عن الوالد ورجحه على كثير من شيوخه ولم يزل على ما هو بصدده إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وثمان مائة رحمه الله تعالى بكرمه.

* وقد ختمنا به المحمدين ختم الله لنا بالحسنى آمين.

❁ ❁ ❁

الأحمدون

الشيخ شهاب[1] الدين ابن الحسباني

أحمد بن خليفة بن إسماعيل بن خليفة بن عبدالعال الحسباني الأصل ثم الدمشقي الإمام العلامة قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس بن العلامة فقيه الشام في زمانه عماد الدين ابن الحسباني، مولده في سنة تسع وأربعين وسبع مائة أو في التي قبلها بدمشق.

اشتغل على والده وغيره من مشايخ عصره وقرأ على العتابي في العربية وبرع فيها وفي الحديث، وكان يقرأ قراءة حسنة، ودخل إلى القاهرة وسمع بها وبدمشق من جماعة، وحصّل الأجزاء وضبط الأسماء واعتنى بتحرير المشتبه منها وكتب بخطه أشياء مفيدة، وكان يحضر عند والده في حلقة الفقه وفهمه جيد صحيح.

ودرّس بالأمينية والإقبالية وغيرهما وخطب بجامع التوبة وقد قدمنا في ترجمة ابن الجزري تنازعه هو وإياه فيها ثم استمرت بيد الحسباني.

وأفتى وحكم نيابة مدة ثم استقلالًا وشارك في الخطابة ومشيخة

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/١٠ (١٧٦)، إنباء الغمر لابن حجر ٧ ٧٨، الضوء اللامع للسخاوي ١/٢٣٧، لحظ الألحاظ لابن فهد ٢٤٤، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٧٤، الدارس في تاريخ المدار للنعيمي ١ ١٢٣، شذرات الذهب لابن العماد ٩ ١٦٢، الأعلام للزركلي ١/٩٧، معجم المؤلفين ـ كحالة ١ ١٦٤.

الشيوخ، وآذاه القاضي برهان الدين ابن جماعة كثيراً، وامتحن من جهة الدولة مرات وكاد يهلك.

وكان له همة عليا وكرم وإحسان للطلبة وغيرهم، وتخرّج عليه جماعة وقرأ عليه القاضي ناصر الدين البارزي في القلعة السيرة النبوية.

وبالجملة: فكان من أعيان العلماء، والناس يرونه بالمنزلة العليا لكونه ابن شيخ المذهب، وكان الشيخ لما يقدم دمشق ينزل عنده بالإقبالية، وكان من وجوه الفقهاء، وبعضهم يكرهه لوجاهته عليهم وبتقدمه على الأعيان منهم، كالشيخ شهاب الدين ابن حجي وغيره، وهو أهل لذلك وكان مقداماً في الأمور.

مات في ربيع الآخر سنة خمس عشر وثمان مائة ودفن بسفح قاسيون.

قلت: كذا أرّخه شيخنا الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في تاريخه وطبقاته، وأظنه وهم وإنما توفي في أوائل سنة ست عشرة قبل صاحبه الشيخ شهاب الدين ابن حجي بيوم أو يومين رحمهما الله تعالى.

* ووالده الشيخ[1] الإمام عماد الدين، فقيه الشام في زمنه أبو الفدا، مولده تقريباً سنة ثمان عشرة وسبع مائة.

وأخذ بالقدس عن الشيخ تقي الدين القلقشندي ولازمه حتى فضل، وقدم دمشق سنة ثمان وثلاثين وتنزل بالشامية البرانية وأنهاه مدرسها الشيخ شمس الدين النقيب تلميذ النووي، وانتهى معه الشيخ جلال الدين حجّي في تلك السنة، ولم يزل في عزٍّ وازدياد واشتهر بالفضيلة ولازم الشيخ محيي الدين المصري شيخ شيخه حتى أذن له بالإفتاء.

ودرس وأفتى وأفاد وقُصد بالفتاوى من البلاد وناب في الحكم عن أبي البقاء والشيخ لما ولّي قضاء الشام في سنة تسع وستين تلك المدة.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٨٣/٣ (٦٣٧)، ذيل العبر للعراقي ٤٥٠/٢، إنباء الغمر لابن حجر ٢٠٣/١، الدرر الكامنة ٣٦٦/١ (٩٢٥)، الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ١٢١/١، شذرات الذهب لابن العماد ٤٤٠/٨، معجم المؤلفين ـ كحالة ٢٦٩/٢.

وكان ممن قام على القاضي تاج الدين السبكي وأخذ منه تدريس الأمينية ثم استعادها السبكي منه، وخطب بجامع التوبة.

قال تلميذه الشيخ شهاب الدين ابن حجّي: كان المذكور أحد أئمة المذهب والمشار إليهم بجودة النظر وصحة الفهم وفقه النفس والذكاء وحسن المناظرة والبحث والعبادة، وكانت له مشاركة في غير الفقه ونفسه قوية في العلم. انتهى.

وقال غيره: إنه أخذ عن الأردبيلي، وأنه شرع في تكملة شرح المهذب، وقد شرح المنهاج في عشرة أجزاء وفيه نقول كثيرة وأبحاث نفيسة، ولم يشتهر لأن ولده الشيخ شهاب الدين صاحب الترجمة لم يمكن أحداً من كتابته فاحترق في الفتنة التمرية.

قال بعضهم: ورأيت منه مجلدة بخط الشيخ شهاب الدين الأذرعي، وكان كتب منه لنفسه نسخة ونقل غالب ما فيه من النقول والبحوث إلى القوت.

توفي الشيخ عماد الدين في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبع مائة، ودفن بباب الصغير قِبْلِي جامع جراح ـ رحمه الله تعالى.

❀ ❀ ❀

الشيخ شهاب الدين ابن العماد الأقفهسي

أحمد بن[1] العماد بن محمد الشيخ الإمام العلامة البارع المفتي

---

(1) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٥/٤ (٧١٩)، إنباء الغمر لابن حجر ٥ ٣١٣، الضوء اللامع للسخاوي ٤٧/٢ (١٣٧)، حسن المحاضرة للسيوطي ١ ٤٣٩ (١٩١)، شذرات الذهب لابن العماد ١١٠/٩، البدر الطالع للشوكاني ١ ٩٣ (٥٣)، الأعلام للزركلي ١٨٤/١، معجم المؤلفين ـ كحالة ٢٦/٢.

شهاب الدين أبو العباس الشهير بابن العماد الأقفهسي ـ نسبة إلى أقفهس[١] ـ من أعمال الديار المصرية، ولد قبل الخمسين والسبع مائة.

واشتغل في الفقه والعربية وغير ذلك ومهر في الفنون وأخذ عن مشايخ عصره كالشيخ جمال الدين الأسنوي ومن في طبقته.

ودرّس بعدة مدارس بالقاهرة، وأفتى وانتفع به كثيرون، وصنف التصانيف النافعة فمنها نظم حوادث الهجرة وشرحه وأحكام الحيوان والمساجد وكفاية العقاد ونظمه كثير.

قال الحافظ ابن حجر: سمعت منه وممن أخذ عنه أيضاً صاحبنا العلامة شمس الدين ابن المصري روى لنا عنه.

وتوفي سنة ثمان وثمان مائة قاله ابن حجر.

والأقفهسي بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الفاء وسكون الهاء.

الشيخ شهاب الدين ابن حجّي
ـ رحمه الله تعالى ـ شيخ الشافعية ـ

أحمد بن[٢] حجّي بن موسى بن أحمد بن سعد بن غشيم بن غزوان بن علي بن مشرف بن تركي الإمام العلامة الحافظ المحقق شيخ الشافعية بالشام ومؤرخه أبو العباس أحمد بن الإمام العلامة فقيه الشام علاء الدين أبي محمد حجي السعدي الحسباني ثم الدمشقي، مولده في المحرم سنة إحدى وخمسين وسبع مائة.

---

(١) أقفهس: اسم بلد بصعيد مصر ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٢٨١/١ (٨٧٧).

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٢/٤ (٧١٧)، درر العقود الفريدة للمقريزي ١٧٩/٢ (٢٩١)، إنباء الغمر لابن حجر ١٢١/٧، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٦٧/١٣، الضوء اللامع للسخاوي ٢٦٩/١، الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ١٣٨/١، شذرات الذهب لابن العماد ١٧٣/٩، الأعلام للزركلي ١١٠/١، معجم المؤلفين ـ كحالة ١٨٨/١.

وحفظ التنبيه وغيره وأجاز له خلق من بلاد شتى وقرأ بنفسه الكثير وكتب الأجزاء وكتب أسماء مشايخه مجرداً في بعض مجاميعه على حروف المعجم.

أخذ الفقه عن والده والعماد الحسباني وشمس الدين ابن قاضي شهبة وقاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السُّبكي وغيرهم واستفاد من مشايخ العصر منهم الأذرعي وابن قاضي الزبداني وابن خطيب يبرود والشيخ شمس الدين الغزّي والقاضي تاج الدين السّبكي وشمس الدين ابن الموصلي.

وتخرّج في علوم الحديث بالحافظين ابن كثير وابن رافع وأخذ النحو عن العتابي ودرس وأفتى وأعاد وناب في الحكم وصنّف وكتب بخطه الحسن ما لا يحصى.

فمن ذلك شرح قطعة على المحرر في الحديث لابن عبدالهادي حافلة ورد على المبهمات والألغاز له، وجمع فوائد في علوم متعددة في كراريس سماها جمع المفترق وكتاباً سماه الدّارس في أخبار المدارس يذكر فيه ترجمة الواقف وما شرطه وتراجم من درّس بالمدرسة إلى آخر وقته وهو كتاب نفيس يدل على اطلاع كثير، وكتب ذيلاً على تاريخ شيخه ابن كثير.

وقد ولي في آخر عمره الخطابة ومشيخة الشيوخ وانتهت إليه بعد الفتنة المشيخة في البلاد الشامية ويكتب على الفتوى كتابة حسنة حساً ومعنى يُضرب المثل بجودة ذهنه وحسن أبحاثه.

وكان حسن الشكل ديّناً خيراً له أوراد من صلاة وصيام وعنده أدب كثير وحشمة وحسن معاشرة.

توفي في المحرم سنة ست عشرة وثمان مائة وقُبر عند والده بالصوفية على الطريق وقبره مشهور ـ رحمه الله تعالى ـ وهو بقرب الشيخ تقي الدين بن الصّلاح ـ رضي الله عنه ـ وحضره الجم الغفير وكان يوماً مشهوداً.

شهاب الدين بن كيكلدي

أحمد بن[1] خليل بن كيكلدي الشيخ المسند المحدث الأصيل الفاضل شهاب الدين أبو الخير. بن الإمام العلامة الحافظ صلاح الدين أبي سعيد العلائي، مولده سنة ثلاث أو أربع وعشرين وسبع مائة.

وبكر به أبوه فأسمعه من الحجَّار فأكثر، ومن ابن أبي التائب والحافظين المزي والذهبي وغيرهما وجمع له في جزء الأنصاري سبعين شيخاً ومرة أخرى ستين شيخاً أو أكثر وأسمعه الكثير من شيوخ دمشق، ثم رحل به إلى القاهرة فأسمعه من شيوخها، وأخذ النحو عن أبي حيان وغيره من العلماء.

قال الحافظ ابن حجر: وكان حسن الخط جيد الفهم ولم يكن بالماهر في العلم إلا أنه صارت الرحلة إليه بالقدس الشريف فأسمع الكثير، وظهر له في آخر عمره سماع السنن لابن ماجه بعلو كثير إلا اليسير منه، رحلت إليه لسماعه فبلغني وفاته وأنا بالرملة[2] فعرجت إلى دمشق.

وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة اثنين وثمان مائة.

قلت: وفي هذه السنة كانت رحلة شيخنا الحافظ ابن حجر المذكور إلى الشام طالباً للأخذ عن علمائها قبيل الفتنة التمرية وصحبته صاحبنا الحافظ تقي الدين الفاسي المالكي قاضي مكة - رحمه الله تعالى -.

* وأما والده[3]: فهو الإمام العلامة الحافظ المحقق المدقق الأصولي

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ١٤٩/٤، الضوء اللامع للسخاوي ٢٩٦/١، شذرات الذهب لابن العماد ٢٨/٩.

(٢) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين - معجم البلدان - ياقوت الحموي ٧٩/٣ (٥٦٠٩).

(٣) معجم محدثي الذهبي ٦٧ (١٠٧)، طبقات الشافعية للأسنوي ١٠٩/٢ (٨٥٨)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩١/٣ (٦٤٢)، الدرر الكامنة لابن حجر ٩٠/٢ (١٦٦٦)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٦٣/١٠، شذرات الذهب لابن العماد ٣٢٧/٨، =

المفنن في سائر العلوم، عالم بيت المقدس في زمنه.

وقد ذكره الحافظ الذهبي في المعجم المختص فقال: خليل بن كيكلدي الإمام الحافظ المفتي صلاح الدين أبو سعيد العلائي الدمشقي الشافعي، ولد سنة أربع وتسعين وست مائة.

وحفظ كتباً وطلب وقرأ وأفاد وانتقى ونظر في الرجال والعلل وتقدم في هذا الشأن مع صحة الذهن وسرعة الفهم.

سمع من ابن مشرف وست الوزراء والقاضي أبي بكر الدشتي والرضي الطبري وطبقتهم، أسند عن دمرداش والشهاب محمود وباقي درسه عن جماعة. انتهى كلام الذهبي.

وذكره الشيخ جمال الدين الأسنوي في طبقاته فقال: صلاح الدين خليل بن كيكلدي المعروف بالعلائي منسوباً إلى بعض الأمراء، كان المذكور حافظ زمانه إماماً في الفقه والأصول وغيرهما ذكياً نظّاراً فصيحاً كريماً ذا رئاسة وحشمة، ولد بدمشق سنة أربع وتسعين وستمائة واشتغل بها على ابن الزملكاني وغيره.

قلت: ومراده بغيره الشيخ برهان الدين الفزاري.

وصنف في الحديث تصانيف نافعة وفي النظائر الفقهية كتاباً كبيراً نفيساً.

قلت: وهو المشهور بالقواعد وهو كتاب نفيس جليل يدل على فضل كبير واطلاع كثير وما أطالعه إلا وأزداد فيه محبة، وكان شيخنا العلامة محيي الدين المصري يوصينا به وبمطالعته ويقول: أنه ما صنف مثله ويذكر ذلك عن الأئمة والله أعلم.

= الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ٤٦/١، البدر الطالع للشوكاني ١ ٢٤٥ (١٦٥)، الأعلام للزركلي ٣٢١/٢، معجم المؤلفين - كحالة ١٢٦/٤، الأنس الجليل للعليمي ١٠٦/٢.

ودرّس بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف وانقطع فيها للاشتغال والتدريس والتصنيف إلى أن توفي رحمه الله سنة ستين وسبع مائة. انتهى كلام الأسنوي.

وقال غيره: خليل بن كيكلدي بن عبدالله الإمام البارع المحقق بقية الحفاظ صلاح الدين أبو سعيد العلائي الدمشقي ثم المقدسي، ولد بدمشق سنة أربع وتسعين وستمائة.

وسمع الكثير ورحل وأخذ الفقه عن الشيخين برهان الدين الفزاري وكمال الدين الزملكاني وتخرج به وعلق عنه الكثير وأجازه بالإفتاء، وجدّ واجتهد حتى فاق أهل عصره في الحفظ والإتقان.

ودرّس بدمشق بالأسدية وبحلقة صاحب حمص ثم انتقل إلى القدس مدرساً بالصلاحية سنة إحدى وثلاثين، فأقام بالقدس مدة طويلة يدرّس ويفتي ويحدث ويصنف إلى آخر عمره.

قال الحسيني في معجمه وذيله: كان إماماً في الفقه والنحو والأصول مفنناً في علوم الحديث ومعرفة الرجال، علاّمة في معرفة المتون والأسانيد، بقية الحفاظ، ومصنفاته تنبي عن إمامته في كل فن، درّس وأفتى وناظر ولم يخلف بعده مثله.

توفي بالقدس الشريف في المحرم سنة إحدى وستين وسبع مائة، ودفن بمقبرة باب الرحمة إلى جانب سور المسجد.

ومن تصانيفه القواعد المشهورة وهو كتاب نفيس مشتمل على علمي الأصول والفروع، والوشي المعلم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ مجلد، عقلة الطالب في ذكر إيراد الصفات والمناقب مجلد لطيف، وجمع الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ ـ كتبه لشيخه برهان الدين في قضية ابن تيمية، المراسيل والكلام على حديث ذي اليدين مجلد، منحة الرائض بعلوم آيات الفرائض مجلد، وكتاباً في المدلّسين، وكتاباً سماه تنقيح المفهوم في صيغ العموم، وشرع في أحكام كبرى عمل منها قطعة نفيسة وغير ذلك. انتهى. رحمه الله تعالى ورضي عنه بمنّه وكرمه ـ آمين.

الشيخ العلامة شهاب الدين الملكاوي

أحمد بن[1] راشد بن طرخان الشيخ الإمام العلامة أقضى القضاة شهاب الدين مفتي المسلمين، أحد أعيان الشافعية المعتبرين المفتين المتقنين أبو العباس الملكاوي الدمشقي.

قال الشيخ الإمام العلامة شيخ الشافعية في عصره شهاب الدين الزهري - وهو أكبر منه - في حقه: أخذ العلوم على وجهها من الفقه والحديث والأصول والنحو وكان ملازماً للاشتغال والإشغال وتخرّج عليه جماعة من الفضلاء، وناب في القضاء غير مرة ودرس في الدماغية والشامية الجوانية، وكان مقصوداً بالفتاوى من سائر الأقطار، وكان يكتب كتابة مليحة حساً ومعنى، وخطه جيد.

قال بعضهم: وكان في ذهنه وقفة، وعبارته ليست كقلمه، وكان يرجع إلى دين ويلازم صلاة الجماعة، وكان يميل إلى ابن تيمية ويعتقد رجحان كثير من مسائله وفي أخلاقه حدة وعنده نفرة عن الناس.

وقد انفصل من وقعة تمرلنك وهو متألم مع ضعف بدنه وحصل له محن، ومات في رمضان سنة ثلاث وثمان مائة وهو في عشر السبعين ظناً - رحمه الله تعالى - وعفا عنه بمنّه - آمين.

❁ ❁ ❁

الشيخ شهاب الدين الحلبي

أحمد بن[2] عبدالله بن .... الشيخ العالم الفاضل البارع الفقيه

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٤/٤ (٧١٨)، إنباء الغمر لابن حجر ٤ ٢٥٣، درر العقود الفريدة للمقريزي ١٨٩/١ (١٣٢)، الضوء اللامع للسخاوي ١ ٢٩٩، الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ١٨٨/١، شذرات الذهب لابن العماد ٤٢/٩.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر ٩٤/٥، الضوء اللامع للسخاوي ٣٧١/١، شذرات الذهب لابن العماد ٩ ٧٧.

شهاب الدين أبو العباس الحلبي ثم الدمشقي.

اشتغل في العلوم وفضل في الفقه وشارك في غيره.

قال بعضهم: وكان من خيار الفقهاء ولي قضاء كرك نوح[1] عليه الصلاة والسلام من البقاع والخطابة بها مدة، وولاه القاضي سري الدين قضاء القدس الشريف، وناب في آخر عمره في خطابة الجامع الأموي، ودرس بالبادرائية نيابة، وكان من الفضلاء البارعين.

توفي في ذي الحجة سنة خمس وثمان مائة، ودفن بمقابر الحمرية إلى جانب الشيخ علي بن أيوب الصوفي كهلًا - رحمهما الله تعالى -.

❀ ❀ ❀

شيخ الإسلام الوالد - رحمه الله تعالى - - شهاب الدين الغزي - نفعنا الله به

أحمد بن عبدالله[2] بن بدر بن مفرّج بن بدر بن عثمان بن جابر بن ثعلب بن ضوء بن شديد بن عامر أبو نعيم العامري الغزّي ثم الدمشقي ثم المكي القرشي، الإمام العلامة العلم الحجة الحافظ القدوة المحقق المدقق الفقيه الأصولي النحوي المتكلم النظّار المفتي في العلوم، شيخ الإسلام مفتي الفرق، آخر المجتهدين الأعلام عالم البلاد الشامية بالاتفاق، بل عالم

---

(١) كرك نوح: قرية كبيرة قرب بعلبك بها قبر طويل يزعم أهل تلك النواحي أنه قبر نوح عليه السلام - وهي غير قلعة الكرك المشهورة - معجم البلدان - ياقوت الحموي ٥١٤/٤ (١٠٢١٥).

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٧٨/٤ (٧٦٠)، العقد الثمين للفاسي ٥٥/٣ (٥٦٦)، إنباء الغمر لابن حجر ٣٦٣/٧، الضوء اللامع للسخاوي ٣٥٦/١، شذرات الذهب ٢٢٤/٩، البدر الطالع للشوكاني ٧٥/١ (٤٢)، الأعلام للزركلي ١٥٩/١ - معجم المؤلفين - كحالة ٢٨٥/١.

الدنيا على الإطلاق، الجامع بين المعقول والمنقول والمتبحر في علمي الفروع والأصول، إمام زمانه وفارس ميدانه.

قال فيه صاحبه ابن شيخه العلامة قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر بن الزهري في عرضي عليه المنهاج بدمشق في أوائل سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة: هو شيخ الشام وعالمه ومفتيه، ومن انتهت إليه مشيخة المذهب ولم يدرِ الطالب بعده أين يذهب، شهاب الدين حجة الإسلام علامة الأنام.

وقال فيه العلامة محب الدين بن الإمام جمال الدين بن ظهيره المكي قاضي مكة وعالمها وابن عالمها في عرضي عليه أيضاً بعد ترجمتي: سيدنا وشيخنا الإمام العلامة أوحد العلماء العاملين وعمدة المحققين وبقية المفتنين المتقنين الجامع بين المعقول والمنقول والمتبحر في علمي الفروع والأصول.

وقال فيه إمام وقته وعلامة مذهبه بل علّامة زمانه عالم المملكة الرومية في عصره بالاتفاق شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد بن محمد الشهير بالفناري الرومي الحنفي في ترجمته في عرضي عليه أيضاً في أوائل سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة بدمشق وكان المذكور قدم في السنة الخارجة حاجاً وهذه عبارته بعد الخطبة: أبو عبدالله رضي الدين محمد بن سيدنا العلامة الفهّامة حجة العلماء بقية السلف مفتي الفرق شيخ الإسلام بقية الكرام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن العبد الصالح جمال الدين بن بدر العامري الغزي الشافعي.

وقال في ترجمته في عرضي عليه المنهاج أيضاً بمكة المشرفة بعد موت الوالد بأيام يسيرة، الإمام العلامة فقيه مكة ونحويها في عصره عبدالواحد المرشدي وكان بينه وبين الوالد ما يكون بين الأقران وأمور في المباحث وهذه عبارته: سيدنا وشيخنا الإمام العالم العلامة حجة العلماء قدوة البلغاء شرف الزّهاد بقية السلف مفتي الفرق وحيد عصره وفريد دهره وواسطة عقد الفضائل والمبرز في علومه على الأواخر والأوائل، شيخ الإسلام بقية السلف العظام، الفائق النظراء والأمثال، المتصف من المحاسن بما يضرب به الأمثال، أبي العباس أحمد بن شهاب الدين بن الشيخ الصالح

المرحوم عبدالله جمال الدين بن بدر العامري الغزّي الشافعي حول الله روحه في أعلا عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وكان قبيل موت الوالد بمدة وأظنه في شهر رمضان، حصل بينه وبينه مناقشة عظيمة في البحث بالمسجد الحرام، والفضل ما شهدت به الأعداء.

ولله در القائل وهو الأديب الفاضل زين الدين شعبان الأثاري المصري وتقدمت ترجمته في هذا الديوان في قصيدة له دالية تعرض في آخرها لذكر شيخ الإسلام فقال:

وفي كل علم أنت سيد أهله   لذاك حلا للطالبين التردد

وكتب له صاحبه العلامة جمال الدين الطيماني ـ وكان إماماً في علوم كثيرة وستأتي ترجمته في ورقة: ـ وقفت عليها وهي عندي بخط المذكور، السلام التام والتحية والإكرام على سيدنا وشيخنا شيخ الإسلام ومفتي الأنام الإمام العالم العلامة بركة الوقت الشيخ شهاب الدين الغزي العامري، جمع الله بيننا وبينه بدار السلام ـ وكان بينهما ما يكون بين الأقران ـ سيما في المباحث كما هو معلوم عند أهل الشام ولو شرعت أعد من ترجمه بشيخ الإسلام وبغيرها من التراجم العظيمة لطال الكتاب ولخرجنا عن موضوعه، وإنما المقصود الإشارة إلى الأئمة الأعلام الذين ترجموه بذلك وبعضهم مثله أو يقاربه أو من أقرانه.

ولد الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ ببلدة غزة من الأعمال المقدّسة سنة ستين وسبع مائة وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في طبقاته: أنه ولد في ربيع الأول منها وقال: أن الشيخ أخبره بذلك.

وقرأ القرآن العظيم والتنبيه والعمدة ومختصر ابن الحاجب الأصلي والحاوي الصغير والألفية لابن مالك.

واشتغل في صباه ببلده على العلامة علاء الدين بن خلف بن كامل الغزي أخي صاحب الميدان الشيخ شمس الدين وهذا المذكور أسنّ منه،

وأخوه المذكور وإن كان أشهر منه فقد قرأ عليه أولاً وبرع عليه في مدة قليلة، ثم رحل إلى القدس الشريف فأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ تقي الدين إسماعيل القلقشندي وكان المذكور عين العلماء ببيت المقدس إذ ذاك وقرأ عليه الأصول والفقه وأتقنه في قريب السنة، ثم رحل إلى دمشق وهو عالم قد ناهز الإفتاء قبيل الثمانين.

وقال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة:

وكانت رحلته في سنة تسع وسبعين - بتقديم التاء في الأولى فقطنها وأنشد لسان الحال:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

وأخذ عن الأئمة الأعلام إذ ذاك كالشيخ شهاب الدين الزهري وشرف الدين الشريشي ونجم الدين ابن الجابي وهؤلاء الثلاثة هم مشايخ الشافعية إذ ذاك بالشام. وأطبق على الاشتغال بقلب وإقبال وطالع غالب كتب المذهب المشهورة كالروضة وأصلها وابن الرفعة وغير ذلك وبلغني أن كلّا من هذه الكتب مرّ عليه مرات حتى تميّز على الأقران.

وانتهى في الشامية البرانية سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة، ولم تكن له فقاهة بها إذ ذاك، بل كتب على أربعين مسألة على العادة ما بهر به المشايخ وأذن له مشايخه المذكورون بالإفتاء.

ثم حجّ إلى بيت الله الحرام ورفيقه العلامة برهان الدين البادلي الصنهاجي عالم المالكية ومفتيهم، وجاور بمكة سنة سبع وثمانين وحصّل فيها علماً كثيراً ثم رجع إلى الشام وقد صبّ الله عليه العلم صباً.

وتصدى للإشغال والإفتاء وشيوخه متوافرون وانتفع عليه جماعة من الفضلاء حتى تركوا المشايخ ولازموه، وبلغني عن بعض شيوخه أنه كان يرسلهم إليه ويغبطهم به ويحضهم على ملازمته.

ودرّس بالعذراوية والناصرية لمّا ولّي إعادتهما قبل الفتنة بأعوام وحضره الأعلام من مشايخه وغيرهم، ودرس بالشامية الجوانية والأتابكية بالصالحية والكلاّسة.

وتصدى للتصنيف وكتب بخطه الكثير، ومن مصنفاته المكملة المجموع الذي وسمه بمختصر المهمات في خمسة أسفار، وشرح الحاوي الصغير في خمسة أسفار بدأ في تصنيفه من البيوع إلى آخر الفقه، ثم شرع في مجاورته الأخيرة التي توفي فيها في تكملته فوصل إلى أثناء التيمم - وقد شرعت في تكملته، ومنسكه الكبير في مجلد كبير جمع فيه فأوعى، وشرح مختصر جمع الجوامع للسبكي وهو بديع، والجواب الرّاسي لمسألة الفاسي وهو مصنف بديع مبتكر لم يسبق إليه، وله على مختصر ابن الحاجب شرح بديع بسيط احترق في الفتنة وكذلك على التنبيه لخّص منه تعليقه الشيخ برهان الدين بن الفركاح.

وأما التي لم تكمل وعاجلته فيها المنية فمنها القطعة الكبيرة الحافلة في أسماء رجال البخاري بيّن فيها أموراً عجيبة وقعت للحفاظ المتأخرين كالمزّي والذهبي فمن بعدهم، وكلامه فيها شاهد معدّل له بالمرتبة العليا في علم الحديث وكان قد تعلق به آخراً.

والقطعة الحافلة على المنهاج للنووي كتب منه مجلدين إلى كتاب الصلاة وبُيِّضت، وقطعة على منهاج البيضاوي، وقطعة على ألفية ابن مالك، وشرح عمدة الأحكام وصل فيه إلى أثناء الصداق - وقد كمّلته بحمد الله ببركته فصار شرحاً بديعاً لم ينسج على منواله.

وأما فتاويه وتعاليقه فهي كثيرة لا تحصى.... إن شاء الله، وصنف في كل شيء حتى في التعبير والتاريخ، وغالب هذه المصنفات المذكورة بعد الفتنة مع اشتغاله بالقضاء والدروس العامة، وسؤال الطلبة في الأسبوع أربعة أيام وهذه كرامة من الله له فإنه.... دون العشرين كما ستعرفه في وفاته.

وباشر إفتاء دار العدل نحو أربعين سنة لم يكن لأحد من القضاة وغيرهم إذا حضر معه كلام وإنما يمتثل الكل ما يقول، وكان أعطي من الله تعالى المهابة والقبول التام عند الخاص والعام وتخرّج عليه فضلاء عصره حتى صاروا أئمة المذهب وقضاة الإسلام، وحملت إليه الفتاوى من أقطار الأرض ذات الطول والعرض.

سمعته - رحمه الله تعالى - يقول وأعي منه ذلك: قيل لا تموت حتى تسمع الناس بأذنيك يقولون: لا نرضى إلا بفتيا أحمد الغزّي.

وتبلغ ثلاثاً وستين سنة كعمر النبي ﷺ.

وكان رحمه الله كثير الأوجاع سيما بعد الفتنة التمرية من مرض الربو وغيره، وكان سبب ذلك ما أصابه في الفتنة من المغل كسقي الكلس مذاباً في الماء وغير ذلك خلا العقوبة فإن الله تعالى كفاه إياها وغيرها مما لا طاقة له به.

فكان كلما ضعف يقول ما قرب الأجل حتى دخل في السن المذكور وسمع هذه المقالة بلفظها من جماعة من المستفتين وهو في جامع بني أمية فكان إشغاله بزاوية الإمام الغزالي - رضي الله عنه - فوضع يده على لحيته الكريمة وقال: قرب الأجل، ولم يمكن بعد ذلك إلا ستة أو دونها، وهذه القضية مشهورة عند أصحابه مستفيضة بينهم وسمعتها أنا منه.

رجعنا إلى ما نحن بصدده من إكمال ترجمته مختصرة حسبما يليق بهذا المختصر.

ثم إنه حج إلى بيت الله الحرام بعد الفتنة في سنة ثمان وثمان مائة وجاور في السنة الدّاخلة وهي سنة تسع مجرّداً كالمجاورة المتقدمة في سنة ثمان وثمانين وتصدى فيها لأشغال الطلبة بالمسجد الحرام في الأصول.

وكان ذلك بإشارة العلامة الحافظ عالم الحجاز القاضي جمال الدين ابن ظهيرة - رحمه الله - وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمة المذكور في المحمّدين كما تقدم - فقُرىء عليه مختصر ابن الحاجب والمنهاج للبيضاوي وجمع الجوامع للقاضي تاج الدين السّبكي.

وسأله بعض الفضلاء ممن حضر عليه ذلك أو قرأه أن يكتب له شرحاً على جمع الجوامع فشرع في كتابة شرحه الذي ذكرناه وهو شرح بديع، وأخذ من شرح الزركشي عليه وأشار إلى أوهامه.

وكتب بخطه تلك السنة من مصنفات الشيخ العلامة الولي الجليل أبي

السماحة جمال الدين بن عبدالله بن أسعد اليافعي ـ رحمه الله تعالى ـ وكان ذلك بإشارة الشيخ الصالح الكبير أبي الصفا خليل الأذرعي ثم الدمشقي أحد الصلحاء الكبار الأخيار من أعيان أصحاب الشيخ الزاهد الكبير العالم أبي بكر الموصلي.

وهذا الشيخ كان الوالد حين وجوده قبل الفتنة يلازمه وبشّره بأمور، قال لي بعض أولاده: إنّ من جملة ما بشر به الوالد أنه قال له ما تموت حتى تجمع بين علم الظاهر والباطن، فكان الوالد والله كذلك فلقد كان له الحظ الوافر في علم القوم ومحبّتهم وله منهم القبول التام.

واجتمع في تلك السنة بمكة جماعة من الأولياء منهم سيدي الشيخ إبراهيم الحنبلي وغيره وطلب منه ومن غيره من السادات الدعاء له بأن الله يرزقه ولداً ذكراً عالماً صالحاً فبشّر بذلك، حتى قال له الوليّ المذكور في تلك السنة: انذر إن جاءك ولد ذكر تسميه محمداً، قال: نعم، قال الوالد فقلت له: يا سيدي قد عرّضت لي بحصول ذلك فأشتهي أن تصرح لي بالالتزام، قال الوالد: فاحمرّت عيناه وقال: التزمت لك على الله ولداً ذكراً وإن لم يأتك ولد ذكر فالعنّي، قال الوالد: فتيقنْت ذلك وأفهمني حصوله الأخ في الله الشيخ نجم الدين المرجاني وقالْ: حصل الولد إن شاء الله، فقال الوالد: لعل الولد خلق بعد فإني لما سافرت من دمشق واقعت أهلي عقب الظهر فيكون الله قد أطلعه على صورته ـ كما وقفت على ذلك كله بخطه في مجموع له ـ ثم سافر من مكة إلى الطائف من أعمال مكة وزار فيها قبر سيدنا عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وتوسل به في حصول ذلك أيضاً وطلبني هناك من الله تعالى، وقد ولدت أنا عقيب هذه المجاورة في ليلة الثلاثاء سادس عشر من رمضان المعظم وذلك سنة إحدى عشرة وثمان مائة ولم يأته عقيب هذه المجاورة غيري، فأسأل الله تعالى خاتمة الخير في عافية لي ولإخواني ولمن قرأت عليه أو انتفع علي ولجميع المسلمين آمين بجاه سيدنا محمد ﷺ وإخوانه من النبيين والمرسلين.

ثم إنه رجع من تلك المجاورة إلى دمشق ولازم الإشغال والتصنيف

والإفتاء ونفع الناس ورحلت إليه الفضلاء من أقصى البلدان وسارت بفتاويه ومصنفاته الركبان، وطار اسمه فملأ الآفاق حتى قال شيخنا العلامة القدوة الإمام علاء الدين البخاري - رحمه الله -: بلغني ذكر والدك فيما وراء النهر من أقصى معاملة العجم واشتهر هناك فضله، وناهيك بهذا المقام، وكان يطالع في بعض حواشيه على مختصر ابن الحاجب ويقول: هذا كلام الراسخين في العلم.

وأما ديانته وأمانته في ولايته وغيرها وقيامه في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم فالكلام فيه عيّ لأنه مستفيض معلوم عند الموافق والمخالف.

وعرض عليه قضاء الشافعية بالشام مرات من مشافهة الأمير نوروز الحافظي والمؤيد شيخ فامتنع، فقالوا له: من يصلح مع وجودك وأنت عالم الشام؟ فقال: ابن شيخنا القاضي تاج الدين ابن الزهري، فامتثلوا ما قاله وولوا المذكور، بعد أن عين للمنصب غيره ممن لا يصلح، ولقد حلف بالله سبحانه أنه ما ارتكب فاحشة قط ولم تصدر منه بحضرة أقرانه وتلاميذه.

وكان - رحمه الله تعالى - مواظباً على وظائف العبادات من الأوراد الواردة في السنة صباحاً ومساءاً، وكذلك على تلاوة القرآن لا سيما عن ظهر القلب وعلى صلاة النوافل، كثير الاستعانة بالله تعالى والتضرع إليه والتوسل بسيد الأولين والآخرين في كل مقام لا جرم كلما وقع في كربة فرّج الله عنه قريباً ولقد عمل على أذاه جماعة وكفاه الله إياهم.

وأما صفته - رحمه الله تعالى - فكان حسن الشكالة مليح القامة أزهر اللون نحيل الجسم متماسك القوة والحيل، بشوشاً متواضعاً مع الحرمة الوافرة، له على طرف خده الأيسر شامة حسنة، مهيب النظر منور الشيبة. ذا رأي وعقل متين وشجاعة تامة مقداماً في المهمات، كثير المروءة والسخى، يتقضى حوائج الناس بنفسه سواء كان بينه وبينه صحبة ومعرفة أم لا، لا سيما الغريب والضعيف، يقول الحق على نفسه وجماعته ليس عنده مداهنة ولا خداع ولا غل، قال شعبان العالم الشاعر:

وإن جئت في الحاجات يوماً لبابه ... يقوم ويسعى في رضاك ويجهد

له إحسان إلى طلبة العلم وأهل الخير وعنده موافاة لأصحابه وغيرهم، وكان في آخر عمره في يومي السبت والثلاثاء يعزم الطلبة والفقراء ويطبخ لهم الألوان المفتخرة، وينبسط مع الفقراء الصالحين ويخدمهم بنفسه، كثير الاتضاع معهم، شديد النفس والارتفاع على أهل الدولة والأغنياء.

ولم يزل على ما ذكرناه من أنواع الخيرات يحاسب نفسه على الفترات لا يصرف أوقاته إلا في العلم وسائر أنواع الطاعات مقيماً على تربية الطلبة ولهم به جمال إلى أن حسدهم الزمان وشتت شملهم ونعق بهم غراب التفريق فبدد جمعهم، وأراد الله له الخير والفلاح حيث قضى له بمجاورته في أفضل البقاع فعزم على الحج إلى بيته الحرام مع أولاده في هذه الكرة الثالثة التي قضى الله بأنها خاتمة، وكنت معه عقيب صلاتي بالقرآن وأخذي في المنهاج.

فخرجنا في أوائل شوال سنة إحدى وعشرين وثمان مائة، وكانت وقفة الجمعة وحجّ فيها خلق كثير من سائر الآفاق، فلما وصلنا إلى مكة وقضينا مناسكنا عزم على المجاورة بسعادته، وفرح به المكيون وانتصب هناك للإفادة ونفع الناس، وحضره بقية العلماء من شيوخ مكة من المذاهب الأربعة وقرىء عليه. . . . لصغري واشتغالي على الفقيه بالمنهاج لأدركها وحضرت عليه بعضها.

إلى أن أتت الأشهر الثلاثة فتنكرت طباعه وبدت أوجاعه وكانت متنوعة.

وكان إذا حصل له خفة ما يخرج إلى التنعيم وأنا معه فنأتي بالعمرة، فعل ذلك في رجب وشعبان مرات.

ثم إنه اشتد الأمر وفي رمضان بعد أن صام منه أياماً وهو مع ذلك طيب الخاطر راض بما قدره الله إلى أن أتاه أجله وانقضت أيامه ودوله.

فرحل إلى رحمة الله تعالى وهو يتلو القرآن ويشير إلى الجماعة الحاضرين عند احتضاره بالسلام ـ كالشيخ العلامة نجم الدين المرجاني وغيره ـ والتوديع وهو مستقبل الكعبة على اليمين، كان أولاً مستلقياً على

قفاه كغالب هيئة المحتضرين فأشار في تلك الحالة باستدارة السرير ووضع جنبه على ما ذكرناه وذلك عند أذان الظهر يوم الخميس سادس شوال سنة اثنين وعشرين وثمان مائة.

فضج الناس بالنحيب والبكاء وعزى المسلمون بعضهم بعضاً وخرج أهل مكة المشرفة بأجمعهم من القاطنين والغرباء، ولا أعلم من تأخر إلا من هو عاجز عن الحركة.

وغسّله العبد الصالح المشهور بالولاية شمس الدين محمد المرشدي أخو الشيخ العلامة نجم الدين المرجاني وصُلِّي عليه بالملتزم بين الباب والركن الأسود بعد صلاة الإمام الشافعي العصر بمقام إبراهيم.

وحمله على الرؤوس القضاة والعلماء ومنهم تلميذه العلامة قاضي القضاة محب الدين ابن ظهيرة الشافعي، وأظنه استمر مع بقية رفقته إلى المقبرة.

فدفن بالمعلاة بتربة النورين عن يمينك وأنت داخل بثنية كدا بعد العصر، وكان يوماً مشهوداً وتردد الناس إلى قبره الأيام الثلاثة.

ورثاه جماعة بمراث بديعة، وسمع من قبره تلاوة يس، ولقد أخبرني هناك جماعة من الصالحين ممن بات على قبره أن جماعة أتوا إلى قبره عليهم العباء، فصلوا عليه جماعة ومنفردين ثم يذهبون كالبرق لا يدري الرائي كيف يذهبون قبيل المغرب أو بعده بعد ذهاب الناس يوم الدفن.

ورؤيت له منامات كثيرة عظيمة، ولقد رآه صاحبه الشيخ نجم الدين المرجاني المتقدم في أوائل المحمدين وهو أحد الأئمة بمكة في المنام بعد موته بسنة ليلة عرفة وعليه ثياب بيض على هيئة المحرمين، فقال له على الفور: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧﴾[1].

وهذا المنام له بقية وسبب، وهو أنه لما مات الوالد ورجعنا إلى الشام

---

(١) سورة يس، الآية: ٢٧.

طمع فينا أهل الدولة من العتاة والقضاة المفسدين، وكنت صغيراً في سن العاشرة أو فوقها بيسير فأخرجوا وظائفي المنزول لي عنها منه ـ رحمه الله ـ وحصل علينا نكد عظيم حتى بعنا ثيابه بعد وصيته بأنها تكون لي ألبسها حين أكبر وجرت أمور لا نطيل ذكرها، فكتبنا صورة ما جرى في كتاب طويل وأرسلناه إلى المرجاني وكنا نكاتبه ويكاتبنا إلى أن مات ـ رحمه الله ـ وسألناه قراءة الكتاب على قبر الوالد ففعل ذلك وأتانا جوابه بذلك وهو كتاب طويل يقول فيه بعد افتتاحه:

وحصل لفراق سيدي شيخ الإسلام ما حصل ولا حول ولا قوة إلا بالله ثلاثاً، ثم قال: ولما وصل كتابكم، امتثلت مرسومكم وقرأت الكتاب على قبره الشريف وحصل لي في تلك الحالة ـ حالة القراءة ـ هيبة عظيمة حتى خيل لي أنه فتح لي طاقة من قبره وهو يسمعني.

ثم نمت فرأيته في تلك الليلة وكانت ليلة عرفة فقلت له: يا سيدي وقفت على الكتاب الواصل من الشام؟ فأجابني بقوله: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ الآية ـ يرددها ثلاثاً.

ثم قلت له: يا سيدي ابنك قرأ المحرر ومختصر ابن الحاجب، وعدّد له محفوظاتي التي قرأتها بعده، ولم يذكر له المنهاج لأني قرأته في حياته، وجرى عليه كيت وكيت فقال في جوابه: ﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾[1] الآية التي في الحج.

وقد جرى ذلك في السنة الداخلة وهي سنة أربع وعشرين، حصل لنا النصر من قبل الله والكتاب طويل فيه أمور، وهو عندنا بخط الشيخ نجم الدين ـ رحمه الله تعالى ـ.

ولو شرعت أُعدد ما وقع له ـ رحمه الله ـ من الكرامات قبل موته وبعده لطال الفصل ولخرجنا عما نحن فيه، وترجمته تحتمل مجلداً إذا استقصيت.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٦٠.

وبالجملة: فكان تغمده الله برحمته أعجوبة زمانه وأوحد أقرانه ووليّ وقته وفارس ميدانه، لو رآه الشافعي لتبجح به ولسره، وقد رآه واجتمعا في رحمة الله تعالى إن شاء الله تعالى، فجمع الله سبحانه بيني وبينه في دار كرامته مع سائر أوليائه ومحبيه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

❁ ❁ ❁

ولي الدين أبو زرعة العراقي

أحمد بن[(1)] عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمٰن، شيخنا الإمام العلامة الحافظ الفقيه المصنف، قاضي القضاة بقية الأعلام المفتين المتقنين، وليّ الدين أبو زرعة بن الإمام الحافظ الكبير أبي الفضل العراقي الأصل المصري، ومولده بها في ثالث ذي الحجة سنة اثنين وستين وسبع مائة، كذا قاله صاحبه ابن حجر في معجمه.

وبكر به والده فأحضره على المشايخ الأعلام من صغره كالشيخ جمال الدين الأسنوي وابن النقيب والمنفلوطي وغيرهم، وأسمعه من المسندين مثل أبي الحرم القلانسي خاتمة المسندين وابن نباتة أديب العصر، واستجاز له من أبي الحسن الفرضي، ثم رحل به إلى الشام سنة خمس وستين فأحضره في الثالثة على جماعة من أصحاب الفخر ابن البخاري، ثم رجع به فأسمعه بالقاهرة من جماعة من المسندين.

ثم طلب بنفسه وهو شاب فقرأ الكثير ودرس على المشايخ وكتب

---

(1) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٨٠/٤ (٧٦٢)، إنباء الغمر لابن حجر ٢١/٨، رفع الإصر لابن حجر ٨١/١، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٩٥/١٤، الضوء اللامع للسخاوي ٣٣٦/١، حسن المحاضرة للسيوطي ٣٦٣/١ (١٠٠)، ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ٣٧٥، شذرات الذهب لابن العماد ٢٥١/٩، البدر الطالع للشوكاني ٧٢/١ (٤١)، الأعلام للزركلي ١٤٨/١، معجم المؤلفين ـ كحالة ٢٧٠/١.

الطباق بخطه، ثم رحل إلى الشام بعد الثمانين صحبة صهره الحافظ نور الدين الهيثمي فسمع الكثير، ثم رجع وهو مع ذلك ملازم للاشتغال بالفقه والعربية والفنون حتى مهر واشتهر، ولازم الشيخ وغيره من علماء عصره، وصار من أعيان جماعة الشيخ وحفظ وكتب عنه الكثير.

قال ابن حجر: نشأ صَيِّناً دَيِّناً خَيِّراً مع جمال الصورة وطيب النغمة والتودد إلى الناس وناب في الحكم، ودرس في عدة أماكن ثم استقر في جهات والده بعد وفاته، وعقد مجلساً للإملاء واشتهر صيته، وصنف التصانيف وخرج التخاريج وولي مشيخة الحاكمية.

ثم ولي منصب القضاء بعد القاضي جلال الدين ابن الشيخ، وباشر سنة وربع سنة مباشرة حسنة بعفةٍ ونزاهة وصلابة، إلى أن تعصب عليه بعض أهل الدولة فصرف فشق ذلك عليه جداً وانحرف مزاجه، وكان يصرح بأنه لو صرف بغير من صرف به لما شق عليه، لكنه صرف ببعض تلاميذه، وهو القاضي علم الدين صالح ابن الشيخ ومات مسلولًا مبطوناً في يوم الجمعة الثامن والعشرين من شعبان، كذا أرخه شيخنا الحافظ سنة ست وعشرين وثمان مائة، وله ثلاث وستون سنة وثمانية أشهر.

ومن تصانيفه تحرير الفتاوى وهي النكت في الكتب الثلاثة التنبيه والمنهاج والحاوي وجمع حواشي الشيخ على الروضة وشرح بهجة الحاوي لابن الوردي في مجلدين وهو نفيس، وشرح جمع الجوامع للسبكي في مجلد، وله وفيات ابتدأ فيها من سنة مولده، وله في الحديث مصنفات كثيرة نافعة ومحاسنه كثيرة.

وانتفع عليه كثيرون من الفضلاء، كان في آخر عمره على ما بلغني من جماعة من أصحابه يُقرأ عليه مصنفاته فقط.

وعرضت عليه المنهاج بمكة في ذي الحجة سنة اثنين وعشرين، وكان قدم بها حاجاً، وكان شكلًا حسناً عليه المهابة وعنده سكينة ووقار منوّر الشيبة، وكتب بخطه إجازة حسنة وأثنى فيها على الوالد ـ رحمه الله ـ كثيراً، وقال لي: كان في عزمي الاجتماع به فلم يتيسر وزار تربته، وأجاز لي جميع مصنفاته ومروياته وأجاز لي المنهاج عن القاضي عز الدين ابن جماعة

عن والده بدر الدين عن مصنفه، ولم يذكر الشيخ شهاب الدين ابن حجر في مشايخه القاضي عز الدين.

❊ ❊ ❊

الشيخ شهاب الدين الطنتدائي
- شارح جامع المختصرات -

أحمد بن[١] عبدالرحمٰن بن عوض بن عبدالله الطنتدائي المصري الشافعي العلامة المفنن شهاب الدين مولده سنة إحدى وخمسين وسبع مائة.

واشتغل وهو كبير فحفظ الحاوي الصغير وعدة كتب، ثم دخل القاهرة فعرضها على القاضي برهان الدين ابن جماعة في ولايته الأولى ثم رجع إلى بلده وأكب على العلم وحفظ كثيراً ثم دخل القاهرة وتوطنها.

ولازم الأبناسي والبلقيني والعراقي وابن الملقن وغيرهم، وبرع في الفنون وتولى إعادة الحديث بقبة بيبرس وتدريس المنكوتمرية، وكتب شرحاً على جامع المختصرات للنسائي في ثمانية أجزاء.

ومات في شوال سنة اثنين وثلاثين وثمان مائة.

أخذ عنه جماعة من النبهاء.

❊ ❊ ❊

شهاب الدين الحسيني

أحمد بن[٢] علي بن خلف الحسيني المصري لأنه نزل بالحسينية

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ٧٩ (٧٦١)، الضوء اللامع للسخاوي ١/ ٣٣٢، معجم المؤلفين - كحالة ١/ ٢٦٧.

(٢) الضوء اللامع للسخاوي ٢/ ١٩.

المحلة المعروفة بظاهر القاهرة، هو العلامة شهاب الدين، قال صاحبه الآتي ذكره بعده الحافظ ابن حجر: عُني المذكور بالفقه ولازم الشيخ وأخذ عنه.

ورأيت من فتاويه كثيراً ومهر في فنون من الفقه والأدب.

وسمع معنا وقبلنا من مشايخنا وغيرهم.

ورُتب قارئاً للبخاري بالقلعة بعد موت العرياني، سمعت من نظمه كثيراً.

مات في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمان مائة - رحمه الله تعالى -.

❁ ❁ ❁

شيخنا الإمام حافظ العصر ابن حجر

أحمد بن[1] علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر أبو العباس وأبو الفضل العسقلاني الأصل المصري الشهير بابن حجر شيخنا الإمام العلامة الحافظ الأستاذ قاضي القضاة شهاب الدين بقية الأعلام شيخ المحدثين بالديار المصرية ومؤرخها وصاحب المصنفات التي سارت بها الركبان، مولده كما أخبرني به وكتبه لي بخطه في ثالث عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة بالقاهرة.

وأول ما سمع الحديث بمكة المشرفة في سنة خمس وثمانين فأدرك جماعة كثيرة من أصحاب ابن الشحنة ووزيرة وبقية المسندين، وأجاز له جماعة كثيرة.

---

(1) درر العقود الفريدة للمقريزي ٢٧٤/١، رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر ٨٥/١، الذيل على رفع الإصر للسخاوي ٧٥ (٤)، الضوء اللامع للسخاوي ٣٦/٢، حسن المحاضرة للسيوطي ٣٦٣/٢ (١٠٢)، شذرات الذهب لابن العماد ٣٩٥/٩، البدر الطالع للشوكاني ٨٧/١ (٥١)، الأعلام للزركلي ١٧٨/١، معجم المؤلفين ٢٠/٢.

ورحل في طلب العلم بنفسه وهو شاب وكتب الطباق والأجزاء بخطه ومهر في الحديث وتخرّج على حافظ العصر وبقية الأعلام أبي الفضل العراقي ومهر عليه وقرأ عليه الكثير من مصنفاته وغيرها، وتميز في الفن وشيخه موجود واشتهر صيته، وجلس إلى جانب شيخه في حال إملائه.

وقرأ في الفقه على الشيخ وأذن له فيه بالتدريس والإفتاء وكذلك على بقية المشايخ بالقاهرة مثل ابن الملقن والشيخ برهان الدين الأبناسي والشيخ شمس الدين ابن القطان وغيرهم من مشايخ عصره.

ومهر في الفنون لكن غلب عليه فن الحديث فانتهت إليه معرفة هذا الشأن وصار إمام زمانه فيه بعد وفاة شيخه وتصدّى لنفع الناس ودرّس وأفتى وولي المناصب الكبار والتداريس بعدة أماكن في القاهرة.

وتصدى للتصنيف فصنف الكثير ولم يصنف أحد في زمانه مثله ولا قريباً منه، بلغني من جماعة من أصحابه أنها تزيد على المائة ومن مشاهيرها لسان الميزان وتخريج أحاديث الرافعي ومقدمة البخاري وتغليق التعليق الذي فيه، وأجلّها كما كتبه لي بخطه في إذنه لي بالإفتاء في أواخر سنة ست وثلاثين صحبة الأشرف لما توجه إلى آمد[١] شرحه المشهور على البخاري المسمى بفتح الباري، وقد انتهى فيه إلى الدعوات في تلك السنة في عشر مجلدات، وبلغني أنه الآن كمل أو شارف الكمال في نحو العشرين مجلداً وأنه لم يصنف مثله ولا على منواله وأنه يشهد له بالمرتبة العليا في الفنون، وله ديوان شعر وهو إمام الأدباء في زمنه، وقد تقدم لك من شعره مرثية الشيخ وهي في غاية الجودة والفصاحة شاهدة له بما ذكرناه.

ولي نيابة الحكم عن القاضي جلال الدين ثم استقل به من مدة في

---

(١) آمد: أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً وأشهرها ذكراً - معجم البلدان - ياقوت الحموي ٧٦٨ (٤٠).

عدة مرات في أيام الأشرف، وأظنّها بهذه المرة أربع مرات.

ورحل إلى الشام طالباً للعلم في سنة اثنين وثمان مائة، فأخذ عن المشايخ الموجودين إذ ذاك، ثم رجع إلى بلده وحج مرات، ورحلت إليه الطلبة من الآفاق.

وله كتاب في الوفيات ومعجم كبير لمشايخه وخرّج لنفسه ولغيره، وكتاب في مناقب الشيخ.

وبالجملة: فهو إمام زمانه وحافظ وقته وأوانه وعنده من الذكاء والفطنة وصفاء القريحة ما تحير فيه الأبصار، أبقاه الله تعالى للمسلمين عموماً ولمحبيه وطلبته خصوصاً.

ثم توفي إلى رحمة الله تعالى بالقاهرة بمنزله داخل باب الشعرية جوار المنكورية في ليلة السبت ثامن عشرين الحجة الحرام سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة، وكان يوماً مشهوداً ودفن بالقرافة، قريباً من الشافعي - رضي الله عنه -.

❀ ❀ ❀

الخيوطي

أحمد بن[1] محمد بن الفقيه علي الخيوطي المقرىء.

اشتغل بالعلم وعني القراآت وجوّدها وتلا بالسبع على جماعة، وأخذ النحو عن الغماري المالكي، وسمع الحديث على برهان الدين الشامي وغيره.

مات في سادس عشرين شوال سنة سبع وثمان مائة.

❀ ❀ ❀

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٢/١٥٧ (٤٤٨).

شهاب الدين السلاوي

أحمد بن[1] محمد بن أحمد بن عمر بن رضوان السلاوي الدمشقي، ولد سنة بضع وثلاثين وسبع مائة.

وسمع الحديث على المشايخ، وأخذ عن الشيخين ابن كثير وابن رافع وبعض أصحاب ابن البخاري، واشتغل في الفقه على علاء الدين ابن حجي، وقرأ الحديث بنفسه على المشايخ بصوت جيد.

وولي قضاء بعلبك[2] سنة ثمانين، ثم ولي قضاء المدينة الشريفة وعزل به الحافظ زين الدين العراقي، ثم القدس وصفد[3] وغيرها.

وكان فقيراً ذا عيال وكان يكدح في طلب الرزق إلى أن مات.

قال ابن حجي: سمعت الصحيح بقراءته سنة خمس وثمانين بمكة، ثم قدم علينا القاهرة سنة ست وثمانين وأهدى لي، وكان بيننا مودة، لكن كان شيخنا نور الدين الهيثمي ينسبه إلى المجازفة في النقل، وكان يدّعي أنه سمع من محمد بن عمر السلاوي صاحب ابن عبدالدائم.

مات في التاسع والعشرين من المحرم سنة ثلاث عشرة وثمان مائة بدمشق، وكان أسنُّ من بقي بها من الشافعية - انتهى -.

❁ ❁ ❁

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٦/٢٤٤، الأنس الجليل للعليمي ٢/١٢٨، الضوء اللامع للسخاوي ٢/٨١ (٢٣٩)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/١٤٩.

(٢) بعلبك: مدينة قديمة بالشام - معجم البلدان - ياقوت الحموي ١/٥٣٧ (٢٠١٠).

(٣) صفد: مدينة في جبال عاملة - فلسطين - معجم البلدان - ياقوت الحموي ٣/٤٦٨ (٧٥٦٦).

الشيخ شهاب الدين ابن الناصح المصري ـ رحمه الله ـ

أحمد بن[1] محمد بن محمد بن عبدالله الشيخ الإمام العالم الصالح المحدث الفاضل شهاب الدين أبو العباس المصري المعروف بابن الناصح.

سمع من الميدومي وغيره، وذكر أنه سمع من ابن عبدالهادي صحيح مسلم لما قدم مصر وحدث به بمكة، وحدث بها بسنن أبي داود وبجامع الترمذي سماعاً عن الميدومي عن نور الدين الهمذاني، سمع ذلك كله عليه بمكة صاحبنا الحافظ تقيّ الدين الفاسي.

قال ابن حجر: وكان مشهوراً بالصّلاح.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر: وحدث باليسير وانقطع بزاويته بالقرافة وللناس فيه اعتقاد زائد وتردد إليه، وكان حسن السمت كثير البشر والتودد والمروءة.

مات بالقاهرة في رمضان سنة أربع وثمان مائة ـ رحمه الله تعالى ـ بكرمه آمين.

❁ ❁ ❁

بدر الدين الطُّنْبُذي

أحمد بن[2] محمد الطنبذي الشيخ الإمام العلامة بدر الدين، أحد مشاهير الشافعية الأعلام بالقاهرة.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٣٠/٥، الأنس الجليل للعليمي ١٦٥/٢، الضوء اللامع للسخاوي ٢٠٥/٢ (٥٤٣)، شذرات الذهب لابن العماد ٦٩/٩.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٦/٤ (٧٢٠)، إنباء الغمر لابن حجر ٢١/٦، الضوء اللامع للسخاوي ٥٦/٢، شذرات الذهب لابن العماد ١٢٣/٩.

قال ابن حجر: اشتغل كثيراً ولازم أبا البقاء والبلقيني وغيرهما.

وأفتى ودرّس ووعظ ومهر في العربية والتفسير والأصول وشارك في الفقه.

وكان ذكياً فصيح العبارة كثير المحبة للّهو ـ سامحه الله تعالى ـ.

سمع على القلانسي وناصر الدين الفارقي في معجم الطبراني الصغير.

سمعت عليه قليلاً من البخاري بالمحمودية واستفدت من فوائده، وأول ما رأيته في سنة ست وثمانين.

مات في سنة سبع وثمان مائة بتقديم السين ـ انتهى.

قلت: أما قوله عنه وشارك في الفقه فهذا كلام من لا يعرف الفقه، فالشيخ بدر الدين من فقهاء المصريين الأعلام، وتخرّج عليه جماعة من الأئمة منهم شيخنا الإمام محيي الدين المصري وغيره، وأخبرني أنه لم يكن بالقاهرة نظيره في تقرير المذهب واستحضاره، غير أنه متساهل في دينه ـ عفا الله تعالى عنا وعنه بكرمه ـ آمين.

❋ ❋ ❋

الشيخ شهاب الدين ابن المحمّرة

أحمد بن[1] محمد بن صلاح بن محمد بن عثمان الأموي المصري المعروف بابن المحمّرة الإمام العلامة قاضي القضاة شهاب الدين بقية الأعلام البارعين والحفاظ المتفننين، صدر المدرسين أبو العباس، مولده في صفر سنة سبع وستين وسبع مائة.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٨٣/٤ (٧٦٤)، إنباء الغمر لابن حجر ٤٣٢/٨، الأنس الجليل للعليمي ١١٢/٢، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣٦١/١٤، الضوء اللامع للسخاوي ١٨٦/٢، شذرات الذهب لابن العماد ٣٤١/٩.

واشتغل بالعلوم ومهر في الفنون وسمع الحديث في سنة خمس وثمانين مع رفيقه الحافظ ابن حجر - كذلك أخبرني به - وكتب الطباق والأجزاء بخطه الحسن وقرأ في علوم الحديث على العراقي وكتاب المنهاج وكان يستحضره إلى آخر وقت وتفقه على مشايخ عصره كالشيخ وابن الملقن والمجد البرماوي وغيرهم من الأئمة المعتبرين.

وناب في الحكم للقاضي جلال الدين فمن بعده، ثم حجّ وجاور بمكة في سنة أحد وعشرين وثمان مائة، ورجع إلى بلده ودرس بالشيخونية وغيرها بحضرة الأعلام وولي مشيخة الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء.

وأقبل على الأشغال وانتفع عليه جماعة وأفتى وعلّق الكثير، ولم يصنف فيما بلغني غير أني سمعت أنه لما ولي الصلاحية في آخر عمره كما سيأتي علق كراريس على الروضة وكان يدرّس منها.

ثم ولي قضاء الشام في جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين فباشرها مباشرة حسنة مدة ثلاث سنين وثلاثة أشهر إلا أياماً يسيرة.

واشتهر صيته بالشام ولم يكن بالمشهور ولا بالمشكور بين علماء القاهرة، ودرّس بالغزالية الدروس الحسنة المرتّبة بالكشاف في مدة ولايته لم يتم تفسير الفاتحة، وبغيرها من وظائف القضاء، ودرس بدار الحديث الأشرفية دروساً جليلة في فن الحديث.

وكان فاضلاً في الفقه والحديث والنحو حسن المشاركة في غيرها وله معرفة تامة بصنعة القضاء، وأشغل الطلبة بدمشق في الفقه والحديث.

وحضرت غالب دروسه في الفقه وكان محققاً متقناً مبيناً ضابطاً لما يقوله ويرويه وأذن بالإفتاء بعد وقوفه على شيء من كلامي وكان لي منه منزلة عظيمة ومحبة كثيرة.

وكان مواظباً على وظائف العبادات من الأوراد في الصباح والمساء وعلى صلاة النوافل كالضحى يصليها ثمان ركعات دائماً وغيرها من الصلوات المستحبة ومحاسنه كثيرة.

وخطب بجامع دمشق خطباً عظيمة جليلة لائقة بالزمان ويورد في أثنائها أحاديث مناسبة للوقت بأداء حسن وعليه سكينة ووقار ولين جانب منور الشيبة حسن الشكالة.

ولم يزل على هذه الأوصاف الحميدة إلى أن عُزل من القضاء في شعبان من سنة خمس وثلاثين فرجع إلى بلده، وكان حصل له ألم كثير من العزل لأنه من غير موجب فرجع إلى بلده وزار القدس والخليل في طريقه، وكان بعض وظائفه بالقاهرة طمع فيها من استنابه فرجعت إليه بكلفة.

وتم ببلده مقيماً على حاله من الإشغال والإفتاء ونفع الناس وصار شيخ الشافعية بالقاهرة بعد شيخنا البرماوي وطبقته.

فعرض عليه قضاء الشام ببذل شيء يسير فامتنع وصمّم وقال لهم كما بلغنا: لو طلبتم مني في مقابلته... من.... ما توليت، جزاه الله عن دينه خيراً، فعمل عليه بعض الدولة على إخراجه فولّاه الأشرف تدريس الصلاحية بالقدس الشريف بعد مراجعته والتصميم على عدم قبولها فلم يقدر.

وكان ذلك من الحيز الذي سبق له في الأزل من الدفن في الأرض المقدسة فقبلها بعد مراجعة كثيرة، وقدم القدس في المحرم سنة تسع وثلاثين وباشرها على ما يليق به، وفرح به المقادسة، ودرّس بالصلاحية، وأشغل الناس ولم يبق معه لأحد في القدس كلمة، وأخرج نائب القدس الأمير حسن ... لما تعد ـ وكان ظالماً غاشماً.

وتم على ذلك إلى أن أتاه أجله فمرض أياماً يسيرة، وتوفي إلى رحمة الله تعالى يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين وثمان مائة، وحضره الجم الغفير وحزن عليه الناس وعامة أهل البلد متأسفين عليه إلى الآن ـ رحمه الله تعالى وإيانا بكرمه.

❊ ❊ ❊

الشيخ العلامة شهاب الدين ابن الهائم

أحمد بن[1] محمد بن عثمان بن علي المصري ثم المقدسي الشهير بابن الهائم الإمام العلامة المفنّن في العلوم الشرعية وشيخ الشافعية بالقدس شهاب الدين أبو العباس، مولده سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة.

واشتغل بالقاهرة وتعين في العلوم ومهر في الفرائض والحساب وصار فيها إماماً. ولمّا وَلِيَ الشيخ زين الدين القمني تدريس الصلاحية حضر إلى القدس واستناب الشيخ شهاب الدين في التدريس ثم استقل بالصلاحية في آخر عمره ثم أشرك معه بآخره الأمير نوروز الحافظي الشيخ العلامة شمس الدين الهروي العجمي المتقدم ذكره في المحمدين.

وأصيب الشيخ شهاب الدين ـ رحمه الله ـ قبيل موته بولد فاضل، كان نادرة الوقت فصبر واحتسب.

وتخرّج عليه جماعة بالقدس هم اليوم علماء بيت المقدس.

وكان له ـ رحمه الله ـ محاسن كثيرة وعنده ديانة متينة، فجمع على علمه وفضله ودينه، انتهت إليه مشيخة العلم ببيت المقدس في زمنه هو ورفيقه الشيخ شمس الدين القلقشندي المتقدم في المحمدين، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، له وقع في النفوس ولكلامه عظمة في القلوب.

توفي إلى رحمة الله تعالى ـ في رجب سنة خمس عشرة وثمان مائة ـ رحمه الله تعالى.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٧/٤ (٧٢١)، إنباء الغمر لابن حجر ٨١/٧، الأنس الجليل للعليمي ١١٠/٢، الضوء اللامع للسخاوي ١٥٧/٢ (٤٤٩)، شذرات الذهب لابن العماد ١٦٣/٩، البدر الطالع للشوكاني ١١٧/١ (٧١)، الأعلام للزركلي ٢٢٦/١، معجم المؤلفين ـ كحالة ١٣٧/٢.

الشيخ العلامة شهاب الدين ابن نشوان

أحمد بن[1] محمد بن نشوان بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد أبو العباس الحواري ثم الدمشقي الإمام العالم العلّامة أقضى القضاة شهاب الدين مفتي المسلمين رحلة الطالبين، مولده في سنة سبع وخمسين وسبع مائة بتقديم السين.

قدم إلى دمشق وتفقه على الشيخ شهاب الدين الزُّهري ولزمه وعلى غيره من مشايخ العصر وبرع وانتهى في الشامية البرّانية سنة خمس وثمانين وظهر فضله وأذن له شيخه الزهري بالإفتاء في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ونزل له الشيخ شهاب الدين ابن حجي عن إعادة الشامية البرانية سنة اثنين وثمان مائة وباشرها إلى حين موته، وجلس للإشغال بالجامع وانتفع به الطلبة وقصد بالفتاوى، وكان يكتب عليها كتابة حسنة ودرس في آخر عمره بالعذراوية وكان عاقلاً ذكياً يتكلم في العلم بتَوءُدَة وسُكون وعنده إنصاف وله محاضرة حسنة.

قلت: وكان من أخصّ الناس بصحبة الوالد ورفيقه في الطلب بل أخصّهم ولكل واحد من صاحبه المحبة والصدق والملازمة، وكان هو كثير التردد إلى الوالد وبينهما اتّحاد كثير معروف عند أهل الشام، وكانا عضدا ولد شيخهما القاضي تاج الدين ـ رحمهم الله تعالى ـ وقد تقدم في ترجمة الوالد أنه كان سبب توليته لقضاء الشام.

ولما قدم الشيخ شهاب الدين ابن نشوان ولزم الزّهري أمره بإقراء ولديه تاج الدين وجمال الدين وبحث على أبيهما وحضر غالب دروسه، ولم

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٨/٤ (٧٢٢)، إنباء الغمر لابن حجر ٢٠/٦، الضوء اللامع للسخاوي ٢١٠/٢ (٥٦٧)، الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ٢٤٢/١، شذرات الذهب لابن العماد ١٢٣/٩.

يكن له محفوظ لكن له تصرُّف وذكاء فمهر وساد ودرّس وأفتى وتصدّى لإقراء الطلبة، وصار من أعيان الشافعية بل من مشايخهم بعد الفتنة.

واشتهر صيته وباشر الإشغال بقلب وإقبال وقُصد بالفتاوى من الأقطار وكان مشهوراً حسن التقرير له في الأصول يد طُولى أخذه عن شيخه بالسماع والملازمة كما تقدم، وقرأ عليه أيضاً، وناب في الحكم عن القاضي شمس الدين الأخنائي فمن بعده، وكان مع ممارسته للدمشقين يغلب عليه لغة بلده وفي عبارته القاف بالكاف كعادة الحوارنة، وكان يقول الشعر فمنه:

واخجلتي وفضيحتي في موقف ... صعب المسالك والخلائق تعرض
وتوقعي لمهددٍ لي قائِل ... أصحيفة سودا وشعرك أبيض

ومنه أيضاً:

قوم أنابوا إلى الدنيا وزينتها ... وعمّروا رغبة فيها أماكنهم
ودمرتهم فلم تبق لهم مهجعا ... فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم

ومنه ما أنشده لنفسه في حال ضعفه لأنه مكث مدة بمرض الاستسقاء:

يا رب قد تعب العُوّاد بي ورجوا ... من سترك الواسع المسبول عافيتي
وإنني أرتجي ما قد رجوه فإن ... وافا وإلا فَجُد لي عند خاتمتي

واستمر به ذلك الضعف إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة تسع عشرة وثمان مائة، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه الزهري، ولم يحج وخلف تركة جيدة - رحمه الله تعالى -.

واجتمعت به مرات، وكان يمزح معي وأنا صغير ويغريه على ذلك الوالد - رحمهما الله تعالى.

❁ ❁ ❁

قاضي القضاة محب الدين ابن ظهيرة

أحمد بن[1] محمد بن عبدالله بن ظهيرة ـ وقد تقدم بقية نسبه في ترجمة أبيه، العلامة البارع قاضي القضاة محب الدين أبو العباس المكي بن الشيخ الإمام جمال الدين المتقدم في المحمدين.

اشتغل على والده ولزم الوالد في مجاورته سنة تسع وبرع في تلك السنة عليه وأجازه بالإفتاء هو والقاضي جلال الدين ابن الشيخ وبرع ومهر في الفنون ودرس وأفتى، ولما مات والده ولي قضاء الشافعية مكانه إلى حين وفاته.

وقد رأيته بمكة وعرضت عليه المنهاج وكان من العلماء البارعين العاملين، وعنده وسوسة في الطهارة والصلاة حسن الشكالة، ودرس في أماكن كثيرة بمكة وصار بعد والده عالم الحجاز ومفتيه وشيخ تلك النواحي.

وفارقناه وهو حي تلك السنة التي مات فيها الوالد فبلغنا وفاته في سنة سبع وعشرين وثمان مائة، عاش بعد والده عشر سنين ـ رحمه الله ـ مات عن أربعين سنة ظناً أو جاوزها بيسير.

❁ ❁ ❁

شهاب الدين الوجيزي

أحمد بن[2] محمد بن . . . الشيخ العالم الفاضل شهاب الدين الوجيزي الشافعي الناسخ ولد سنة اثنين وأربعين وسبع مائة بالمحلة[3].

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٨٣/٤ (٧٦٣)، العقد الثمين للفاسي ٣ ١٣٩ (٦٢٨)، إنباء الغمر لابن حجر ٥٠/٨، الضوء اللامع للسخاوي ٢ ١٣٤ (٣٨٤)، شذرات الذهب لابن العماد ٢٥٨/٩.

(٢) إنباء الغمر ١٩٣/٧، الضوء اللامع للسخاوي ٧٧/٢ (٢٣٢).

(٣) المحلة: مدينة مشهورة بالديار المصرية ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٥ ٧٦ (١٠٨٩٢).

ثم قدم القاهرة فحفظ الوجيز للغزالي فعرف به.

وأخذ عن علماء عصره وكتب الكثير، وكان عارفاً بالحساب.

مات في جمادى الأولى سنة تسع عشرة وثمان مائة بتقديم التاء، قاله ابن حجر - رحمهما الله تعالى.

❁ ❁ ❁

الشيخ شهاب الدين ابن رسلان

أحمد بن[1] حسين بن حسن بن علي بن أرسلان الفلسطيني الرملي ثم القدسي الشافعي صاحبنا الشيخ الإمام العالم العامل، مولده سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة بالرملة وسمع الحديث من ابن العلائي وتفقه على الشيخ شمس الدين القلقشندي وغيره من علماء بيت المقدس، القدوة البركة أبو العباس بقية السلف الصالحين.

اشتغل على جماعة من علماء عصره وشارك في الفنون وكتب الكثير نظماً ونثراً في علوم شتى وله تعليق على جمع الجوامع في مجلدة أوقفني عليه لما رحلت إلى بيت المقدس في أثناء سنة ثمان وثلاثين وثمان مائة وأمرني بإقراء طلبته بالمسجد الأقصى فامتثلت أمره لعلمي بصلاحه وخيره وحسن قصده.

وبالجملة: فهو من بقية الصالحين والعلماء العاملين.

ثم توطّن بيت المقدس بعد الثلاثين وثمان مائة وسكن بالختنية قبلة الأقصى وانتفع به جماعته، ولم يخلُف بعده مثله.

---

(١) الأنس الجليل للعليمي ١٧٤/٢، الضوء اللامع للسخاوي ٢٨٢/١، شذرات الذهب لابن العماد ٣٦٢/٩، البدر الطالع للشوكاني ٤٩/١ (٣٠)، الأعلام للزركلي ١١٧/١، معجم المؤلفين - كحالة ٢٠٤/١.

تمرّض أياماً في هذه السنة ثم. . . . ثم انتكس فأتاه أجله في النصف الثاني من شعبان المكرم سنة أربع وأربعين وثمان مائة وقد جاوز السبعين عاماً ظناً ـ رحمه الله تعالى ـ وإيانا بكرمه آمين، ودفن بمقبرة ماملا غربي القدس الشريف خارج البلد، وزرت قبره في رحلتي الثانية في ذي الحجة سنة ست وأربعين وثمان مائة.

وكتب شرحاً على سنن أبي داود وشرحاً على البخاري وشيئاً على منهاج النووي وأخذ عن الشيخ الصالح محمد القادري الصالحي الدمشقي وتلمذ له.

وبالجملة: وكان من أنسب صلحاء زمانه ـ رحمه الله تعالى وإيانا بكرمه.

❁ ❁ ❁

قاضي القضاة شهاب الدين الباعوني

أحمد بن[(١)] ناصر بن خليفة بن فرج بن عبدالله بن يحيى القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد الباعوني قاضي القضاة بالشام، وأحد أدباء زمانه وشعرائهم.

ولي قضاء الشام مرتين الأولى من قبل الظاهر برقوق الجركسي في سنة ثلاث وتسعين وسار فيها سيرة حسنة من العفاف وإقامة شعار المنصب والتصميم في الأمور وأهان فيها من أعيان الدولة.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٩/٤ (٧٢٣)، إنباء الغمر لابن حجر ١٢٤/٧، رفع ازصر عن قضاة مصر لابن حجر ١٠٩/١، الأنس الجليل للعليمي ١٣٩/٢، الضوء اللامع للسخاوي ٢٣١/٢ (٦٥٥)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٦٨/١٣، شذرات الذهب لابن العماد ١٧٥/٩.

وكانت سيرته قريبة من سيرة القاضي برهان الدين ابن جماعة، وذلك لأن السلطان انتدبه لذلك، ثم نُقمت عليه بعض الأمور وتغير خاطر السلطان عليه فعزله فتم إلى أن مات الظاهر وولي بعده ولده الناصر فرج وكان صغيراً، فلما استقل بأمره بعد الفتنة طلب المذكور وولّاه فلم يتفق له الأمر كما كان أولّا من العظمة بل تنازل جداً، وولي فيها جماعة من الفقهاء بلغني أنهم عشرة وعزل قريباً فاستمر إلى أن توفي في سنة ست عشرة وثمان مائة عن ثلاث وستين سنة.

وكان باشر مناصب غير القضاء منها خطابة المسجد الأقصى مدّة، وكان خطيباً بليغاً له يد طولى في النّثر والنّظم، حسن الإنشاء ظاهر التدين كثير البكاء والله أعلم بالسرائر.

وكتب الكثير بخطه، وقرأ المنهاج ودرس فيه في مدارس القضاء وله مشاركة في العلوم لطيفة.

وسمع الحديث من جماعة من المسندين، وأدرك الأئمة كالعماد ابن الحسباني وابن كثير والشمسين ابن خطيب يبرود وابن قاضي شهبة، وقرأ النحو على العلامة أبي العباس العنابي تلميذ أبي حيان إمام العربية في زمنه.

وتولى الخطابة بالجامع الأموي ومشيخة الشيوخ بالشميصاطية وانفرد بهما مدة، ثم أضيف إليه القضاء، وعيّن مرةً لقضاء مصر فلم يتفق ذلك - رحمه الله تعالى - آمين.

برهان الدين ابن علوان

إبراهيم بن[1] أحمد بن عبدالواحد بن عبدالمؤمن بن .... بن سعيد بن علوان البعلبكي الأصل ثم الدمشقي، نزيل القاهرة، الفقيه الشافعي المقرىء المجود مسند الديار المصرية أبو إسحاق وأبو الفدا برهان الدين

---

(١) درر العقود الفريدة للمقريزي ٨٦/١ (٣٠)، إنباء الغمر لابن حجر ٣٩٨/٣، الدرر الكامنة لابن حجر ١١/١ (١٤)، شذرات الذهب لابن العماد ٦١٩/٨.

الشامي الضرير الأقمري لسكنه بالجامع الأقمر، ولد سنة تسع وسبع مائة.

وأجاز له أبو بكر بن أحمد بن عبدالدائم وعيسى بن عبدالرحمٰن بن مطعم وأحمد بن أبي بكر القرافي في آخرين من أصحاب ابن الزبيدي وابن اللتي وجعفر بن علي وسبط السلفي ومن بعدهم.

وسمع في سنة ست وعشرين وما بعدها على أبي العباس الحجار وأيوب بن أحمد الكحال وعبدالله بن أبي التائب وجمع جم، وشيوخه بالسماع والإجازة نحو ستمائة.

قال ابن حجر: خرجت له عنهم معجماً وارتحل إلى حماة يتفقه على الإمام شرف الدين البارزي وأجاز له أن يدرس ويفتي، ورحل إلى حلب فتفقه بها على الشيخ شمس الدين ابن النقيب تلميذ النووي، وإلى القاهرة فتفقه على الشيخ شمس الدين القمّاح وغيره وأجازوه بالإفتاء والتدريس قرأت ذلك بخط ابن القمّاح واعتنى بالقراآت فقرأ بالسبع على أبي حيان والوادي آشي والبرهان الحكري وبالإسكندرية على أبي العباس المرادي الأندلسي وأجازوه، وروى الشاطبية عالياً قرأها على القاضي بدر الدين ابن جماعة، .... عرضا من الشاطبي وتفرد بجملة من مروياته بالسماع والإجازة.

قال تلميذه الحافظ ابن حجر: انتفعت به كثيراً وحملت عنه جملة، وخرّجت له في أوائل طلبي للحديث مائة حديث عشارية الإسناد له ثم تلوتها بأربعين حديثاً أخرى عشارية، وقد ظهر له بعد موته عدة أجزاء لم يسمعها عليه منها جزء البانياسي، وقطعة من الصلاة لأبي نعيم الفضل بن دكين وغير ذلك.

واستوطن القاهرة من بعد سنة إحدى وأربعين إلى أن مات بها منقطعاً في الجامع الأقمر في ذي القعدة سنة ثمان مائة.

ونزل أهل الديار المصرية بموته درجة في جملة من الأحاديث والشيوخ - رحمه الله تعالى -.

***

أبو إسحق البيجوري

إبراهيم[1] بن أحمد بن .... البيجوري أبو إسحاق الإمام الفقيه عين الفقهاء بالقاهرة وأكثرهم استحضاراً وحفظاً للمذهب، ولد قبل الخمسين وسبع مائة.

وأخذ عن الشيخ جمال الدين الأسنوي وغيره من مشايخ العصر ورحل إلى الشيخ شهاب الدين الأذرعي بحلب مع الزركشي وكتب الفوت ثم لازم الشيخ.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر: مهر في الفقه حتى شاع أنه كان يستحضر الروضة وأصلها.

وذكره الشيخ عماد الدين الحسباني: فقال هو أعلم الشافعية في عصره.

وكان ديّناً خيّراً متواضعاً، ولِي بآخره مشيخة الفخرية، وكان للطلبة به انتفاع شديد، وكان لا يمل من الاشتغال والإشغال.

ولما جمع الشيخ ولي الدين النكت المعروفة صار بعض الطلبة يقرأ من ذلك على البيجوري فكان يردّ من حفظه أشياء عجيبة ويناقض في أماكن كثيرة، فكان ذلك الطالب يراجع المؤلف بما يعترض عليه به البيجوري فيصلح كتابه على وفق ما يقوله البيجوري، وبلغني عن البيجوري أنه قال لما طالع في النكت المذكورة قال: هذا شيء يجب له رجال، أخبرني بعض أصحابه الفضلاء بذلك.

وكان قليل الإفتاء كتابة وإنما يفتي مشافهة.

قال جمال الدين بن الشيخ شهاب الدين الأذرعي: أن البيجوري لما

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٧١/٤ (٧٥٦)، إنباء الغمر لابن حجر ٤٧٠/٧، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٩١/١٤، الضوء اللامع ١٧١/١، شذرات الذهب لابن العماد ٢٤٥/٩، معجم المؤلفين ـ كحالة ٧/١.

قدم عليهم كتب الفوت، وكان يكتب المجلدة في شهرين وينظر في اليوم والليلة على مواضع ويعرضها على المصنف بعضها يصلحه وبعضها ينازعه فيه.

وكان الشيخ جمال الدين الطيماني يصفه بحفظ الفقه كثيراً.

وقال شيخنا العلامة محيي الدين المصري: كان البيجوري شيخاً وأنا صبي، قال: وفارقته في سنة خمس وثمانين وسبع مائة وهو يسرد الروضة حفظاً.

توفي في رجب سنة خمس وعشرين وثمان مائة بالقاهرة.

وله قريبان من الفضلاء يلقب أحدهما شمس الدّين والآخر نور الدّين وهما من طلبة الشيخ أيضاً، ولا تحضرني ترجمتهما.

وقد صاهر شيخنا العلامة شمس الدّين البرماوي تزوج شيخنا بابنته وأولدها ـ رحمهما الله تعالى.

❁ ❁ ❁

برهان الدين السرّائي

إبراهيم[1] بن عبدالرحمٰن بن سليمان السرّائي الفقيه الشافعي برهان الدين المعروف بإبراهيم شيخ.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر: اشتغل ببلاده فمهر، وذكر لي أنه زار قبر الإمام الشافعي وأملى علي تاريخ مولده ووفاته حسب ما قرأهما على قبره وكانت له عناية بالحديث فقرأ الكثير على مشايخ العصر، وأتقن نسخة كل كتاب كتبه بخطه الحسن المجود، وحشّى كل كتاب بفوائد الشيوخ الذين

(١) درر العقود الفريدة للمقريزي ١/٨٤ (٢٦)، إنباء الغمر لابن حجر ٤ ١٤٣، الضوء اللامع للسخاوي ١/٥٨، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٢٦.

يقرأ عليهم، وكان يكرر عليّ الحاوي الصغير ويدرّسه، مع الخير والدين والتواضع.

وولي مشيخة الرباط الركني بجوار الخانقاه البيبرسية.

ومات في ربيع الأول سنة اثنين وثمان مائة وقد جاوز الستين ـ رحمه الله سبحانه وتعالى.

برهان الدين ابن زقاعة

إبراهيم[1] بن محمد بن بهادر بن عبدالله الغزي المعروف بابن زُقاعة بضم الزاي وتشديد القاف.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر: ذكر لي أن مولده سنة .... الخياطة ثم تعانى الاشتغال بالقراآت وغيرها، وقال الشعر وتجرّد وتزهّد وتعلّق بعلم الحرف والنجوم والأعشاب وعظم قدره جداً في دولة الظاهر ثم في دولة ولده الناصر فرج.

وكان يقدم في كل سنة في شهر المولد فيحضره ويداوي المرضى احتساباً.

ونقم عليه المؤيد شيخ صحبته للناصر لكونه كان يسافر في الوقت الذي يحده له فنالته محنة خفيفة في أوائل دولته ثم أعرض عنه.

سكن القاهرة بعد الجفل وجاور بمكة وحدّث بشيء من نظمه ومنه القصيدة التائية.

قال ابن حجر: أنشدنا منها نحواً من خمس مائة بيت ثم زاد فيها جداً

---

(١) درر العقود الفريدة ٥٣/١ (١)، إنباء الغمر لابن حجر ١١٩/٧، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٦٩/١٣، الضوء اللامع للسخاوي ١٣٠/١، شذرات الذهب لابن العماد ١٧٢/٩، الأعلام للزركلي ٦٤/١، معجم المؤلفين ـ كحالة ٨٩/١.

إلى أن ذكر لي قبل موته أنها بلغت خمسة آلاف بيت ذكر فيها صفة الأرض وما احتوت، وأقرأ القراآت ببلده غزة وغيرها، وكان ماهراً في استحضار الماجريات والحكايات مقتدراً على النظم والنثر عارفاً بالأوقات.

مات بمنزله بمصر على شاطىء النيل في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة ست عشرة وثمان مائة وله إحدى وسبعون سنة ـ رحمه الله تعالى.

حبك لا بعد له حب من ... يروح بالأشواق أو يغتدي

ووجهك الأبيض تقبيله ... عندي وحق الحجر الأسود

تقبيل ركن جئت أسعى له ... طفت به في قبلة المسجد

الشيخ شهاب الدين ابن خطيب عذرا ـ رحمه الله ـ

إبراهيم[1] بن محمد بن عيسى العجلوني ثم الدمشقي المشهور بابن خطيب عذرا[2] بالعين المهملة وذال معجمة وبعدها راء مهملة وألف آخرها، قرية بالمرج من قرى دمشق بينها وبينها دون مرحلة، وهي اليوم من إقطاع نائب الشام، وبالقرية المذكورة قتل حجر بن عدي الصحابي وأصحابه رضي الله عنهم في أيام معاوية ودفن رؤوسهم بال . . . . المحلة المعروفة بدمشق خارج باب توما وجثثهم بالقرية وقصتهم مشهورة في التاريخ، هو الشيخ الإمام الفقيه أقضى القضاة برهان الدين أبو إسحاق، مولده سنة اثنين وخمسين وسبع مائة.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٧٢ (٧٥٧)، إنباء الغمر لابن حجر ٧ ٤٧، الضوء اللامع للسخاوي ١/١٥٦، الدارس في أخبار المدارس ١ ١٩٤، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٢٤٦، معجم المؤلفين ١/١٠٣.

(٢) عذراء: قرية بغوطة دمشق ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٤ ١٠٣ (٨٢٥١) وترجمة عدي بن حجر رضي الله عنه في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢ ٣٧ (١٦٣١)

وحفظ المنهاج وكان لا يفتي إلا فيه واشتغل على مشايخ ذلك الوقت، ولازم الشيخ علاء الدين بن حجي كثيراً وفضل في الفقه وأنهاه الشيخ شمس الدين ابن خطيب يبرود في الشامية البرانية بغير كتابة شهد له باستحقاق ذلك الشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني.

ثم توجه إلى حلب أيام الأذرعي فأقام مدة طويلة وصحب ابن عشائر المحدث وغيره، وحكى الشيخ شهاب الدين ابن حجي: إن الشيخ برهان الدين كان في زمن الأذرعي يستحضر الروضة بحيث إنه إذا أفتى الأذرعي بشيء يعترضه ويقول: المسألة في الروضة في الباب الفلاني.

ودرّس بحلب بجامع منكلي بغا، ولما عاد الشيخ من حلب أثنى عليه ثناءً حسناً ووصفه بالفضل والاستحضار.

ثم ولي قضاء الشافعية بصفد من قبل الظاهر برقوق بواسطة الشيخ محمد المغيري وغيره فأقام بها مدة ثم عزل، وولي بعد الفتنة مرتين أو ثلاثاً، ثم قدم دمشق في رمضان سنة ست وثمان مائة وبقي بطالاً مدة وحصل له فاقة وحاجة شديدة ثم تنزّل بمدارس الفقهاء وحصل له تدريس بالجامع الأموي فجلس وأشغل وانتفع به جماعة.

وناب في الحكم عن القاضي نجم الدين ابن حجي وغيره، وولي قضاء الركب سنة عشرين وثمان مائة، ثم في آخر سنة اثنين وعشرين ترك القضاء واستمر بطّالاً إلى أن مات وظهر منه كراهية القضاء بعد أن كان يميل إليه ميلاً كثيراً.

وفي آخر عمره نزل له القاضي نجم الدين ابن حجي عن نصف تدريس الرّكنية ودرّس فيها درسين أو ثلاثة، وكان يحفظ كثيراً من الفروع، وجملة من ديوان المتنبي ويتعصّب له، ويحفظ أشياء حسنة من كلام السهيلي وغيره.

وكان سليم الخاطر سهل الانقياد قليل الشر، حسن الشكالة ضخماً منور الشّيبة. وقد كتب شرحاً على المنهاج في أجزاء غالبه مأخوذ من كلام

الرافعي وفيه فوائد غريبة ولم يكن له اعتناء بكلام المتأخرين، ولا يد له في شيء من العلوم سوى الفقه.

توفي إلى رحمة الله تعالى - في يوم الأربعاء عشرين المحرم سنة خمس وعشرين وثمان مائة، وكان يوماً مشهوداً حضرته من جملة الناس، وقبر من يومه بمقابر الشيخ أرسلان بباب توما.

قلت: هو في الشاميين نظير الشيخ برهان الدين البيجوري - المتقدم - في المصريين.

❃ ❃ ❃

إبراهيم الملكاوي

إبراهيم[1] بن الملكاوي، الشيخ الفقيه الفرضِيّ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الملكاوي الشافعي الدمشقي.

اشتغل في الفقه والنحو والحديث والفرائض، وبرع فيها وكان يقرئها في الجامع الأموي بين المغرب والعشاء.

وكان له ميلٌ إلى عقيدة ابن تيمية وأُوذي بسبب قراءة كتاب عثمان بن سعيد الدّارمي في الرد على الجهمية لكونه أظهر قراءته وقرأه على ابن الشرايحي، فقام عليه الزين الكفيري وشكاه إلى الباذلي وأهانه وأراد ضربه وكشف رأسه، ثم شفع فيه وحبس ابن الشرايحي.

توفي المذكور في أوائل جمادى الأولى بدمشق سنة أربع وثمان مائة.

❃ ❃ ❃

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٥/٢٦، الضوء اللامع للسخاوي ١/١٤٦، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٦٧.

الحافظ أبو إسحاق الحلبي

إبراهيم[1] بن محمد بن خليل بن سبط العجمي المعروف بالقوف، الإمام العالم الحافظ برهان الدين أبو إسحاق الحلبي، محدّث البلاد الشمالية ومؤرخها وخاتمة هذا الفن بتلك النواحي، مولده كما وقفت عليه بخطه في سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة.

ورحل إلى البلاد وسمع بدمشق وغيرها وقرأ الكثير، ورافق الشيخ شمس الدين الجزري وغيره، ومهر في الحديث وسار اسمه واشتهر صيته ورحلت إليه الطلبة للأخذ عنه وكذلك المشايخ الحفاظ كالحافظ ابن حجر وابن ناصر الدين والفاسي وشكروه ووصفوه بالمهارة في الفن وجمع له بين علو الرواية والدراية في هذا الزمان.

وتخرّج عليه من فضلاء بلده قاضيها العلامة المحدث علاء الدين ابن خطيب الناصرية وقد أكثر عنه في تاريخه لكن يدلّسه تارة بعد أخرى، ولقد وقفت على عجائب له في ذلك، وفي غالب مشايخه.

وبلغني أنه ـ رحمه الله ـ كان كثير التّحري والضبط، ثقة في النقل صدوق يراجع الشيء ولو أنه من الظاهرات المشهورة، ولا يعجل بالجواب وهذه من علامات الثقات الأثبات، وانتصب لنفع الناس فانتفع عليه جماعات من بلده وغيرها كحماة وحمص وما قارب ذلك.

وحجّ في سنة ثلاث عشرة وقدم دمشق قبل ذلك وأخذ بها عن جماعة من الأئمة.

ولم يزل في علوّ وارتقاء وهو كبير البلد له منزلة عند الدولة وهو

---

(١) درر العقود الفريدة للمقريزي ٥٨/١ (٣)، الضوء اللامع للسخاوي ١٣٨/١، شذرات الذهب لابن العماد ٣٤٦/٩، البدر الطالع للشوكاني ٢٨/١ (١٦)، معجم المؤلفين ٩٣/١.

المشار إليه في التقدم في الصلاة على الأعيان وغيرهم والناس يخضعون له ويعظمونه ويثنون عليه.

وطعن في السن إلى أن أتاه أجله في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمان مائة في آخر الفصل وقد زاحم التسعين ـ رحمه الله عز وجل وعفا عنه بكرمه.

❀ ❀ ❀

إبراهيم الأصيل

إبراهيم[1] بن الشيخ أبي بكر عبدالله الموصلي أبو إسحاق الشيخ الصالح المربّي الأصيل برهان الدين ابن الشيخ الإمام العالم الكبير القدوة تقي الدين الموصلي الأصل ثم القبيباتي الدمشقي.

سلك على والده وصار خليفته من بعده بإذنه وكان أكبر إخوته وأمثلهم وللناس فيه اعتقاد، وحجّ مرّات وأحرم بالحج في وقت من بيت المقدس. ومحاسنه جمة قريب من والده.

وكان عنده نفع للناس وأهل الخير وكلمته مسموعة نافذة عند الأتراك والدولة، لا يخالفونه غالباً فيما يأمرهم به وكان يحصل به خير كثير ومقاصد حسنة.

وقدّرت وفاته في آخر حجاته في المحرم سنة أربع عشرة وثمان مائة بتبوك المنزلة المشهورة بدرب الشامي وقبره فيها مشهور زرته في حجتي. وأخبرني ولده عبدالقادر أن آخر كلامه: أحد، أحد ـ رحمه الله تعالى. وأخبرني أيضاً أنه أحرم مرتين من دويرة أهله.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

* وأما والده: فهو الشيخ أبو بكر[1] بن علي بن .... الموصلي ثم الدمشقي القبيباتي الشيخ الإمام العالم العامل القدوة الزاهد الورع تقي الدين بقية مشايخ الصوفية وعلمائهم.

مولده سنة أربع وثلاثين وسبع مائة.

وقدم من الموصل وهو شاب يعاني الحياكة فأقام بالقبيبات[2] عند منزله المعروف زماناً طويلاً وهو يشتغل بالعلم ويسلك طريقة الصوفية والنظر في كلامهم.

ولازم الشيخ قطب الدين مدة واجتمع بالشيخ عبدالله اليافعي وحصل له كشف وقبول كما أخبرني بذلك ولده واجتمع بغيره من العلماء الصالحين.

وكان يطالع كتب الحديث ويحفظ جملة منه ويعزوها إلى رواتها، وصار له يد في الفقه، وبلغني أنه قرأ الحاوي ثم صار له أتباع واشتهر اسمه وسار صيته واجتهد في العبادة إلى آخر وقت.

وكان قد جمع بين علمي الشريعة والحقيقة وصار من كبار الأولياء وسادات العباد ووفق للعلم والعمل، وكان يحضر مواعيده العلماء يسمعون منه الفوائد العجيبة والنكت الغريبة.

وكان والدي ممن يحبه وممن يحضر ذلك، وكان الشيخ يحبه ويثني عليه ويعظمه على كثير من مشايخه وأقرانه، وسنّه إذ ذاك قريب الأربعين، وأخبرني ولده عن أبيه المذكور أنه قال لوالدي بحضرته وحضرة جماعة من أصحابه: ما تموت حتى تجمع بين الشريعة والحقيقة فكان والله كذلك - وقد أشرت إلى بعض ذلك في ترجمة شيخ الإسلام الوالد.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٢٥٩/٣، الدرر الكامنة لابن حجر ٤٤٩/١ (١٢٠١)، شذرات الذهب ٥٩٤/٨.

(٢) القبيبات: محلة جليلة بظاهر مسجد دمشق - معجم البلدان - ياقوت الحموي ٣٥٠/٤ (٩٤٢٧).

وكان يتردد إليه مشايخ البلد كالزهري والصلخدي وغيرهما من علماء عصره، وكذلك نوّاب البلد ويمتثلون أمره.

وحجّ غير مرة وعظم قدره عند الظاهر وكان يكاتبه ويأمره بما فيه نفع للمسلمين، وكان الظاهر في سنة ست وتسعين اجتمع به بمنزله بالقدس .... وأعطاه مالًا فأبى أن يقبله، وكان في آخر عمره يذهب إلى بيت المقدس مدة ثم يرجع إلى خلوته بدمشق.

توفي في بيت المقدس في شوال سنة سبع وتسعين وسبع مائة بتقديم السين، ودفن بمقبرة ماملا عن ثلاث وستين سنة، وزرته في رحلتي مع ولده سيدي عبدالملك أعاد الله علينا من بركته.

وله مصنفات كثيرة في علم التصوف وغيره لكنها صغيرة الحجم ومجاميع حسنة وأصحابه كثيرون أذن لعشرة منهم وقد تقدم ذكرهم في ترجمة صاحبه الشيخ أحمد خطيب حجيرا في أواخر الأحمدين فليعلم.

❁ ❁ ❁

الشيخ العلامة برهان الدين الأبناسي

إبراهيم[1] بن موسى بن أيوب أبو محمد وأبو إسحاق الإمام العلامة ذو الفنون برهان الدين الأبناسي المصري، ولد بأبناس من أعمال القاهرة سنة خمس وعشرين وسبعمائة كذا نقل عن خطه.

وقدم القاهرة وله بضع وعشرون سنة وأخذ عن الشيخين ولي الدين

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٥/٤ (٧١١)، درر العقود الفريدة ٧٩/١ (٢٣)، إنباء الغمر لابن حجر ١٤٤/٤، الضوء اللامع للسخاوي ١٧٢/١، حسن المحاضرة للسيوطي ٤٣٧/١، شذرات الذهب لابن العماد ١٢/٩، الأعلام للزركلي ٧٥/١، معجم المؤلفين - كحالة ١١٧/١.

المنفلوطي وجمال الدين الأسنوي وغيرهما، وتخرّج في الحديث بمغلطاي وسمع من الوادي آشي وأبي الفتح الميدومي وأبي نعيم الأسعردي وغيرهم، وسمع بدمشق من ابن أميلة وبالحجاز من الشيخ خليل المكي واليافعي.

وحدّث واشتغل كثيراً وولي مشيخة خانقاه سعيد السعدا ثم تركها، ودرّس بمدرسة السلطان حسن نيابة عن ولد شيخه، ودرّس أيضاً بالجامع الأزهر بالآثار النبوية.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر - أمتع الله ببقائه: مهر في الفقه والأصول والعربية وشغل فيها وبنى زاوية بالمقياس ظاهر القاهرة وأقام بها يحسن إلى الطلبة، ويجمعهم على التفقه ويرتب لهم ما يأكلون ويسعى لهم في الرزق فصار أكثر الطلبة بالقاهرة من تلامذته، وتخرّج به منهم خلق كثير، وكان حسن التعليم لين الجانب متواضعاً بشوشاً متعبداً متقشفاً مطرح التكلف.

وقد عين مرة للقضاء فتوارى وذكر أنه فتح المصحف فخرج ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾[1].

وقال المؤرخ ناصر الدين ابن الفرات: كان شيخ الديار المصرية مربياً للطلبة وله مصنفات في الحديث والفقه والأصول والعربية وحجّ وجاور مرات.

توفي راجعاً من الحج ودفن يوم عاشوراء سنة اثنين وثمان مائة ورثاه صديقه الحافظ زين الدين العراقي بقصيدة دالية طويلة وأثنى عليه كثيراً - رحمه الله تعالى - وقبره بعيون القصب المنزلة المعروفة بدرب المصري.

قلت: وكان يحضر مع الشيخ في بعض المجالس ويباحثه والشيخ يحترمه ويعامله معاملة الأقران ويرجحه على ابن الملقن في التصرف في العلوم، وكان من الأئمة وتخرّج عليه جماعة من الأئمة منهم شيخنا العلامة محيي الدين المصري وكان كثير التعظيم والإجلال له.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٣.

الشيخ العلامة مجد الدين البرماوي

إسماعيل[١] بن أبي الحسن بن محمد بن عبدالله الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون مجد الدين أبو الفدا البرماوي المصري أحد الأعيان ومن مشاهير الشافعية الأعلام، ولد قبل الخمسين وسبع مائة.

وأخذ عن أئمة عصره كالأسنوي ومن في طبقته، ثم لازم الشيخ مدة طويلة وكان الشيخ يحترمه ويعامله معاملة الأقران كما أخبرني غير واحد من فضلاء طلبة الشيخ.

وتقدم المذكور واشتهر بمعرفة الفقه وغيره من العلوم، وقرأ عليه جماعة من طلبة الشيخ الفضلاء كالقاضي شهاب الدين الأموي وجمال الدين الطيماني وغيرهما من الفضلاء البارعين في جامع المختصرات في سنة إحدى وثمانين وسبع مائة، كذا قال بعضهم، وقال أيضاً: أنه قرأ عليه أيضاً رفيقه الشيخ زين الدين الفارسكوري وبلديه فخر الدين.

وفي آخر عمره ترك ذلك ولازم بيته وكان أعيان الفضلاء يترددون إليه ودرّس بظاهر القاهرة وعمّر إلى أن توفي في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وثمان مائة عن تسعين سنة أو جاوزها وهو ممتع بحواسه ـ رحمه الله تعالى.

وبعضهم ينسبه إلى اعتقاد الظاهرية فالله أعلم عفا الله عنا وعنه.

* * *

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٨٦/٤ (٧٦٦)، درر العقود الفريدة للمقريزي ١ ٢٥٨ (٣٤٠)، إنباء الغمر لابن حجر ٢٣٩/٨، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٤ ٣٣٥، الضوء اللامع للسخاوي ٢٩٥/٢ (٩١٦)، حسن المحاضرة للسيوطي ١ ٤٤٠ (١٩٤)

شرف الدين أبو الفدا اليمني المقرىء

إسماعيل[١] بن محمد بن أبي بكر الشيخ الإمام العلامة المصنف شرف الدين أبو الفدا اليمني المقرىء، واشتهر بذلك مع تفننه في بقية العلوم، مولده في عشر الستين وسبع مائة.

تفقه على الشيخ كمال الدين الريمي شارح التنبيه وكان منقطع القرين في علم الأدب.

تصرَّف للأشرف صاحب اليمن في الأعمال الجليلة، ناظر أتباع ابن عدي فعميت عليهم الأبصار ودمغهم بأبلغ حجة في الإنكار.

وله من المصنفات المدح الرائق والأدب الفائق ومختصر الروضة والحاوي الصغير وشرحه في ثلاثة أجزاء وله عنوان الشرف في الفقه قدر التنبيه.

ترشح لقضاء الشافعية بعد القاضي مجد الدين صاحب القاموس ودرس بمدارس ولم يزل محترماً إلى أن توفي في سنة سبع وثلاثين وثمان مائة في رجب منها رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

شيخنا شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي شهبة

أبو بكر[٢] بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٨٥/٤ (٧٦٥)، إنباء الغمر لابن حجر ٣٠٩/٨، الضوء اللامع للسخاوي ٢٩٢/٢ (٩١٤)، بغية الوعاة للسيوطي ٤٤٤/١ (٩٠٩)، شذرات الذهب ٣٢١/٩، البدر الطالع للشوكاني ١٤٢/١ (٨٩)، معجم المؤلفين ٢٦٢/٢.

(٢) درر العقود الفريدة للمقريزي ١٧٩/١ (٦٨)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٥١/١٥، =

الشافعي، وقد صار شيخ الشافعية، ولد سنة إحدى وسبعين وسبع مائة.

وحيد دهره وفريد عصره علماً وزهداً وورعاً وتصنيفاً وإشغالاً وطلبة وحفدة وتداريساً، وصار في عمره ليس له شغل آخر سوى تهذيب تصانيفه وتهذيب تداريسه مكباً على العلم ليلاً ونهاراً لا سيما الفقه والأصول والتاريخ من حين نشأ إلى أن توفي.

لابساً ثوب الصيانة والعفة والديانة والرياسة مع صفاء الخاطر مع الشفقة والخشوع سريع الدمعة والانقياد في الطاعة مع طلابه معاملته لهم بالخير والمسامحة بكل جميل والتردد إلى منازلهم في أفراحهم وعزائهم وتشييع جنائزهم وإعادة مرضاهم مع الهمة العلية الأسدية.

ولهذا تصدى للإشغال بالجامع الأموي من حدود عشرين وثمان مائة، وناب في الحكم بعد ذلك بيسير عن قاضي القضاة نجم الدين ابن حجي واستقر في نيابة الحكم إلى أن انعزل ابن المحمرة، وفي غضون ذلك تولى إفتاء دار العدل بدمشق عوضاً عن الوالد ـ رحمه الله تعالى ـ ثم بعده استناب ولده الشيخ بدر الدين ـ أيده الله تعالى، ثم باشرها استقلالاً حين باشر النيابة للحكم عن قاضي القضاة سراج الدين الحمصي، واستمرت في يده.

ثم أنشأ طلبة كثيرة لم تحصل لمشايخه فضلاً عن أقرانه وهم طبقات:

الطبقة الأولى: ابن الطباخ وتقي الدين الأذرعي وولده العلامة بدر الدين ومن أضرابهم.

الطبقة الثانية: السيد تاج الدين والشيخ شمس الدين البلاطنسي وشهاب الدين ابن قرا ومن أقرانهم.

الطبقة الثالثة: الشيخ زين الدين ابن السناوي وابن سعد وابن أبي خطاب.

= الضوء اللامع للسخاوي ١١ ٢١ (٦١)، شذرات الذهب لابن العماد ٩ ٣٩٢، البدر الطالع للشوكاني ١٦٤/١ (١٠٧)، الأعلام للزركلي ٢ ٦١.

الطبقة الرابعة: السيد عز الدين وبرهان الدين ابن سقط والأذرعي ونجم الدين ابن قاضي عجلون ومن أضرابهم.

الطبقة الخامسة: مسطرها ومبيضها العبد الفقير أحمد بن محمد الغزي الشافعي بن الشهاب الغزي والمحب ابن قاضي عجلون ومن أضرابهم.

قال الوالد ـ رحمه الله تعالى ـ: ولقد حضرت مجالسه في أول الأمر، ورافقت في السماع عليه الطبقة الأولى والثانية ثم في سنة خمس وأربعين قسمنا عليه مختصر ابن الحاجب الأصولي وكان القارىء في القسم الثاني قاضي القضاة برهان الدين ابن أبي مفلح اللحياني في جامع التوبة بخط الأوزاع في كل يوم ست وثلاثين إلى أن ختمناه بحمد الله تعالى.

وكان الذي يحضر هذا المجلس مثل الشيخ أبو الفضل المقرىء وغيره من الأفاضل، مثل الشيخ زين الدين.... وابن خطاب وتقي الدين الأذرعي وولده وحصلنا منه فوائد.

ثم تولى القضاء بدمشق استقلالاً ثم عزله منها، وقد انفرد في دمشق، لم يبقَ أحد من مشايخه ولا أقرانه فصار هو الشافعي بها.

أخذ الفقه عن جماعة منهم شيخ الإسلام شهاب الدين ابن حجي والوالد والطيماني وغيرهم، حتى صار مكباً على الفقه والتاريخ فلم يزل يكتب فيه إلى أن أسقط القلم من يده ومات فجأة قبل العصر من نهار الخميس خامس عشر ذي القعدة الحرام سنة إحدى وخمسين وثمان مائة عن اثنين وسبعين سنة، وصلى عليه من الغد نهار الجمعة في غدوة بجامع بليق، ودفن بباب الصغير بالمقام المعد له، ودفن على والده بالقرب من سيدي بلال الحبشي مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام، وحضرها النواب والقضاة ومن دونهم وكان يوماً عظيماً ـ رحمه الله رحمة واسعة بمنه وكرمه.

❊ ❊ ❊

الزين المراغي

أبو بكر[1] بن حسن بن عمر بن عبدالرحمٰن بن أبي الفخر بن نجم العثماني المراغي ثم المصري القاضي العالم زين الدين نزيل المدينة الشريفة، ولد سنة ثمان وعشرين وسبع مائة أو في التي قبلها.

وأجاز له أبو العباس ابن الشحنة وكان آخر من حدّث عنه في الدنيا، وأجاز له أيضاً المزي والبرزالي وآخرون من دمشق وحماة وحلب وغيرها، وتفرّد بالرواية عن أكثرهم، وسمع بالقاهرة من جماعة وقرأ على الشيخ تقي الدين السُّبكي شيئاً من محفوظاته قبل أن يلي القضاء، ولازم بعده الشيخ جمال الدين الأسنوي وقرأ عليه القطعة من شرح المنهاج ثم أكمل عليها.

ثم تحول إلى المدينة الشريفة فسكنها وكتب لها تاريخاً حسناً وقفت عليه أفاد فيه وحصل بها بعض جهات تقوم بحاله، ولازم الإشغال بالروضة الشريفة والتحديث إلى أن صار شيخها المشار إليه، ثم ولي قضاءها بعد أن شاخ وانهرم وبلغ الثمانين فباشرها قليلًا ثم عزل فتألم لذلك.

توفي بالمدينة في ذي الحجة الحرام سنة ست عشرة وثمان مائة ـ رحمه الله تعالى.

❊ ❊ ❊

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٧ (٧١٢)، درر العقود الفريدة للمقريزي ١/١٦٤ (٥٣)، إنباء الغمر لابن حجر ١٢٨/٧، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٣/٢٦٩، الضوء اللامع ٢٨/١١ (٨٠)، شذرات الذهب ١٧٧/٩، معجم المؤلفين ٣/٦٠.

أبو بكر الخزرجي

أبو بكر[1] بن عمر بن عرفات الخزرجي الشيخ الإمام العالم زين الدين القمني المصري أحد الأعيان من طلبة الشيخ.

وقال الشيخ شهاب الدين ابن حجي أنه من فضلاء طلبة الشيخ أصله من قمن من الريف قدم مصر في آخر دولة الأشرف، ولزم الشيخ سراج الدين البلقيني، وكان يصحب الترك وتقدم في أيام قلمطاي الدوادار واشتهر في زمنه.

وولي تدريس الصلاحية بالقدس عوضاً عن الشيخ شمس الدين الجزري لما سافر إلى الروم، واستمرت بيده بعد الفتنة مدة وناب عنه بها الشيخ شهاب الدين ابن الهائم كما تقدم في ترجمته.

ودرس بمصر بعدة مدارس ودخل في تركة المحلي الخواجا المشهور وأثرى منها وانقطع في آخر عمره على خير وانجماع عن الناس مع العظمة والشهرة الزائدة.

قال بعضهم: وكان يستزري بالناس ويتكلم في كثير من الفقهاء بأشياء فيها مبالغة.

قلت: وكانت شهرته أكثر من علمه وليس بذاك الطائل، وفي آخر عمره قصد بالفتاوى بعد ذهاب تلك الحلبة، وكانت كتابته فيها ليست بطائلة وعنده دعوى عريضة.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٧٤/٤ (٧٥٨)، درر العقود الفريدة للمقريزي ١٧٨/١ (٦٦)، إنباء الغمر لابن حجر ٢٠٩/٨، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣٣٢/١٤، الضوء اللامع للسخاوي ٦٣/١١ (١٦٨)، شذرات الذهب ٢٩٣/٩، الأنس الجليل للعليمي ١١٠/٢.

توفي في الفصل بالقاهرة يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة وكانت جنازته مشهورة مشى فيها أعيان الناس حتى الخليفة المعتضد بالله داود الهاشمي ـ رحمه الله تعالى وعفا عنه آمين.

❋ ❋ ❋

الشيخ تقي الدين اللوبياني

أبو بكر[١] بن عبدالرحمٰن بن منصور اللوبياني الدمشقي الشيخ الإمام العالم أقضى القضاة تقي الدين مفتي المسلمين بقية السلف الصالحين، ولد بعد الخمسين وسبع مائة بيسير.

وقدم دمشق واشتغل على المشايخ المعتبرين، وسكن البادرائية وكان من أعيان فقهائها وأخذ الفقه عن مدرّسها شيخ الشافعية الشيخ شرف الدين الشريشي وفضل في الفقه.

ودرس وأفتى وناب في الحكم بعد الفتنة عن الأخنائي وابن أبي البقا فمن بعدهما من القضاة، وكان عفيفاً في أحكامه مثبتاً ضابطاً لما يقوله ويرويه عن مشايخه، ودرّس في العزيزية شريكاً لرفيقه شيخنا العلامة شمس الدين الكُفيري.

وكان يكتب على الفتوى كتابة حسنة سالمة عن الحشو وكان يستحضر كثيراً من الرافعي ومن كلام السبكي، قليل الاعتناء بغير كلام المذكور آخراً من المتأخرين.

وكان الغالب عليه الحدة مع الرياضة والمحاضرة الحسنة في بعض الأحيان فلأجل ذلك لم يتصدّ للإشغال ولم يبحث عليه أحد من الفضلاء.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٨/٣٦١، الضوء اللامع للسخاوي ١١/٤٣ (١١٢)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٣٣٠.

وعمّر بعد رفقته وأقرانه إلى آخر وقت ومتعه الله بعقله وحواسه.

ولما جلست للاشتغال في أيامه بالجامع، كان يعجب بذلك ويفرح به ويدعو لي، ويحض الجماعة على ملازمتي - رحمه الله تعالى.

توفي إلى رحمة الله تعالى بعد انقطاعه أياماً يسيرة في ليلة الأربعاء عاشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وثمان مائة وقد ناهز التسعين ودفن في ضحوة النهار المذكور بمقبرة باب الفراديس وشهده الجم الغفير.

❁ ❁ ❁

الشيخ تقي الدين الحِصني

أبو بكر[١] بن محمد بن عبدالمؤمن الحِصني الشافعي الدمشقي الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد الرباني العابد الورع تقي الدين بقية السلف الصالحين مولده في أواخر سنة اثنين وخمسين وسبع مائة.

وقدم دمشق وسكن البادرائية وأخذ عن المشايخ الموجودين الشيخ شرف الدين الشُّريشي والشيخ شهاب الدين الزهري وابن الجابي والصلخدي والغزّي شرف الدين وغيرهم من علماء العصر.

وكان في أول أمره خفيف الروح منبسطاً له نوادر ويخرج مع الطلبة إلى المفترجات ويبعثهم على الانبساط واللعب وذلك مع الدّين.

وتزوج عدة نساء ثم إنه أقبل على العبادة قبيل الفتنة وتخلّى عن النساء وانجمع عن الناس مع المواظبة على الاشتغال بالعلم.

وبعد الفتنة زاد تقشفه وإقباله على الله تعالى وانجماعه عن الناس

---

(١) طبقت الشافعية لابن قاضي شهبة ٨٦/٤ (٧٥٩)، درر العقود الفريدة للمقريزي ٩٠/١، إنباء الغمر لابن حجر ١١٠/٨، الضوء اللامع للسخاوي ٨١/١١ (٢٢٠)، شذرات الذهب لابن العماد ٢٧٣/٩، البدر الطالع للشوكاني ٦٦/١ (١١٠)، الأعلام للزركلي ٦٩/٢، معجم المؤلفين ٧٤/٣.

وصار له أتباع وسكن في القدس مدة وصنّف فيها بعض تصانيفه واشتهر اسمه وامتنع عن مكالمة أكثر الناس لا سيما من يتخيل فيه شيئاً، وأطلق لسانه في القضاة ونحوهم من أرباب الولايات.

وله في الزهد والتقليل من الدنيا حكايات لا يوجد في تراجم كبار الأولياء أكثر منها ولم يتقدموه إلا بالسبق في الزمان والحاصل أنه ممن جمع بين العلم والعمل.

وكان أشعرياً منحرفاً على الحنابلة يطلق لسانه فيهم ويبالغ في الحط على ابن تيمية.

وسكن بالشاغور[١] عند مسجد المزاز عدة سنين بعد الفتنة إلى وفاته، وأصاب وقر في سمعه وضعف في بصره.

وعمّر في آخر عمره رباطاً داخل باب الصغير وخاناً بمحلة المصلى وساعده الناس في ذلك بأنفسهم وأموالهم.

وكتب بخطه كثيراً قبل الفتنة وبعدها، جمع شرحاً على التنبيه في خمس مجلدات، وشرحاً على المنهاج كذلك، وشرح كتاب مسلم في ثلاثة، ولخص المهمات في مجلدين، ولخص أحاديث الإحياء في مجلد، وشرح النواوية في مجلد، وأهوال القبور وسير نساء السلف العابدات مجلد، وقواعد الفقه مجلد، وجمع من التفسير آيات متفرقة مجلد، وسير السالك مجلد، وتنبيه السالك على مظان المهالك ست مجلدات، وشرح الغاية والنهاية وقمع النفوس ودفع الشبه وشرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك.

وكان رحمة الله عليه من المهابة والأنس الكثير ما لا يخفى لمن له فطنة أنه وليّ الله في زمانه، واجتمعت به مرات وكان يحبني ولي منه منزلة وترحّم على والدي.

---

(١) الشاغور: محلة بالباب الصغير من دمشق مشهورة وهي في ظاهر المدينة ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٣/٣٥٢ (٦٩٣٦).

وعمل في آخر عمره مواعيد بالجامع الأموي وهرع إليه الناس وكنت في جملة من سمعه.

ويتكلم بكلام حسن مقبول منقول عن السلف الصالح كالحارث المحاسبي وبشر الحافي والجنيد والسري والشبلي ومشاهير أئمة الصوفية - رضي الله عنهم -.

ولم يزل على ما ذكرناه إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ليلة الأربعاء منتصف شهر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمان مائة بتقديم التاء وكان يوماً مشهوداً، ودفن بالقبيبات عند والده وأقاربه على جادة الطريق قبلي جامع كريم الدين - رحمه الله تعالى - وجمع بيننا وبينه في دار كرامته آمين.

❋ ❋ ❋

* حرف الباء *

....

حرف التاء

الشيخ العلامة تاج الدين البديري

تاج[1] بن محمود الأصفهندي الشيخ العلامة تاج الدين نزيل حلب.

قدم من بلاد العجم حاجّاً ثم رجع فتوطّن حلب وتصدى للإشغال بها، وأقام بالمدرسة الرواحية وأقرأ العربية وغيرها وتكاثر عليه الطلبة فلم يكن يتفرغ لغير ذلك، بل يصلي الصبح ويقرىء إلى الظهر ثم يقرىء من الظهر إلى العصر بجامع منكلي بغا، ثم يجلس من العصر إلى المغرب للإفتاء.

وكان أعزب مع العفة والديانة وعدم المعرفة بأمور الدنيا.

ولما جاءت الفتنة أُسر مع من أُسر، فاستنقذه صاحب سماحي وأحضره إلى بلده مكرماً فأقام عنده إلى أن مات في ربيع الأول سنة سبع وثمان مائة عن سبع وسبعين سنة.

أخذ عنه غالب أهل حلب وانتفعوا به، وكان يقرىء الحاوي الصغير وشرح المحرر للرافعي ـ رحمه الله تعالى وعفا عنه آمين.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٢/٤ (٧٢٤)، إنباء الغمر لابن حجر ٢٢٩/٥، الضوء اللامع للسخاوي ٢٥/٣ (١٢٢) بغية الوعاة للسيوطي ٤٧٨/١ (٩٨٢).

* حرف الثاء *

....

* حرف الجيم *

....

حرف الحاء

الشيخ حسام الدين الأبيوردي

حسن بن[1] علي بن محمد الأبيوردي العلامة حسام الدين الشافعي الخطيب نزيل مكة.

كان عالماً بالمعقولات ثم دخل اليمن واجتمع بصاحبها الناصر وفوّض إليه بعض المدارس بتعز فعاجلته المنية.

وكان أخذ عن التفتازاني مع الدين والخير والزهد.

وله من التصانيف ربيع الجنان في المعاني والبيان.

توفي سنة ست عشرة وثمان مائة ـ رحمه الله تعالى.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ١٣١/٧، الضوء اللامع للسخاوي ١٠٩/٣ (٤٣٢)، بغية الوعاة للسيوطي ٥١٤/١ (١٠٦٠)، شذرات الذهب لابن العماد ١٧٨/٩ ـ معجم المؤلفين ـ كحالة ٢٥٠/٣.

الشيخ بدر الدين ابن قاضي أذرعات

الحسين[1] بن علي بن محمد بن عبدالرحمٰن المعروف بابن قاضي أذرعات الأذرعي - وتقدم الكلام عليها في ترجمة الشيخ شهاب الدين الأذرعي - ثم الدمشقي العلامة أقضى القضاة بدر الدين، أحد أعيان الشافعية ومفتيهم.

اشتغل بدمشق على المشايخ قبل الفتنة كابن الجابي والزهري والشريشي، واشتغل في النحو على الشيخ رضي الدين الأنطاكي وتلك الحلبة، وبرع في العربية وكتب بخطه الحسن الكثير.

ودرس وأفتى وناب في الحكم عن القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء، وقرأ في الفقه على الشيخ في جامع دمشق أيام قدومه مع الملك الظاهر، وأشغل الطلبة بالجامع، تفقه عليه جماعة.

وهو رفيق الشيخ العلامة جمال الدين الطيماني الآتي ترجمته في العين، وكانت طريقته حسنة في آخر عمره حصل له إقبال على الله وترك ما لا يعنيه.

وتوفي إلى رحمة الله تعالى شهيداً في طاعون سنة أربع عشر وثمان مائة، وقد جاوز الخمسين ظناً - رحمه الله تعالى.

* قلت: ولدين أحدهما وهو شهاب الدين[2] أحمد، فإنه كان فاضلاً ديّناً عالماً في علم العربية مشاركاً في الفقه، وعبارته حسنة وأداؤه بفصاحة.

وأخذ عن جماعة، قرأ على الشيخ محيي الدين المصري الغزي، وأخذ الفقه أيضاً عن جماعة من علماء القاهرة في سفرته سنة خمس

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٣/٤ (٧٢٥)، إنباء الغمر لابن حجر ٣٤٧، الضوء اللامع للسخاوي ١٥٢/٣ (٥٧٧)، شذرات الذهب لابن العماد ١٥٨/٩.

(٢) الضوء اللامع للسخاوي ٢٨٨/١.

وخمسين وثمان مائة عن .... شيخ الدهشة، علم الدين صالح ابن البلقيني وأذن له بالإفتاء، وعلى الشيخ كمال الدين إبراهيم منهاج الأصول، وأخذ عن جماعة، وفي النحو عن الشيخ العلامة .... وغيره.

وكان عنده كرم ومباسطة ومحبة للأصحاب، لكنه كان .... هيبة حسنة.

.... رحمه الله تعالى.

توفي في.... عشري صفر سنة أربع وستين وثمان مائة بالطاعون وصلى عليه القاضي كمال الدين.

❀ ❀ ❀

* حرف الخاء *

. . . .

حرف الدال

الشيخ داود الكردي الحلبي

داود[(١)] بن علي الشيخ العالم البارع الفقيه بهاء الدين الكردي الحلبي.

قال القاضي علاء الدين الحلبي في تاريخه: أخذ عن الباريني ومهر في الفقه وتكسّب بالشهادة، وكان كثير التلاوة.

توفي بحلب في سنة الفتنة التمرية وهي سنة ثلاث وثمان مائة - رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

* حرف الذال *

. . . .

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٣/٢١٤.

حرف الراء

بهاء الدين البلقيني - ابن أخي الشيخ -

رسلان[1] بن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبدالخالق البلقيني المصري - ابن أخي الشيخ - الإمام العلامة الأوحد البارع أبو الفتح بهاء الدين أعجوبة زمانه ونادرة وقته وأوانه، مولده سنة ست وخمسين وسبع مائة.

أخذ عن عمه وغيره من علماء العصر، ومهر وبرع ودرّس وأفتى وناب في الحكم، وبلغني أنه كان يستحضر الروضة وأصلها ويتبصر في المباحث للرافعي.

وكان عمه يقول له: كن فقيه عمّك ولا تكن فقيه غيره - أو كما قال.

قال الحافظ ابن حجر: مهر المذكور في الفقه وشارك في الفنون وتصدّى للإشغال والتدريس وانتفع به الطلبة وكثر النفع به مع الوقار وحسن الخلق والشكل.

مات في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمان مائة ودفن بمقبرة الصوفية

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٣/٤ (٧٢٦)، إنباء الغمر لابن حجر ٢٧٦/٤، الضوء اللامع للسخاوي ٢٦/١٢ (٨٤٩)، شذرات الذهب لابن العماد ٤٧/٩، معجم المؤلفين ١٥٦/٤.

وله ست وأربعون سنة وكثر الأسف عليه، ولم يكن في إخوته - وهم خمسة - مثله، وقد عاش بعده أخوه أحمد بضعاً وثلاثين سنة.

وقال غيره: أخذ عن عمه ومهر في العلوم وفاق على المشايخ وانتفع عليه جماعة من المصريين والشاميين وغيرهم، ودرس بعدة أماكن وصنف حواشي الروضة وفوائد كثيرة أملاها لجماعة من الفضلاء ممن حضر عنده منهم الشيخ أثير الدين الخصوصي.

وبالجملة: وكان من فرائد دهره وأعجوبة وقته، ومات في أوائل الكهولة قبل عمّه بيسير وتأسّف عليه الخلق وحضره الجم الغفير، وقد قدمنا تاريخ وفاته قبل عمه بسنتين - رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

* حرف الزاي *

....

حرف السين

الشيخ سعد الدين النَّوَاوِي

سعد بن[1] إسماعيل بن يوسف الشيخ الإمام العالم القاضي سعد الدين أبو إسحاق النّواوي الدمشقي مولده سنة تسع وعشرين وسبع مائة.

قدم دمشق صغيراً وسمع الحديث من ابن أبي اليسر والأديب جمال الدين ابن نباتة وغيرهما، واشتغل ولازم الشيخ تاج الدين المراكشي مدة وتفقه على الشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة وغيره من علماء العصر، وقرأ على الحافظ عماد الدين ابن كثير علوم الحديث الذي ألفّه وأذن له بالفتوى.

وأشغل الطلبة بالجامع الأموي مدة ودرّس بأم الصالح وأعاد بالناصرية والقيمرية وكتب في الإجازات وعلى الفتاوى ودرس في آخر عمره بأم الصالح وناب في الحكم.

وحصل له بعد الفتنة التمرية فاقة بعدما كان مثرياً.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٤/٤ (٧٢٧)، إنباء الغمر لابن حجر ١٠٠/٥، الأنس الجليل للعليمي ١٢٨/٢، الضوء اللامع للسخاوي ٢٥٤/٣ (٩٤٤)، شذرات الذهب لابن العماد ٧٨/٩.

ولي قضاء الخليل ومات بها في ربيع الآخر سنة خمس وثمان مائة ـ رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه بكرمه آمين.

❁ ❁ ❁

الشيخ سعد الدين الآمدي

سعيد[١] بن....، الشيخ العالم المفنن سعد الدين الآمدي ثم الطرابلسي.

اشتغل على جماعة من علماء عصره ومهر في العلوم، ثم توطّن آخراً بطرابلس فأقام بها يشتغل ويفتي.

وكان فاضلاً في الأصول ويحل الحاوي الصغير وانتفع عليه جماعة من الفضلاء وقصده الناس واشتهر وصار عين البلد.

توفي في أحد الجمادين سنة اثنين وثمان مائة عفا الله تعالى عنه آمين.

❁ ❁ ❁

الشيخ سالم النّاعوري

سالم[٢] بن علوي الناعوري الحسباني الشيخ الفقيه الفاضل.

قدم دمشق بعدما قرأ القرآن بالقدس سنة أربع وخمسين في حياة السبكي واشتغل بالعلم وقرأ الألفية والتنبيه وأكب على الاشتغال ودأب فيه ليلاً ونهاراً.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر ٥/٣٢٣، الضوء اللامع للسخاوي ٣/٢٤١ (٩٠٧)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/١١٢.

وتفقه على الشيخ علاء الدين ابن حجي ولازمه مدة طويلة، والنحو على السكسيكي وسعيد المالكي ثم توجه إلى القاهرة وقرأ على الشيخ بهاء الدين ابن عقيل وقرأ الفقه على البلقيني، وقدم معه الشام لما ولي القضاء سنة تسع وستين فولاّه قضاء.... ثم لم يزل يتنقل في الأعمال بالبلاد الشامية والديار المصرية إلى أن استقر أمره على قضاء بيت جن من دمشق فكان يتوجه إليها ويقيم مدة ثم يأتي دمشق.

وكان فقيهاً بالمدارس ولا يزال يشكو الفقر، وكان شكلاً حسناً إلا أنه أخل العين.... إلا أن في فهمه وقفة مع أنه دائم المطالعة.

توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثمان مائة ببيت جن عن سبعين سنة.

❀ ❀ ❀

* حرف الشين *

....

حرف الصاد

الشيخ شرف الدين

صديق[1] بن علي بن صديق الأنطاكي ثم الدمشقي ثم المصري الشافعي.

قدم من بلاده فنزل بالشامية البرانية سنة ست وستين وسبع مائة واشتغل بالعلم الشريف وتنزّل بالمدارس وسمع مع صاحبه الشيخ صدر الدين الياسوفي الشافعي من ابن رافع ومن جماعة من أصحاب الفخر ابن البخاري وغيره.

قال الشيخ شهاب الدين ابن حجي: وكان على طريقة حسنة وديانة وصيانة واستمر ذلك إلى حين وفاته ولم يتزوج.

وانتقل إلى الديار المصرية وتنزّل بالخانقاه البيبرسية ولم يزل بها إلى أن مات وكان يتردد إلى دمشق بسبب وقف الخانقاه المذكورة.

توفي يوم الخميس ثاني عشرين رمضان سنة تسع وثمان مائة بالطاعون في عشر السبعين ظناً ـ رحمه الله تعالى.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٦/٣٠، الضوء اللامع للسخاوي ٣/٣٢٠ (١٢٢٨)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/١٢٥.

الشيخ صدقة الترمنتي

صدقة[1] بن محمد بن حسن الترمنتي المصري الشافعي.

أخذ عن القاضي بهاء الدين ابن أبي البقا السُّبكي وغيره.

واشتغل كثيراً وفضل وسمع بدمشق وبالقاهرة كثيراً.

توفي بالقاهرة في سنة تسع وثمان مائة أيضاً ـ رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

* حرف الضاد *

. . . .

(١) إنباء الغمر لابن حجرِ ٦/٣٠، الضوء اللامع للسخاوي ٣/٣١٩ (١٢١٦).

حرف الطاء

الشيخ زين الدين ابن الصلف

طلحة[1] بن محمد بن خليل بن محمد الدمشقي المشهور بابن الصلف الشيخ الفاضل المحدث الفرضي زين الدين أخو رئيس المؤذنين فخر الدين عثمان.

اشتغل على جماعة في الحديث منهم الحافظ جمال الدين البعلي الشهير بابن الشرايحي وقرأ في الفرائض على جماعة من الفضلاء وحضر في دروس الفقه عند بعض المشايخ وقرأ البخاري في الجامع غير مرة وفضل وحصل به نفع للناس.

وكان مطرح التكلُّف سليم الصدر دمث الأخلاق له محاسن كثيرة.

توفي إلى رحمة الله تعالى في سنة نيف وثلاثين وثمان مائة ودفن بتربتهم بمسجد النارنج جوار مصلى العيدين.

وقرأ أخوه بعده في البخاري بالجامع بعد أن كان منشداً تحت كرسيه.

❁ ❁ ❁

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

* حرف الظاء *

. . . .

حرف العين

الحافظ جمال الدين ابن الشرايحي

عبدالله[1] بن إبراهيم بن خليل بن عبدالله بن محمود بن يوسف بن تمام البعلي الأصل ثم الدمشقي، الإمام الحافظ الثقة الشيخ جمال الدين المعروف بابن الشرايحي حافظ البلاد الشامية في عصره - ترجمه بذلك حافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا في زمنه الشيخ زين الدين ابن العراقي - مولده سنة ثمان وأربعين وسبع مائة ببلدهِ بعلبك، ونزل دمشق واستوطنها إلى أن مات.

وأخذ عن الحافظ عماد الدين ابن بردس البعلي وأدرك الأئمة وأخذ عنهم، ومهر في هذا الفن واشتهر صيته به وتقدم وتخرّج عليه جماعة منهم الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي المتقدم في المحمدين.

وقرأ عليه الفضلاء في الحديث وعلومه وناهيك بشيء واحد يكفيه له ترجمة وهو قراءة شيخ الإسلام الوالد عليه صحيح البخاري بنفسه الكريمة وهو إذ ذاك شيخ الناس قاطبة.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٢٨٦/٧، الضوء اللامع للسخاوي ٢/٥ (٥)، شذرات الذهب لابن العماد ٢١٣/٩.

وكان ضعيف النظر قريب من العَمَى، وله يد بيضاء في الفرائض ويشارك في العربية والفقه وكان حسن الخلق سليم الصدر، له أوراد من العبادة من صلاة وصيام وأدعية صحيح العقيدة خيّراً ديّناً متواضعاً ليّن الجانب.

سمعت عليه سيرة النبي ﷺ لابن فارس اللغوي مختصرة وقطعة من الترمذي بقراءة تلميذه محدث العصر شمس الدين بن ناصر الدين وذلك في رجب سنة سبع عشرة وثمان مائة.

توفي إلى رحمة الله تعالى في ذي القعدة سنة تسع عشرة وثمان مائة بتقديم التاء وقبر بمقبرة الشيخ رسلان بباب توما وشهد جنازته الجم الغفير - رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

القاضي جمال الدين ابن الزهري
- وفيها ترجمة والده -

عبدالله[1] بن أحمد بن صالح بن أحمد بن خطّاب الزهري الدمشقي القاضي جمال الدين ابن الإمام العلامة قاضي القضاة شهاب الدين أبي العباس الزهري مولده سنة تسع وستين وسبع مائة في جمادى الآخرة بعد أخيه القاضي تاج الدين الآتي ترجمته بسنتين.

قرأ التمييز للقاضي فخر الدين البارزي وعرضه في سنة ثلاث وثمانين وفي تلك السنة عرضه أخوه المذكور أيضاً وانتهيا في الشامية البرانية في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين.

ودرّس المذكور بالقليجية في شوال سنة سبع وثمانين وأذن له والده

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٦٢/٤، الضوء اللامع للسخاوي ٥/ ٧ (١٦)، شذرات الذهب لابن العماد ١٨/٩.

ولأخيه بالإفتاء مع جماعة من الفقهاء في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين.

ثم ولي جمال الدين هذا إفتاء دار العدل من القاضي تقي الدين الظاهري ونزل له والده قبل موته عن تدريس الشامية البرّانية شريكاً لأخيه القاضي تاج الدين وناب المذكور في الحكم سنة وسبع أشهر لجماعة منهم القاضي علاء الدين ابن أبي البقا وأصيل الدين والأخنائي.

قال الشيخ شهاب الدين ابن حجي: وكان شاباً له همة عالية وسعي وإقدام ولم يزل في علو في الدنيا إلى أن مات في المحرم سنة إحدى وثمان مائة عن ثلاث وثلاثين سنة ودفن مع أبيه بمقابر الصوفية.

* ووالده: الشيخ[1] الإمام شيخ الشافعية في زمنه هو ورفيقه الشيخ شرف الدين الشريشي مولده في سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة.

وتفقَّه على الأئمة الأعلام كالفخر المصري والسُّبكي وولده تاج الدين والشيخ شمس الدين الغزِّي وشمس الدين ابن قاضي شهبة.

ودرّس وأفتى وناب في الحكم عن القاضي تاج الدين السُّبكي فمن بعده هو ورفيقه المذكور وتخرّج عليهما أئمة لا يحصون.

وفي أواخر عمره تقلد القضاء من الأمير منطاش مدة يسيرة ثم عزل وعجب الناس منه لما في المسألة من الخلاف وجرى لولده القاضي تاج الدين نظيره في ذلك أيام الأمير نوروز الحافظي بعد الفتنة كما سيأتي في ترجمته فانحط المذكور بسبب ذلك..

كان له حظ من عبادة وصوم وصلاة واعتكاف وتهجد.

مات في سنة خمس وتسعين وسبع مائة، وفيها مات رفيقه الشيخ

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٤٤/٣ (٦٧٩)، درر العقود الفردة للمقريزي ٢٩١/١ (١٣٤)، إنباء الغمر لابن حجر ١٦٨/٣، الدرر الكامنة لابن حجر ١٤٠/١ (٤٠٠)، الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ٢٨٠/١، شذرات الذهب لابن العماد ٥٧٧/٨، معجم المؤلفين ٢٥٠/١.

العلامة شرف الدين الشُّريشي..... رحمهما الله سبحانه وتعالى.

❁ ❁ ❁

الشيخ جمال الدين الفرخاوي

عبدالله[1] بن عبدالله الفرخاوي الدمشقي الشيخ العالم المحدث النحوي الفقيه جمال الدين.

عني بالفقه والعربية والحديث، ودرّس وأفاد، وكان أخذ النحو عن العنّابي فمهر فيه وكان يعتني بصحيح مسلم ويكتب منه نسخاً.

انتفع عليه جماعة منهم الخال تقي الدين وغيره، وكان له حلقة بجامع دمشق، وكان معظماً عند القاضي برهان الدين ابن جماعة وغيره من الرؤساء.

وفَرْخَا: بالفاء والخاء المعجمتين بينهما راء ساكنة ـ قرية من عمل نابلس.

انتقل في الفتنة فسكن بلده ثم مات في عمل الرملة سنة تسع عشرة وثمان مائة رحمه الله تعالى ـ كذا ذكره ابن حجر في معجمه.

❁ ❁ ❁

العلامة جمال الدين الطيماني

عبدالله[2] بن محمد بن طيمان الإمام العلامة البارع المفنن جمال الدين

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ١٩٩/٧، الضوء اللامع للسخاوي ٢٩/٥ (١٠٦)، شذرات الذهب ١٩٥/٩.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٥/٤ (٧٢٨)، إنباء الغمر لابن حجر ٧٨/٧، الضوء اللامع ٥٠/٥ (١٩١)، الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ١٩٢/١، شذرات الذهب لابن العماد ١٦٦/٩، الأعلام للزركلي ١٢٧/٤، معجم المؤلفين ١٢٦/٦.

صدر المدرسين بقية المتقنين الناسكين الجامع بين المعقول والمنقول والمتبحر في علمي الفروع والأصول المصري ثم الدمشقي مولده قبيل السبعين وسبع مائة.

وقرأ الحاوي الصغير وأخذ عن الشيخ ومن في طبقته ولازمه مدة، والأصول والنحو عن الشيخ عز الدين ابن جماعة.

وقدم دمشق مرات ثم إنه توطن بها وأقام باعثاً العلم من الإشغال والإفتاء والتصنيف ودرس بالركنية والعذراوية والظاهرية والشامية الجوانية وولي خدمة الشميصاطية.

قال صاحبه الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة: وشرع في جمع أشياء لم تكمل واختصر شرح المنهاج للشيخ شرف الدين الغزّي ومختصر من كلام الأذرعي وشيئاً على المنهاج لم يشتهر لغلاقة لفظه واختصاره.

وقال الشيخ شهاب الدين ابن حجي: اشتغل وفضل وبرع وقدم علينا طالباً فاضلًا ولازم التحصيل والشغل للطلبة، وكان يفتي ويتصرف وأخذ عني وكان تركيّ الأصل والشكل ولا يتكلم إلا معرباً وعمامته صغيرة وللناس فيه عقيدة. انتهى.

وقال غيره: ولما قدم في المرة الأخيرة ظهرت فضائله وعلومه وأقر له مشايخ البلد.

حضر مرة عند الشيخ شرف الدين الغزّي فشرع يستحضر كلام المهمّات مرة بعد أخرى، فقال له الشيخ: أنت تحفظ المهمّات؟ البارحة كنت أطالع في هذه المواضع وأنت تحفظ أكثر مني، وكان يدرّس دروساً حسنة مشحونة بفوائد الشيخ ومباحثه.

قُتِلَ بمنزله بالتعديل في الفتنة التي بين الناصر فرج بن برقوق وغرمائه في صفر سنة خمس عشر وثمان مائة عن نحو سبع وأربعين سنة ودفن بمقابر الحمرية بالقرب من قبر عاتكة إلى جانب الشيخ الزّاهد علي بن أيوب - رحمهما الله سبحانه وتعالى.

❀ ❀ ❀

عبدالله بن عنين

عبدالله بن[1] عنين الدمشقي أحد الفضلاء البارعين من طلبة والدي.

اشتغل ومهر وبرع، مات شاباً في طاعون سنة تسع عشرة وثمان مائة رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

قاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين ابن الشيخ

عبدالرحمٰن[2] بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبدالخالق بن عبدالحق البلقيني الكناني المصري الإمام العلامة قاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدّين أبو الفضل ابن الشيخ، مولده في سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة.

وحفظ بها القرآن العظيم وعدة محفوظات واشتغل على أبيه وغيره من مشايخ العصر وأدرك جده لأمه الشيخ الإمام بهاء الدين بن عقيل وروى عنه.

وبلغني أنه حضر هو وأخوه عند الشيخ جمال الدين الأسنوي بإشارة أبيهما، ودخل دمشق هو وأخوه مع أبيهما لمّا ولي القضاء بها سنة تسع وستين.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٧٨/٤ (٧٦٨)، إنباء الغمر لابن حجر ٧/٤٤٠، رفع الإصر عن قضاة مصر ٣٣٢/٢، لحظ الألحاظ لابن فهد ٢٨٢، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٧٤/١٤، الضوء اللامع للسخاوي ١٠٦/٤ (٣٠١)، شذرات الذهب لابن العماد ٢٤٢/٩، الأعلام للزركلي ٣٢٠/٣، معجم المؤلفين ١٦١/٥.

وفي تلك السنة توفّي جده الشيخ بهاء الدين المذكور فاستجاز له حينئذ الشيخ شهاب الدين ابن حجي شيوخ ذلك الوقت.

ولما رجع والده إلى القاهرة صرف همته إليه حتى مهر في مدة يسيرة وتقدم واشتهر بالفضل وقوة الحفظ.

ثم لما مات أخوه القاضي بدر الدين سنة إحدى وتسعين كما تقدم في ترجمته استقر مكانه في قضاء العسكر ودخل مع أبيه أيضاً دمشق في سنة ثلاث وتسعين والعلماء إذ ذاك بالشام كثيرون فظهر فضله وعلا صيته، وكان والده يعظّمه ويُصغي إلى أبحاثه ويصوّب ما يقول، ثم دخل دمشق معه ثالثاً في سنة ست وتسعين وهي آخر قَدَمات والده.

واستمر على الطلب والاجتهاد والإفتاء والتدريس وشغل الطلبة، ثم ولي قضاء الديار المصرية بعد تحقق موت القاضي صدر الدين المناوي في سنة أربع وثمان مائة قبل وفاة والده بسنة وكُسر ثم عُزل ثم أُعيد مراراً إلى أن تعصّب له جمال الدين الأُستادار الحلبي المشهور في الدولة الناصرية فرحل عنه القاضي شمس الدين الأخنائي إلى الشام فاستمر من سنة ثمان وثمان مائة إلى أن صرف في وقعة الناصر بدمشق سنة خمس عشرة ثم أُعيد عن قريب واستمر في الدولة المؤيدّية لكن صرف بعد ذلك بالقاضي شمس الدين الهروي ثم أُعيد قبل سنة وذلك في سنة اثنين وعشرين.

قال بعضهم: وقد جلس في بعض المهمات التي قدم فيها مع الناصر بالجامع الأموي وقرىء عليه البخاري وكان يتكلم على مواضع منه.

وكان فصيحاً بليغاً ذكياً سريع الإدراك، وكان قد نقص عما كان عليه قبل ولاية القضاء، قال مرة: نسيت من العلم بسبب القضاء والأسفار العارضة بسببه ما لو حفظه شخص لصار عالماً كبيراً. انتهى.

قال صاحبه شيخنا الحافظ ابن حجر ـ أمتع الله ببقائه ـ كان له بالقاهرة صيت لذكائه وعظمة والده في النفوس، وكان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجودة الحفظ وكان من محاسن القاهرة ويكتب على الفتوى كتابة

حسنة بسرعة، وكان سليم الباطن حسن الشكالة لا يعرف الخبث والمكر كوالده ـ رحمهما الله تعالى. انتهى.

قلت: وصنف كتباً كثيرة منها الإبهام على البخاري في أسماء رجاله المبهمين وقد حضرته يقرأ عليه، وجمع فوائد على الروضة وعلى المنهاج وهي المسماة بالنكت وبعضهم يسميها بتصحيح المنهاج، وجمع كتاباً في مناقب والده وغير ذلك وقد حضرته مرات.

وكان كثير المحبة للوالد والمكاتبة له وينزل عنده أيام قدومه دمشق في الدولة المؤيّديّة، وقد صلى خلفي لما صلّيت بالقرآن في سنة عشرين وثمان مائة من أوله إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾[1] من قبل نصف الأنبياء متوالياً.

ثم رحل تلك السنة رابع عشر شهر رمضان مع المؤيد إلى البلاد الشمالية ثم قدم إلى دمشق بعد ذلك في سنة أربع وعشرين صحبة ابن المؤيد شيخ.

وعَرضت عليه تلك السنة المنهاج والمحرر في أحاديث الأحكام لابن عبدالهادي بمنزله بصالحية[2] دمشق وكتب لي بهما إجازة عظيمة بخطه رحمه الله تعالى وذلك بعد موت الوالد كما علمتَه في ترجمته، وأضفناه في تلك السنة بمنزلنا ببيت الآلهة ظاهر دمشق.

وكان سهل الانقياد حسن الخَلْقِ والخُلُقِ كثير الاستحضار له حرمة وعظمة في النفوس.

ثم رد تلك السنة في أواخر رمضان صحبة الظاهر ططز فحصل له مرض في الطريق وضاقت أخلاقه فلما قدم القاهرة لم يقم إلا قليلاً وتوفي يوم الأربعاء عاشر شوال سنة أربع وعشرين وثمان مائة عن إحدى وستين

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٥١.

(٢) الصالحية: قرية كبيرة... من غوطة دمشق ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٣ ٤٤٢ (٧٤٤٢).

سنة، ودفن على والده وأخيه بدر الدين بمدرستهم المعروفة بِحارة بهاء الدين داخل باب الفتوح وكان يوماً مشهوداً ـ رحمه الله تعالى ـ آمين.

❁ ❁ ❁

العلامة زين الدين الفارسكوري

عبدالرحمٰن[1] بن علي بن خلف الفارسكوري المصري العلامة المفنن زين الدين أبو المعالي مولده سنة خمس وخمسين وسبع مائة.

وأخذ الفقه عن الشيخين الأسنوي والشيخ وغيرهما من مشايخ عصره.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر: أجاد الخط ومهر في الفنون وطلب الحديث بنفسه فقرأ الكثير وكتب بخطه وسمع ودرّس وأفتى وصنّف.

فمن مصنفاته شرحه على شرح العمدة لابن دقيق العيد في أربع مجلدات أجاد فيه، وكان له حظ وافر من العبادة، وكان له مروءة ويسعى في قضاء حوائج من يقصده ولا سيما أهل الحجاز.

وولي تدريس المنصورية ونظر الظاهرية وتدريسها في سنة ثلاث وثمان مائة فباشر ذلك أحسن مباشرة وعمرت الظاهرية في أيامه.

وقد جاور بمكة عاماً ومات بالقاهرة في رجب سنة ثمان وثمان مائة.

❁ ❁ ❁

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٧/٤ (٧٢٩)، إنباء الغمر لابن حجر ٣٢٦/٥، الضوء اللامع للسخاوي ٩٦/٤ (٢٨١)، شذرات الذهب لابن العماد ١١٣/٩، الأعلام للزركلي ٣١٨/٣، معجم المؤلفين ـ كحالة ١٥٥/٥.

الشيخ زين الدين ابن لاجين

عبدالرحمٰن[1] بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن لاجين الرشيدي العلامة زين الدين بن شمس الدين بن العلامة برهان الدين الموقت ولد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

وانتفع على جماعة وسمع بدمشق من جماعة وحدّث وكان عنده علم بالميقات، وولي رئاسة المؤذنين وكان يخطب بجامع أمير حسن ظاهر القاهرة.

قال الحافظ شهاب الدين ابن حجر: وكان بارعاً في الحساب والفرائض والميقات وشرح الجعبرية والأشنهية والياسمينية في الجبر والمقابلة وله مجاميع حسنة.

توفي بالقاهرة سنة ثلاث وثمان مائة في جمادى الأولى - رحمه الله سبحانه وتعالى.

❋ ❋ ❋

الشيخ أبو هريرة ابن النقاش واعظ القاهرة

عبدالرحمٰن[2] بن محمد بن علي بن عبدالواحد بن يوسف بن عبدالرحيم الدّكالي الأصل المصري الشيخ العالم الصالح الواعظ زين الدين أبو هريرة ابن الشيخ الصالح الواعظ العالم أبي أمامة الشهير بابن النقاش

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٢٧ (٧٣٠)، إنباء الغمر لابن حجر ٤ ٢٨٧، الضوء اللامع للسخاوي ٤/١١٩ (٣١٩)، شذرات الذهب لابن العماد ٩ ٤٩، معجم المؤلفين ١٦٧/٥.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤ ٢٨ (٧٣١)، إنباء الغمر لابن حجر ٧ ٢٣٢، الضوء اللامع للسخاوي ٤/١٤٠ (٣٧٠)، معجم المؤلفين ٥ ١٩٣.

قاصّ القاهرة وابن قاصّها، مولده في ذي الحجة سنة سبع وأربعين وسبع مائة.

وسمع من جماعة، قال شيخنا الحافظ ابن حجر: حفظ المنهاج ودرّس بعد وفاة أبيه في جهاته واشتهر بالديانة والأمانة وصدق اللهجة وجودة الرأي والصدع بالحق والصرامة.

ثم ولي الخطابة بجامع ابن طولون فكان يصرّح في خطبته بذم الظلمة وينكر ما يشاهده أو يسمع به من الوقائع وجرت له في ذلك خطوب مع التّرك والقبط وهو مع ذلك معظم عندهم.

وكان مقتصداً في ملبسه متفضلاً على المساكين ممن ينسب إلى السنة كثير الإقامة في منزله مقبلاً على شأنه عارفاً بأمر دينه ودنياه، يكتسب غالباً من الزراعة ومن كري العقار وَيَبَرُّ أصحابه ويقوم بحقوقهم مع محبة الحديث وأهله وكثرة الحج والمجاورة وكان بيني وبينه مودة.

مات في ذي الحجة سنة تسع عشرة وثمان مائة ودفن عند باب القرافة على قارعة الطريق بوصية منه ليترحّم عليه من يمرّ به ثم بنيت له هناك مصطبة وجعل على قبره صندوق خشب ودفن بجنبه جماعة - رحمه الله تعالى. انتهى كلام شيخنا.

وقال غيره: هو الإمام العالم الأوحد البارع الواعظ المشهور بالقاهرة الصادع بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو من الطبقة الأولى من أصحاب الشيخ ومن الأئمة الأعلام الخائفين من الله تعالى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لا يشك أحدٌ في خيره ودينه.

وعرض عليه القضاء بالديار المصرية غير مرة فامتنع، وكان من الأعلام لكن غلب عليه الوعظ فحصل للعامة به النفع.

وكان رحمه الله تعالى في مواعظه يحطّ على الظلمة وغيرهم من المفسدين من أهل الشوكة، ولم يل شيئاً من المناصب كالقضاء غير ما تقدم.

أدرك الشيخ جمال الدين الأسنوي ومن في طبقته وأخذ عنهم، وانتفع على المذكور جماعة سيّما العامة.

وتأخر بعد الشيخ مدة وكان يعظمه ويحترمه ويثني على فضله ودينه - رحمه الله تعالى وإيانا بكرمه، وقد قدّمنا تاريخ وفاته.

وأنشد بعضهم على لسان حاله:

بقارعة الطريق جعلت قبري لأحظى بالترحم من صديقي
فيا مولى الموالي أنت أولى برحمة من يموت على الطريق

❊ ❊ ❊

الشيخ زين الدين الملكاوي

عبدالرحمٰن[1] بن موسى بن راشد بن طرخان الملكاوي الشافعي القاضي ابن أخي القاضي شهاب الدين، هو الفقيه الفاضل زين الدين.

حفظ المنهاج واشتغل وفضل في الفقه وكان يعرف الفرائض وهو رجل جيد لا بأس به، واعتراه بآخرة تغير في عقله، وكان في بعض الأحيان يزيد عليه وكان مع ذلك ضابطاً.

توفي يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم سنة إحدى وثمان مائة وصلى عليه عقيب صلاة الجمعة بالجامع الأموي، وكان في عشر الخمسين - رحمه الله تعالى.

قلت: هذا المذكور لم يكن في هذا البيت - أعني الملكاويين - أشعري الاعتقاد سواه - فرحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه آمين.

❊ ❊ ❊

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٦٦/٤، شذرات الذهب لابن العماد ١٩/٩.

الشيخ زين الدين الكردي الواعظ

عبدالرحمن[1] بن يوسف بن. . . .، الكردي الأصل الدمشقي الشيخ العالم المحدث الواعظ زين الدين أبو الفرج، واعظ الشام في عصره والمتقدم في ذلك على أهل مصره.

اشتغل المذكور بدمشق وقرأ التنبيه وحضر عند بعض مشايخ العصر وتفقه مدة يسيرة ولم يتبحر في الفقه ولا في غيره من العلوم.

ثم اشتغل بالوعظ وحصل له القبول التام من العامة ما لم يحصل لغيره من طبقته وتميز في ذلك، وكان رجلاً صالحاً كثير التلاوة للقرآن حسن الشكالة منور الشيبة ليّن الجانب يحتمل الأذى من الفقهاء وكان يحصل له منهم الأذى لا سيّما لما يتكلم في العلوم أو يفتي بعض العوام في بعض الأوقات فيحصل منه غلطات فاحشة لا تخفى على الطلبة فضلاً على المشايخ من أهل العلم، وقد منع غير مرة من الإفتاء، وبالجملة فكان من أهل العلم في الجملة وشيخ فنّه في وقته.

وعظ الناس بدمشق قريب أربعين سنة، وكان صحيح الاعتقاد أشعري العقيدة بخلاف والده جمال الدين يوسف وستأتي ترجمته في باب الياء.

وتوفي إلى رحمة الله تعالى في أحد الجمادين سنة تسع عشرة وثمان مائة، وكانت جنازته مشهودة، ورؤيت له منامات صالحة بعد وفاته.

ولما حضرته الوفاة توضأ وصلى وشرع يتلو إلى خروج روحه وأخبرني شخص من خواصه أنه قسّم تركته قبل موته وأعطى كل ذي حق حقه وفصّل كفنه بيده ولم يزل يتلو ويذكر الله إلى أن خرجت روحه بمنزله بمساطب الصوف بمحلة مسجد القصب خارج دمشق ودفن بمقبرة باب توما

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٢٣٣/٧، الضوء اللامع للسخاوي ١٦٠/٤ (٤١٧)، شذرات الذهب لابن العماد ٢٠١/٩.

على حافة الطريق المسماة اليوم بمقبرة الشيخ رسلان الإمام الرباني المولى الكبير معاصر سيدي عبدالقادر الكيلاني ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ونفعنا ببركتهما ـ رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه بمنه وكرمه آمين.

❁ ❁ ❁

الشيخ زين الدين بن الجلال العراقي

عبدالرحمٰن[1] بن الجلال العراقي الشافعي الإمام العلامة زين الدين.

أحد المهرة في المعقولات، وكان فقيهاً يحفظ الحاوي الصغير ويفهمه على وجهه عالماً بالقراآت السبع ديّناً خيّراً سخيّاً.

قدم دمشق فاعترف بعلمه وفضله شيخنا الإمام علاء الدين بن البخاري وأكرمه وأخذ عنه جماعة من الفضلاء منهم صاحبنا العلامة شهاب الدين أحمد الكوراني وكان يثني على فضله، ثم زار القدس والخليل وكان شريف النفس فضائله جمة.

توفي إلى رحمة الله تعالى بعد الأربعين وثمان مائة عفا الله تعالى عنه آمين.

❁ ❁ ❁

الحافظ الكبير زين الدين العراقي

عبدالرحيم[2] بن الحسين بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر بن إبراهيم الشيخ

---

(1) لم أعثر له على ترجمة.

(2) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ٢٩ (٧٣٢)، إنباء الغمر لابن حجر ٥/ ١٧٠، لحظ الألحاظ لابن فهد ٢٢٠، الضوء اللامع للسخاوي ٤/ ١٧١ (٤٥٢)، حسن المحاضرة

الإمام العلامة حافظ الإسلام بقية الأعلام زين الدين أبو الفضل العراقي الأصل الكردي ثم المصري نزيل القاهرة، ولد في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبع مائة.

وقرأ القرآن ثم حفظ التنبيه وعدة كتب واشتغل بالفقه والقراآت وبقية الفنون ولازم الشيوخ في ذلك ومهر وسمع في غضون طلبه العلم من الشيخ جمال الدين ابن شاهد الجيش وعبدالرحمٰن بن عبدالهادي وعلاء الدين التركماني والشهاب أحمد بن أبي الفرج البابا وابن سمعون وغيرهم.

وولع بتخريج أحاديث الإحياء ووافق الزيلعي في تخريجه أحاديث الكشاف وأحاديث الهداية فكانا يتعاونان.

وكان مفرط الذكاء فأشار عليه القاضي عز الدين ابن جماعة بطلب الحديث لما رآه مكباً على تحصيله وعرّفه الطريق في ذلك فطلبه على وجهه من بعد الخمسين وسبع مائة.

ولو كان طلبه قبل ذلك لأدرك الإسناد العالي فإنه كان يمكنه السماع من ابن المصري خاتمة أصحاب ابن الجميزي وابن رواج بالإجازة ومن جمع من أصحاب النجيب فأكثر عنه ثم رحل إلىٰ دمشق فأدرك ابن الخباز ـ هو محمد بن إسماعيل ـ خاتمة أصحاب ابنْ عبدالدائم والمرداوي ـ هو أحمد بن . . . . ـ خاتمة أصحاب الكرماني وأخذ عنهم وعن غيرهم.

ثم أكثر الترحال إلى الشام والحجاز وهمّ بالتوجه إلى بغداد ثم فتر عزمه وسمع بحلب وحماة وحمص وبعلبك وطرابلس وإسكندرية، وأراد التوجه إلى تونس فلم يتفق له ذلك.

ثم أقبل على التصنيف فنظم علوم الحديث لابن الصلاح المسماة اليوم بالألفية ثم شرحه وعمل نكتاً على ابن الصلاح وشرع في تكملة شرح الترمذي تذييلاً على ابن سيد الناس كمّل نحو عشر مجلدات إلى دون ثلثي

= للسيوطي ١/٣٦٠ (٩٦)، شذرات الذهب ٩/٨٧، البدر الطالع للشوكاني ١/٣٥٤ (٢٣٦)، الأعلام للزركلي ٣/٣٤٤، معجم المؤلفين ـ كحالة ٥/٢٠٥.

الجامع، واختصر تخريج أحاديث الأحياء في مجلدة وله نظم غريب القرآن ونظم منهاج البيضاوي وتخريج أحاديثه، واستدرك على المهمات لشيخه الأسنوي كتاباً سماه مهمات المهمات وعلى وفيات الأعيان ذيلاً على ذيل الحسين بن أيبك.

وعقد مجلس الإملاء في كل ثلاثاء غالباً أكثر من أربع مائة مجلس من حفظه، كثير الفائدة.

وولي قضاء المدينة الشريفة سنة ثمان وثمانين فأقام بها نحو ثلاث سنين.

قال تلميذه الحافظ ابن حجر: وصار المنظور إليه في هذا الفن وخرّج أربعين.... متباينة البلدان ولكن لم يكملها رأيتها بخطه وقد زادت على الثلاثين.

ووصفه بحافظ العصر شيخه الشيخ جمال الدين الأسنوي الآتي ترجمته عقبها في طبقاته في ترجمة ابن سيد الناس وفي المهمات أيضاً.

ووصفه بالمهارة في الفن شيخه الشيخ صلاح الدين العلائي، ومن قبله الشيخ تقي الدين السّبكي.

وأخذ عنه فقهاء العصر كأبي المعالي ابن عشائر الحلبي ومات قبله بدهر.

وقرأت عليه كثيراً ولازمته طويلاً وكان لا يترك قيام الليل وإذا صلى الصبح ذكر الله في مجلسه حتى تطلع الشمس ويصلي الضحى ولم أر في مشايخي أحسن صلاة منه ـ انتهى كلام شيخنا الحافظ ابن حجر.

وقال الشيخ العلامة شيخ الشام في عصره ومحدثه ومؤرخه شهاب الدين ابن حجي السعدي المتقدم ترجمته في الأحمدين في حق المذكور: الإمام الحافظ شيخ المحدثين، كان محدث الديار المصرية، انتهت إليه بها معرفة علم الحديث، كتب وجمع وصنف.

وولي مشيخة الحديث بعدة مواضع ودرّس بالفاضلية وغيرها، ورأيت خطه على فتوى في هذه السنة.

وكان حسن الوجه والشيبة، مات بعد خروجه من الحمام في شعبان سنة ست وثمان مائة وله إحدى وثمانون سنة وثلاثة أشهر ـ رحمه الله تعالى ـ.

قلت: وترجمة الحافظ المذكور استيعابها يطول لا سيما في مختصرنا هذا وشهرته تغني عن الإطناب في أمره وتصانيفه ناطقة بفضله وهو شيخ الجماعة والأئمة الذين كانوا في عصره ولعل غالبهم تلامذته في الفن، وقد أدركنا غالب أعيان تلامذته وأخذنا عنهم بحمد الله وهو ولد شيخنا الإمام وليّ الدين المتقدم في الأحمدين ولنقتصر منها على ما ذكرناه.

وقد أحببت أن أترجم سميّه وشيخه إمام المذهب وشيخه في عصره جمال الدين عبدالرحيم الأسنائي، وقد أفرد له تلميذه الحافظ المذكور ترجمة حسنة وقفت عليها وهي عندي فلنذكر مقاصدها ونضيف إلى ذلك ما تيسر من كلام غيره مع ما اطلعت عليه من ترجمته إن شاء الله تعالى فلا تمل من طولها فإنها بديعة تشتمل على فوائد ومحاسن جليلة فنقول وبالله التوفيق.

❀ ❀ ❀

شيخ الشافعية جمال الدين الأسنوي
ـ تغمده الله برحمته ـ

هو الإمام العلم شيخ الإسلام وأُستاذ المتأخرين الأعلام وإمام عصره في الفنون مُرتّب المذهب ومنقّحه ومتقنه ومهذبه جمال الأئمة مفتي الأمة أبو الحسن عبدالرحيم الأسنوي القرشي الشافعي.

وقد ساق نسبه صاحب الترجمة الحافظ المذكور إلى معد بن عدنان من ولد إسماعيل جد النبي ﷺ فقال:

هو عبدالرحيم[1] بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن سليمان بن الحسن بن الحسين بن عمر بن الحكم بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمٰن بن الحكم بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الأموي الأسنوي الشافعي أبو محمد جمال الدين.

سُمّي ولقب بذلك باسم عمه جمال الدين عبدالرحيم بن علي، وكان توفي قبل مولد صاحب الترجمة بيسير فلما ولد سمّوه باسمه ولقبوه بلقبه.

قلت: وقد أشار هو ـ أعني الشيخ جمال الدين ـ إلى ذلك في طبقاته في آخر ترجمة والده من أوائل الكتاب المذكور، وكان مولده ـ رحمه الله ـ بِأسنا[2] من صعيد مصر الأعلى في أواخر سنة أربع وسبعمائة ونشأ بها وحفظ القرآن والتنبيه وتوفي أبوه سنة ثمان عشرة وسبع مائة.

قلت: وقد ذكر هو ذلك في طبقاته في ترجمة أبيه ـ أعني مولده ووفاة والده.

ثم قدم إلى مصر سنة إحدى وعشرين وسبع مائة ونزل بدار الحديث الكاملية بالقاهرة وتفقه بها على الشيخ قطب الدين محمد بن عبدالصمد بن عبدالقادر السنباطي والشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن سليمان الوجيزي.

قلت: لقب بذلك لكونه كان يحفظ الوجيز للغزالي كما نبّه على ذلك

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٨/٣ (٦٤٦)، الدرر الكامنة لابن حجر ٢ ٣٥٤ (٢٣٨٦)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٩١/١١، بغية الوعاة للسيوطي ٢ ٩٢ (١٥١٨)، حسن المحاضرة للسيوطي ٢ ٤٢٩(١٧٥)، شذرات الذهب لابن العماد ٣٨٣/٨، البدر الطالع للشوكاني ٣٥٢/١ (٢٣٥)، الأعلام للزركلي ٣ ٣٤٤، معجم المؤلفين ـ كحالة ٢٠٣/٥.

(٢) أسنا: مدينة بأقصى الصعيد ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٢٢٤/١ (٦٣٦).

صاحب الترجمة في طبقاته في ترجمة المذكور من أواخر الكتاب في حرف الواو فاعلم ذلك.

وتفقه أيضاً على علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي شارح الحاوي والشيخ مجد الدين الزنكلوني والشيخ تقي الدين السبكي، وأخذ الأصلين عن الشيخ علاء الدين القونوي المذكور وعن الشيخ بدر الدين محمد بن أسعد التستري وأخذ النحو عن الشيخ أبي الحسن الأنصاري والد تلميذه الشيخ سراج الدين ابن الملقن الآتي ذكره إن شاء الله في هذا الباب والشيخ أثير الدين أبي حيان وسمع الحديث من أبي النون يونس بن إبراهيم بن عبدالقوي العسقلاني وأبي علي بن الأثير وأبي الفضل بن الصابوني وأبي الحسن بن النقيب وأبي محمد بن عبدالعزيز بن عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب والعلاّمة شمس الدين القمّاح والعلامة الفقيه كمال الدين الأسواني في آخرين.

وبرع في الفقه وأصوله وجمل النحو وفصوله حتى صار في الفقه أوحد زمانه وفي الأصول فارس ميدانه وفي النحو ترجمان لسانه، سلك من طريق العلوم أفسح المسالك وأدرك في تحقيق المفهوم أنقح المدارك، جرّد الهمة لما درس في معاهد التدريس وجدد في الأمة ما أسس من قواعد محمد بن إدريس، طار اسمه في الأقطار فعلاً وسار علمه في الأمصار فحلاً وصار حكمه في الأعصار مثلاً، فإن ذكر في النسب فهو في دوحة عليائه وإن ذكر في الأدب فهو حامل لوائه، وإن ذكر التصون والعفاف فهو ذو جريجه، وإن ذكر الفقه فهو ابن سريجه، وإن ذكر الأصول فهو أصيله وأثيله، وإن ذكر النحو والعروض فهو خليله، وإن ذكر التاريخ فهو إنسان عيونه، وإن ذكر الحديث فهو لسان متونه، وإن ذكر التوحّد في تأويل التنزيل فهو سعيد بن جبير، وإن ذكر التفرّد فهو أبو السليل ضريب بن نفير، وإن ذكر التفوه بالحكم فهو قس بن ساعدة، وإن ذكر التوجه في الظلم فما ريحانة العابدة، وإن ذكر بذل الفضل فهو عديُهُ وحاتمه، وإن ذكر قول العدل فهو وليه وحاكمه، وإن ذكرت السبّاق فهو صهيبها وبلالها، وإن ذكرت مكارم الأخلاق فهو صيّبُها وطلاَلها.

كان بحراً لا تدركه الدِّلاء وحبراً لا يضجره الإملاء وسراً لا يغيره الابتلاء، إن جلس مع أهل الدنيا فهو سيّدهم وإن حضر مع أصاغر طلبته فهو أحدهم، لا يستأثر عليهم بمأكل ولا مشرب وليس له عن طالبيه مفر ولا مهرب، لا يطوي عن أحد منهم بشراً ولا يلوي عنقه عن السائل كبراً ولا يأوي إلى حب التعاظم فخراً ولا ينوي لأحد من أهل الدين عذراً.

سما عن سمات الغدر فهو بريّه　　فليس له فيما رأيت شبيه
فما ناطق في الكون إلا بعلمه　　وإحسانه في الخافقين يفوه

انتصب للإقراء والتدريس والإفادة من سنة سبع وعشرين وسبع مائة وهلمّ جرا إلى قبل وفاته بيومين فتفقه عليه وتخرّج به جماعة من الأئمة الفضلاء منهم أولاد شيخه الشيخ علاء الدين القونوي الثلاثة محب الدين محمود والشيخ بدر الدين الحسن والشيخ صدر الدين عبدالكريم والشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم بن الأسيوطي والشيخ علاء الدين علي بن محمد بن عبدالرحيم الأقفهسي والشيخ برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي والشيخ سراج الدين عمر بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الأنصاري والشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن إبراهيم بن القمّاح والشيخ زين الدّين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي والشيخ صدر الدين سليمان بن إبراهيم الأمسيطي في آخرين لا يحصون كثرة.

وسمع عليه الحديث جماعة من الأئمة منهم الشيخ شمس الدين أبو العباس محمد بن أحمد بن موسى بن سند اللّخمي والشيخ جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمٰن بن أحمد بن رجب البغدادي والشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العرياني والشيخ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفي والشيخ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي.

قال الحافظ زين الدين العراقي ـ صاحب الترجمة الأولى ـ: وحضرت آخراً من مسموعاته، سمعها ابني أبو زرعة أحمد وقرأت عليه أيضاً من مصنفاته التمهيد والكوكب، وكان بعض الكتابين بقراءة الشيخ جمال الدين

ابن الأميوطي وسمع الكتابين المذكورين ابني أبو زرعة وصاحبنا الشيخ نور الدين الهيثمي المذكور، وقرأت عليه قطعة صالحة من المهمّات سمعها ابني أبو زرعة والهيثمي أيضاً. انتهى.

قلت: ومن طلبته الذين لم يذكرهم الحافظ زين الدّين العراقي جماعة آخرين أذكر منهم من حضرني الآن ذكره فمنهم الشيخ بدر الدين الزركشي الإمام المشهور صاحب المصنّفات، وهو الذي كمّل شرحه على المنهاج والشيخ نور الدين الأدمي والبرسهسي والشيخ كمال الدين الدميري والطنبدي والشيخ برهان الدين البيجوري والشيخ مجد الدين البرماوي والشيخ زين الدين الفارسكوري والشيخ محب الدين الخصوصي والشيخ شهاب الدين القمني شيخ زين الدين القمني والبكري الكبير وغيرهم، وطلبته الأعيان يزيد على المائة.

وأما من حضره أو قرأ عليه وهو صغير فكثير لا يحضرني، منهم ولد الشيخ زين الدين شيخنا الإمام ولي الدين، وكذلك الشيخ سراج الدين البلقيني كما تقدم بإشارة أبيهما في آخرين.

وكان الشيخ زين الدين لم يذكر إلاّ الأعيان من الطبقة الأولى من تلامذته الذين هم من أضرابه وأخبرني بعض الفقهاء من المصرين المطلعين أن تلامذته تشتمل على سبع طبقات.

قال شيخنا الإمام ولي الدين ولد الحافظ زين الدين المذكور في وفياته: اشتغل بالعلوم فمهر في الفنون واشتهر صيته وطبق الأرض ذكره حتى صار أكثر علماء الديار المصرية من طلبته. انتهى.

ذكر مصنفاته: قال الشيخ زين الدين: صنف كتباً مفيدة نفع الله بها الناس فمن أجلّها كتاب المهمّات في ثمان مجلدات في الكلام على مواضع من شرح الرافعي الكبير والروضة، ومنها كتاب جواهر البحرين في تناقض الحبرين مجلد، ومنها الهداية إلى أوهام الكفاية لابن الرفعة مجلدان أو مجلد ضخم، ومنها شرح منهاج البيضاوي مجلد، ومنها التصحيح والتنقيح يتعلقان بالتنبيه، ومنها زوائد المحصول والأحكام وأصول ابن الحاجب على

منهاج البيضاوي جزء لطيف، ومنها كتاب التمهيد فيما يبنى من المسائل الفقهية على القواعد الأصولية، ومنها كتاب الكوكب الدرّي فيما يبنى من المسائل الفقهية على القواعد العربية، ومنها كتاب الألغاز، ومنها كتاب أحكام الخناثئ، ومنها شرح عروض ابن الحاجب، ومنها كتاب الطبقات، ومنها كتاب الأشباه والنظائر، ومنها كتاب الجمع والفرق، وهذان الأخيران مات عنهما قبل تبييضهما ـ ولكن يبيضان إن شاء الله تعالى ـ ومن التصانيف التي لم يكملها شرح المنهاج للنووي كتب فيه من أوله إلى الإجارة، وشرح التنبيه كتب منه نحو مجلد، ومختصر الشرح الصغير للرافعي كتب منه قطعة، وكتاب البحر المحيط كتب فيه مجلداً، وشرح الألفية لابن مالك ـ رأيت بخطه منه أربعة كراريس ـ مبيضة، وشرح التسهيل لابن مالك كتب منه قطعة وله ثلاث مجاميع أحدها المجموع الكبير في مجلد ضخم والآخران في قطع ربع البلدي.

وحجّ إلى بيت الله الحرام مرتين، مرة في الموسمي سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ومرة مع الرّكب الرّجبي في سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

وتصدّر للإقراء بالمدرسة المالكية ودرّس بالمدرسة الأقبغاوية والفارسية وتدريس التفسير بجامع ابن طولون وأعاد بالمدرسة الناصرية وتدريس المصالح بالمدرسة المنصورية وولي تدريس المدرسة الفاضلية ولم يتناول شيئاً من معلوم التدريس مدة ولايته وهي ثماني سنين بل عمّر أوقافها حتى صارت أجرتها ضعفي ما كانت عليه، ولم يحضر بها الدرس وكان يتورع عنها لكونها شُرط في مدرّسها الورع.

وسأل بها مرة بحضوري الشيخ شهاب الدين ابن النقيب أن ينزل له عنها وكان المانع من الشيخ شهاب الدين، ثم أراد النزول عنها في اخر عمره للشيخ عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة، وقال هو أورع مني فلم يتفق ذلك.

وولي وكالة بيت المال ونظر الكسوة وولي الحسبة بالقاهرة كالمكره على ذلك ورأيته بعد أن لبس لها وهو يبكي بسبب ذلك وبلغني أن الملك

الناصر حسن قال بعد أن ألزمه بها: خوّفته فخاف، وأقام فيها مدة ثم صُرف عنها مختاراً لذلك ثم استعفى من وكالة بيت المال مدة وهو ممتنع من الحضور في دار العدل باختياره لذلك فأعفي منها والحمد لله.

وأقبل على نشر العلم والورع في إتمام مؤلفاته إلى أن كمل منها ما يسره الله تعالى مما تقدم ذكره.

وكان له إحسان كثير للطلبة وبرّ خفي لا يعلم به إلا الله تعالى ومن هو على يديه.

وكان لا يحب أن يأكل وحده بلْ يدعو من وجده، وكان كثيراً ما يهيىء عنده من الأطعمة لمن يأتيه من الطلبة والواردين ويدعوهم واحداً واحداً.

وكان يحب الخلوة والانفراد عن الناس إلا في وقت إفادة العلم في تصدّر أو درس أو مقابلة، وجمع إخوانه على ما يسرهم في الله سبحانه وتعالى فجزاه الله عنا خير الجزاء.

ثم حكي عنه أخباراً ببعض المغيبات وذكر أنه شاهده منه، ثم قال: والله يطلع من يشاء على ما يشاء، وهذا يسير بالنسبة إلى صالحي العوام فضلاً عن صالحي العلماء فقد كان من أهل بيت مشهور بذلك.

ثم ذكر ترجمة والده وقد ذكرها هو في طبقاته فلتراجع منها، ثم ذكر أبواباً فيما جاء في فضل قريش والأمر بالتعلم منهم والأخذ عنهم، ثم ذكر شيئاً من مروياته ومن اختياراته في المذهب وغالبها في مصنفاته فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها.

ولا بأس بذكر شيء من نظمه، قال الشيخ زين الدين: أنشدنا الإمام العلامة جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن رحمه الله تعالى لنفسه من لفظه يمدح الشرح الكبير للرافعي:

يا من سما نفساً إلى نيل العلا ... ونحى إلى العلم العزيز الرافع
قلّد سميّ المصطفى ونسيبه ... والزم مطالعة العزيز الرافعي

وأنشدنا أيضاً من لفظه لنفسه وكتب بها إلى بعض الدولة حين سافر إلى الصعيد مع الأمير:

أقول للركب إذ أَمُّوا بوجههم ظَهْرَ الصَّعيد رضىً للواحد الأحد
لا ترفعوا المسح قبل الظهر واجتهدوا إذ تصعدون ولا تلووا على أحد

ومن شعره أيضاً فيما قرىء عليه وأنا أسمع ونقلته من خطه يمدح معهده و.... ويذكر سلفه وأباه:

أيا قاصداً أعلا الصعيد وأسناها أقصر عناك واقصد حب أسناها
ديار بها أغصان عمري أورقت وأشجار مسك للعلوم غرسناها
بطيب هواً واصطفاء مشاربٍ وتدريب أباءٍ فلا عشت أنساها
فيا أيها الحادي برقة لفظها إلى لطف معناها وبهجة مغناها
رويدك من عبدالرحيم تحية لأجداث صرعى بالسداد عرفناها
عرفنا بها للخير كل محجة وبالجانب الغربي قدماً دفناها
حوت ورعاً علماً حياءً وعفّةً رعى الله هاتيك النفوس وحياها
إذا هجع النّوام قاموا وأعملوا لرب البرايا ألسناً وشفاها
يخرّون للأذان يبكون خشية فناهيك منها أعيناً وجباها
إلى الدوحة العليا قريشٌ تناسبوا نسيبهم خير الخلائق طاها

ومن اختياراته الحسنة في المذهب أنه كان يختار للمنفرد الجمع بين الشفع والوتر بتسليمة واحدة إذا أوتر بثلاث وهو اختيار الروياني والذي عليه الرافعي والنووي وغيرهما أن الفصل أفضل.

ومنها أنه كان يختار استحباب القنوت في جميع السنة وهو الذي اختاره النووي في التحقيق والمشهور المذكور خلافه.

ومنها أن غرس الشجر في المسجد حرامٌ والذي جزم به النووي في الروضة من زياداته أنه مكروه فقط وقد وافقه في التحريم القاضي حسين في تعليقه وتلميذه البغوي في فتاويه.

ومنها أنه اختار أن الردة تبطل العمل مطلقاً كقول أبي حنيفة وحكاه عن نص الشافعي في الأم وهو خلاف ما جزم به الشيخان.

ومنها أنه اختار كراهة الطّواف راكباً بغير عذر وهو خلاف ما نقله الرافعي عن الأصحاب أنه لا يكره.

وله اختيارات كثيرة معروفة فليقتصر على ذلك.

ثم قال الشيخ زين الدين العراقي - ذِكْرُ مرضه ووفاته:

وكان ابتداء ذلك أنه حصل له يوم الثلاثاء سادس جمادى الأولى سنة اثنين وسبعين وسبع مائة هواء في حلقه فانقطع عن الدرس جمعة ثم عوفي منه يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر المذكور وحضر الدرس بجامع ابن طولون في يوم الأربعاء رابع عشر وانتهى في الدرس إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[1] وقال: هاهنا نقف.

قال الحافظ زين الدين: وأخبرني من حضر معه الدرس المذكور أنه قام من الدرس وهو يكرر هذه الآية الكريمة ويمسح عينيه من الدموع إلى أن ركب وهو يكررها ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾.

ثم حضر يوم الخميس الدرس بالأقبغائية وقال للطلبة في الدرس: أن الغزالي ذكر في الإحياء أن المستحب أن لا يعاد المريض إلا بعد ثلاثة أيام فلا تشوشوا عليّ ولا تعودوني إلا بعد ثلاثة أيام، ورجع إلى منزله.

ثم ركب بقية النهار في عقيقة لبعض فقهاء المالكية، ورأيته يومئذ في وقت العصر حين رجع من الركوب وهو طيب.

ثم جئت إليه يوم الجمعة قبل الصلاة فذُكر لي أنه شرب دواء فدخلت إليه منزله وهو متكىء فقال لي: أنا طيب وإنما شربت دواء بسبب البلغم.

قال الشيخ زين الدين: وهو آخر ما رأيته حياً، ثم انقطع عن الركوب للدرس يوم السبت فقط، وبلغني أنه كتب ذلك اليوم في بعض تصانيفه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨١.

ثم خرج ليلة الأحد من منزله إلى المدرسة بعد صلاة العشاء الآخرة وجلس يتحدث مع الجماعة ساعة ثم دخل منزله.

ثم خرج بعد رقدة وحده فمشى حول الفسقية ثم استقبل القبلة ودعا طويلاً.

ثم دعا بعض طلبته فتوكأ عليه إلى أن دخل منزله.

ثم قال: ادع لي الجارية تحضر لي ثياباً نظيفة أغيّر علي ثيابي واتكأ على ساعده، فلما نزلوا له بالثياب وجدوه قد قضى إلى رحمة الله تعالى في ليلة الأحد من عشر الشهر المذكور.

ودفن من الغد بتربته التي أنشأها خارج باب النصر وتقدم في الصلاة مولانا قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء، وصُلي عليه بجامع الحاكم لكثرة الناس، ثم صُلي عليه عند تربة ابن جوشن، ثم صُلي عليه عند تربته.

قال الشيخ زين الدين: وحضرت غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، ولم أرَ في عمري جنازة أكثر بكاءً منها ولا أكثر جمعاً إلا ما كان في جنازة الشيخ حسين الجاكي فإني حضرتها وأنا صغير، وكذلك جنازة سيدي الشيخ عبدالله المنوفي لم أرَ أكثر جمعاً منها، إلا أن الناس كانوا خرجوا اتفاقاً ليدعوا الله . . . . ويرغبوا إليه لدفع الوباء، ونودي فيهم لذلك فخرجوا إلى الصحراء، وَكَأَنَّ اجتماعهم في الحقيقة للصلاة على الشيخ عبدالله المنوفي - رحمه الله تعالى.

وقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: بيننا وبينهم الجنائز يريد بذلك والله أعلم اجتماع الخلق واجتماع ألسنتهم على الثناء الحسن الجميل.

ثم قال الحافظ: وكان شيخنا - رحمه الله تعالى - يعني الأسنوي صاحب الترجمة - وقد ظهر عليه قبل موته بيسير استشعار الموت واقترابه.

وكان على ما حكي لي، قد رأى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قبل موته بيسير، حكى لي بعض أصحابه - وهو الذي كان ينسخ تصانيفه

وهو القاضي نور الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الخلّال الأسنائي قال: دخلت للشيخ فأعطاني كراريس لأنسخها، وكان في الكراريس ورقة فرفعها هو من الورق فأردت أن آخذها لأنظرها فقال: هذه مما تتعلق بك فألححت عليه أسأله، فقال لي: رأيت في النوم كأني جالس في مكان وكأني أشغل وأنا أتكلم فقال لي رجل جالس إلى جانبي: اشتقنا إليك يا فلان، فسألت جليسي من هذا؟ فقال لي: هذا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في منام له ذكره فكأنه بسبب ذلك استشعر الموت وقرب أجله والله تعالى أعلم.

قال تلميذه العلامة سراج الدين ابن الملقن في طبقاته: هو شيخ الشافعية ومفتيهم ومصنفهم ومدرسهم ذو الفنون، ومات فجأة ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنين وسبعين وسبع مائة، وكانت جنازته مشهورة، وتقضّى بالحسينية بالجامع الطولوني وحكم بالقاهرة، وتولى وكالة بيت المال وحسبة القاهرة ومن شعره ما أنشدنيه بعض طلبته ـ أقول للركب ـ الأبيات المتقدمة. انتهى.

ذكر ما رثي به من الشعر:

قال الحافظ زين الدين: وقد رثاه جماعة من الأئمة من أصدقائه وطلبته فمما رثاه به جامع هذه الترجمة عبدالرحيم بن الحسين:

تنكّرت الدّنيا فلست أَخالُها ... لفقدكم إلا تداني زوالها
وأيامنا اسودّت وكانت بقربكم ... ليالي الوفا بيضاً بريقاً صقالها
فللّه أوقات تقضّت بقربكم ... وروضات أنس مورقات ظلالها
غدا الدّهر وهو الدّهر ما زال مؤلماً ... فغيّر معناها وزال أمالها
أراه بصيراً بالأحبة يبتغي ... خياراً ويبقي في الديار رذالها
يعزُّ على نفسي وعيني أن ترى ... مجالس علم ليس فيها جمالها
فمن بعده للمعضلات يحلها ... إذا أغلقت فهماً وأعيا سؤالها
أباً كان للطلاب لطفاً ورأفةً ... وأوصاف برٍ ليس يلفَى مثالها

لقد أيتم الطلاب حتى لقد غدوا كطعن عوان مات عنها رجالها

وقد درست يوم استقلّوا بنعشه دروس غزار الفضل فصل مقالها

بكاه سماء الجو يوم مماته كذا الأرض حتى سهلها وجبالها

ويبكيه أهل الدين إنسٌ وجنة وأولادها في مهدها وعيالها

أَطُلّابه موتوا جوىً بعده فما بقاء علوم غاب عنها هلالها

أُصبنا به وقت الكمال وإنما خسوف بدور إذ يكون إكمالها

أأبكي جمال الدين عبدالرحيم من فقيد بنفس للنعيم مآلها

أعزي جميع المسلمين به فهم بنوا علمه شيخانها واكتهالها

لقد كان مأوىً للغريب وملجأً لذي عثرة حتى تراه يُقالها

وينفق في ذات الإله فما درت بما أنفقت يمناه يوما شمالها

عزوبٌ عن الدنيا عكوف على التّقى ألوفُ فعالٍ لا يبيد فعالها

شغولٌ بما يعنيه عن غيره ولا يُدَهْرِهُهُ قيل النفوس وقالها

صحيح اعتقاد ولم يكن متفلسفاً ولا شأنه إرجاؤها واعتزالها

له نفس حرٍ لا تذلّ لمطمع سمت عن سماء الفرقدين خصالها

فلم يبتذل نفساً لذلٍ وإنما لخدمة بذل العلم كان ابتذالها

وكم في قريش عالم متقدمٌ وآخرها عبدالرحيم كمالها

لئن فجعتنا الحادثات بشخصه فآثاره فينا يدوم اتصالها

تصانيفه تُتلى وأصحابه لها مجالس يردي الملحدين جدالها

قال الشيخ زين الدين: ومن ذلك مما رثي به ما أنشدنيه الشيخ الإمام العلامة جمال النحاة شمس الدين محمد بن عبدالرحمٰن بن الصايغ لنفسه من لفظه:

أتيتَ يا موتُ بخطبٍ عظيم وجئت بالأمر الممر الجسيم

الجاهل الناقص أبقيته ورحت بالفاضل عبدالرحيم

وهذا آخر ترجمة شيخ الإسلام جمال الدين الأسنوي ـ تغمده الله

تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته ـ آمين.

❁ ❁ ❁

القاضي تاج الدين ابن الزُّهري ـ رحمه الله ـ

عبدالوهاب[1] بن أحمد بن صالح بن أحمد بن خطّاب الإمام العلامة قاضي القضاة تاج الدين مفتي المسلمين صدر المدرسين أبو نصر بن الشيخ الإمام العلامة شيخ الشافعية القاضي شهاب الدين بن .... العباس الزهري البقاعي الأصل ثم الدمشقي، مولده سنة سبع وستين وسبع مائة بتقديم السين.

وحفظ التمييز للبارزي وغيره، وأخذ عن والده والشيخ نجم الدين ابن الجابي والشيخ شرف الدين الشُّريشي وغيرهم من مشايخ عصره هو وأخوه القاضي جمال الدّين المتقدم.

ونشأ على طريقة حسنة وملازمة لطلبة العلم، وانتهى في الشامية البرّانية في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين هو وأخوه وجماعة منهم الشيخ شهاب الدين ابن نشوان المتقدم وشمس الدين ابن زهرة.

وحضر قراءة أصول ابن الحاجب على والده وفرغ منه في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين، وفي هذا الشهر أذن له والده في الإفتاء ولأخيه وجماعة من طلبته.

ودرس في العادلية الصغرى والشامية الكبرى في حياة والده، وناب عنه في القضاء تلك المدّة اليسيرة ثم ناب عن القضاة بعده مدة طويلة، ثم

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٠/٤ (٧٧٠)، إنباء الغمر لابن حجر ٤٤٢/٧، الضوء اللامع للسخاوي ٩٦/٥ (٣٦٢)، شذرات الذهب لابن العماد ٢٤٢/٩.

استقل في أيام الأمير نوروز الحافظي المتغلب على مملكة الشام مدة يسيرة كوالده في قضية منطاش المتغلب على الشام أيضاً في سنة إحدى وتسعين.

ونزل له والده عن نصف تدريس الشامية البرانية ولأخيه جمال الدين عن النصف الآخر فباشرا ذلك، ثم توفي أخوه في أول سنة إحدى وثمان مائة كما تقدم في ترجمته فاستقل بها وبالقليجية وقضاء العسكر وإفتاء دار العدل وغير ذلك، واستمر على ذلك بعد الفتنة معظماً مكرّماً.

وتصدى للإفتاء بجامع دمشق بشباك المشهد العثماني المسمى بشباك ملك الأمراء نائب دمشق.

وكان شكلاً حسناً بهياً عاقلاً ديّناً خيّراً ويكتب على الفتوى الكتابة الحسنة وغالب كتابته على الفتوى من مختصر الروضة للأصفوني - كان هذا الكتاب في الغالب عنده يراجع النقل فيه بسلاسة عبارته وحسنها مع الاختصار.

وعنده حظ من عبادة وأوراد وصلاة بالليل وحشمة وأدب، ولسانه طاهر لا يتكلم في الغالب إلا بخير، النّاس سالمون من لسانه ويده.

وقد عرضت عليه المنهاج والمحرّر في أحاديث الأحكام فكتب لي بخطّه إجازتين عظيمتين هما عندي، وقد نقلت بعض كلامه فيهما في ترجمة شيخ الإسلام الوالد كما تقدم.

وكان يحبني ولي منه منزلة كبرى، وقد أجلسني عن يمينه بالشامية الكبرى بجانب المعيد شيخنا العلامة محيي الدين المصري وأنا في ثنتي عشرة سنة أو فوقها بيسير.

وأفتى في إجازته لي أنّي أستحق ويضاف إليّ من جميع الجهات ما كان يستحقه شيخ الإسلام الوالد تبعاً لما أفتى به واختاره الإمام تقي الدين السبكي والمسألة معروفة ليس هذا موضعها، وبالجملة فكان القاضي تاج الدين من بقايا الناس وأعيانهم.

توفي إلى - رحمة الله تعالى - يوم الجمعة قبل الزوال الثالث والعشرين

من ربيع أول سنة أربع وعشرين وثمان مائة وقبر على والده وأخيه بالصوفية خارج باب النصر، وكان يوماً مشهوداً حمله نائب البلد الأمير جقمق وغيره من الأعيان، وشهده الجم الغفير، ورؤيت له منامات حسنة - عفا الله تعالى عنا وعنه وعن جميع المسلمين.

❁ ❁ ❁

الشيخ زين الدين الكفيري وأخوه صدر الدين

عمر بن[1] عبدالله بن عمر بن داود الشيخ الفقيه زين الدين بن الشيخ جمال الدين الكفيري الدمشقي.

كان فقيهاً فاضلًا في الفقه موصوفاً باستحضار الروضة، وأذن له بالفتوى جماعة من مشايخ عصره.

ودرس وأفتى وتصدر بالجامع الأموي وأعاد بالأتابكية، وعرض عليه نيابة القضاء فامتنع.

وكان يرجع إلى دين وعنده قوة نفس صحيح الاعتقاد أشعري العقيدة لا تأخذه في الله لومة لائم، شديداً على المجسمة والمبتدعة، وكان الحنابلة منه في ضيق.

قتل في أواخر ربيع الآخر أو أوائل جمادى الأولى على يد التتار بقرية بيت أيما على باب دمشق وكان خرج إليها في الفتنة التمرية سنة ثلاث وثمان مائة - رحمه الله تعالى.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٣٠٩/٤، الضوء اللامع للسخاوي ٩٧/٦ (٣١٧)، شذرات الذهب لابن العماد ٥٣/٩.

* وأما أخوه[1]: فهو القاضي صدر الدين عبدالرحمٰن الكفيري.

ناب في الحكم عن جماعة منهم القاضي علاء الدين بن أبي البقاء وغيره.

قال بعضهم: وكان قليل البضاعة في العلم غاوي المناصب والرفعة، كثير التهور جسوراً على المناصب، وولي وكالة بيت المال وامتحن مع المالكي التادلي وعزله مستخلفه لأجله.

ومات في سنة إحدى وثمان مائة قبل أخيه بسنتين - رحمهما الله سبحانه وتعالى.

❁ ❁ ❁

الفقيه عمر الحمصي

عمر[2]... بن....، المعروف بالحمصي ثم الدمشقي الشيخ زين الدين أبو حفص المناديلي، كان فقيهاً بارعاً فاضلاً في الفقه موصوفاً بكثرة الاستحضار.

قال الشيخ شهاب الدين ابن حجّي: كان فاضلاً له مطالعة كثيرة في الروضة ويستحضر كثيراً منها، وله أنوال حرير وكان يُدوْلبُها على يده، ويرجع إلى دين، توفي في شوال عقيب الفتنة التمرية سنة ثلاث وثمان مائة. انتهى.

وقال غيره: الإمام العالم الفاضل الأوحد الفقيه زين الدين عمر الحمصي ثم الدمشقي ويعرف بابن الفُقَيْر، تصغيرُ فقير -.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٤/٦٥، الضوء اللامع للسخاوي ٤/٨٩ (٢٥٦)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/١٩.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر ٤/٣١٢، الضوء اللامع للسخاوي ٦/١٣٦ (٤١٨).

قدم دمشق من بلده قبل الفتنة بمدة طويلة فتخرج بها على الأئمة الأعلام كابن الجابي والزهري والشريشي وغيرهم من علماء عصره.

وسكن بالبادَرَّائِيّة مدة وكان من وجوه فقهائها وتخرج عليه بها جماعة من الطلبة، وذلك في أيام مشايخه.

قلت: وهو من رفقاء شيخنا العلامة شمس الدين الكفيري المتقدم في المحمدين ورأيته يثني عليه وعلى استحضاره، وقد حصل له نصيب وافر من العذاب في الفتنة التمرية، أرجو أن يكون زيادة في خيره وثوابه إن شاء الله سبحانه وتعالى ـ رحمه الله وعفا عنه ـ.

❁ ❁ ❁

قاضي القضاة نجم الدين ابن حجّي

عمر[1] بن حجّي بن موسى بن أحمد بن سعد بن غُشَيْم بن غزوان بن علي بن شرف بن تركي قاضي المسلمين بالشام وخطيبها سنين، نجم الدين أبو حفص وأبو الفتوح بن الشيخ العلامة فقيه الشام في زمنه علاء الدين بن حجي الحسباني السعدي الدمشقي، مولده سنة سبع بتقديم السين وستين وسبع مائة.

قرأ القرآن العظيم وصلّى ثم حفظ التنبيه في ثمانية أشهر وحفظ غيره من المختصرات وأسمعه أخوه الشيخ العلامة شيخ الشام في زمنه شهاب الدين المتقدم في الأحمدين في جماعة من مشايخه وغيرهم، واستجاز له، ثم سمع هو بنفسه من خلق بمصر والشام والحجاز وغيرها، وأخذ العلم عن أخيه المذكور وعن بقية المشايخ الموجودين في ذلك الوقت

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٥/٤ (٧٧٢)، إنباء الغمر لابن حجر ١٢٩/٨، الضوء اللامع للسخاوي ٧٨/٦ (٢٦٩)، الدارس في أخبار المدارس ١٩٣/١، شذرات الذهب لابن العماد ٢٨٠/٩.

منهم الزُهْرِي والشريشي وابن الجابي وشرف الدين الغزي، وانتفع بالوالد وغيره من طبقة أخيه.

ورحل إلى القاهرة سنة تسع وثمانين وهي أول رحلاته إليها، وأخذ عن الشيخ وابن الملقن والعراقي والزركشي والدميري وغيرهم من علمائها، وأجازه الشيخ سراج الدين ابن الملقن الآتي ترجمته على الأثر بالتدريس.

وكتب بخطه من مصنفات الشيخ وابن الملقن وغيرهما، ثم لازم بدمشق الشيخ شرف الدين محمود الأنطاكي إمام النّحو في زمنه مدة طويلة وانتفع به في العربية.

وحجّ مرات وولي إفتاء دار العدل في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين ثم تولّى مشيخة خانقاه عمر شاه بالقنوات خارج باب الجابية من دمشق.

ثم حصلت له محنة في شهر رمضان سنة خمس وتسعين.

ونزل له أخوه عن إعادة الأمينية في سنة ثمان وتسعين وحجّ سنة تسع وتسعين وجاور بمكة.

وبعد الفتنة ولي القضاء بحماة مرتين، ثم ولي قضاء طرابلس أيضاً مرتين ثم ولي القضاء بدمشق في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمان مائة ثم انفصل بعد شهرين، ثم ولي القضاء بعد ذلك ست مرات من قبل الناصر فرج والمؤيد شيخ والأشرف برسباي، ومدة مباشرته إحدى عشرة سنة وكسراً وذلك في مدة إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر.

وأُضيف إليه مع القضاء الخطابة ومشيخة الشيوخ ونظر الحرمين والأسرى والمارستان وتداريس أخر كالعادلية والغزالية ودرس بالشاميتين والظاهرية والركنية وغير ذلك.

وعظم قدره واشتهر ذكره وصار له عظمة في النفوس وحرمة زائدة وكلمة نافذة، ثم وقع بينه وبين جماعة من معاصريه من النّواب والقضاة وغيرهم فتن وشرور، وحصل له محن وأوذي فصبر وأظهر من الشجاعة وثبات الجنان والإقدام على الأمور ما يعجز مثله عن ذلك والله ينصره ويرفع

كلمته على من يعاديه، وحصل له من الجاه في زمنه ما لم يحصل لغيره من أقرانه بل ولا من مشايخه مع كثرة أضداده ومعانديه ومحنه.

ثم ولي كتابة السر بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين فباشرها تسعة أشهر ونيفاً على وجه جميل وحرمة زائدة وعدم الاكتراث بمباشري القاهرة، وعظم عند الأشرف، حتى بلغني عنه أنه إذا وقعت حكومة شرعية عنده بعد نزول القضاة الأربع وطلب أهلها الشرع فيقول لهم الأشرف: هذا الشرع، ويشير إلى القاضي نجم الدين.

ثم عمل عليه ووقع بينه وبين جانبك الدودار فعزل منها فأخرج على وجه غير مرضي إلى غزّة وغُرّم مالاً كثيراً ودخل دمشق وخرج للقائه أعيانها من القضاة وغيرهم وهو في عقب ذلك الحال.

وتفرّغ في هذه البطالة فدرّس في المدارس المتقدم ذكرها وتصدى للإفتاء والكتابة وجمع الفوائد وعظم في النفوس وكان جيد التصرف في العلوم جيد الذهن حاد القريحة ذكياً فصيحاً يُلقي الدروس بتأنّي وتؤدة حتى قال الشيخ جمال الدين الطيماني أنه كان يدرّس أحسن من أخيه.

وقد شاهدت تدريسه فكان حسناً مرتّباً مفيداً إلى الغاية، وكان مع عظمته حسن الملتقى للناس محباً للفقراء معتقداً لهم، محسناً للغرباء القادمين عليه كثير المساعدة لأهل العلم والإحسان إليهم والتودد لهم، قامعاً للظلمة والمبتدعة لا يهاب أحداً منهم ولا يبالي بهم والله يؤيده وينصره.

وحصل للفقهاء به عزٌ ورفعة ومحاسنه كثيرة جمّة وعليه مآخذ الله يسامحه بها ويسامحنا.

ثم قتل بمنزله بالنيرب(١) ليلة الاثنين ثاني القعدة سنة ثلاثين وثمان مائة عن ثلاث وستين سنة ودفن بالصوفية إلى جانب أخيه الشيخ شهاب الدين ـ رحمهما الله تعالى. انتهى ملخصاً من كلام بعض المؤرخين.

---

(١) النيرب: قرية مشهورة بدمشق ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ ٥/٣٨٠ (١٢٣٠٦).

وقلت في مسودة هذا الكتاب: هو أبو حفص عمر بن حجي الحسباني الأصل ثم الدمشقي الإمام العالم قاضي القضاة نجم الدين لسان المتكلمين أوحد البارعين خطيب المسلمين وقاضيهم بالشام مدة سنين، له الحرمة الوافرة والكلمة المسموعة النافذة، وله ابتهال إلى الله تعالى واعتقاد لأهل الخير، ويحضر وقت الفقراء والمشايخ الصالحين، وله الدروس الحسنة والخطب المستحسنة.

أخذ عن جماعة قبل الفتنة منهم أخوه الشيخ شهاب الدين وقرأ النحو على الشيخ شرف الدين الأنطاكي الحنفي.

وبرع ودرّس وأفتى وولي القضاء بحماة ثم بطرابلس ثم بدمشق مرات أول ولايته في سنة إحدى عشرة وثمان مائة، كذا سمعته من لفظه خلاف ما تقدم وذلك في حياة أخيه وأقرانه من الأئمة كالوالد وابن نشوان وغيرهما ونابا له ثم عزل ثم أعيد ثم استمر مدة ثم عزل بابن زيد البعلي مرتين في مدة يسيرة واستمر من أول سنة سبع عشرة إلى أثناء سنة سبع وعشرين مدة عشر سنين لم تتخلل فيها إلا تولية القاضي جمال الدين زيد البعلبكي مرتين الأولى في سنة تسع عشرة فكانت مدة أربعة أشهر والثانية في شعبان سنة ست وعشرين فاستمر أربعين يوماً.... التّوليتين، وناب له في ولايته جماعة من الأئمة منهم الوالد وابن نشوان كما تقدم والشيخ برهان الدين خطيب عذرىٰ وشيخانا العلّامتان الشمسيان البرماوي والكفيري واللوبياني ومحيي الدين المصري والرمثاوي وغيرهم.

ودرّس بمدارس القضاء ثم بالشامية الكبرى بعد موت مدرّسها القاضي تاج الدين الزهري المتقدم قريباً، وكان يوماً مشهوداً حضره نائب الشام إذ ذاك جقمق الزيدي وغيره من أرباب الدولة.

ودرس أيضاً بالشامية الجوانية والغزالية والظاهرية والعادلية والركنية وغيرها.

وكانت دروسه حسنة بفصاحة وتؤدة وعبارة بليغة وأداء حسن وحضره

العلماء وغالب نوابه المتقدمون ومن العلماء ابن سلّام الآتي ذكره في هذا الباب.

وتمّ على ذلك إلى أن رحل إلى القاهرة في أثناء سنة سبع وعشرين بتقديم السين فولي كتابة السر بها وولي الشريف شهاب الدين نقيب الأشراف الدمشقي قضاء الشام في رجب من السنة فثقل على الجماعة بالقاهرة، وتمكن عند الأشرف برسباي، وكانت عنده عجلة وحدّة في أخلاقه يرديه غالباً إلى الضرر به وبغيره فعامل رفاقه المباشرين بالعنف وعدم الاكتراث بهم ومواجهتهم بالكلام الخشن فتحيّلوا عليه وأخرجوه منها بطّالاً إلى الشام والشريف بها وذلك في أثناء سنة ثمان وعشرين فباشر وظائفه ولزم الأشغال والاشتغال والمطالعة والإفتاء فآذاه الشريف وبلّغه الكلام السيء ومنع نوابه من الاجتماع به ومن الجلوس عنده في دروسه وهم أعيان الفقهاء بدمشق، حتى كان يقف بسوق الخيل يوم الأحد والأربعاء وهما يوما المدارس لينظر من يحضر معه في الشامية البرانية فيؤذيهم سيما نوابه.

فرحل القاضي نجم الدين إلى القاهرة بعد أن كتب محضراً بدمشق استكتب فيه جماعة من العلماء ومنهم النواب وهم الشيخ شمس الدين الكفيري وتقي الدين اللوبياني وغيرهما خلا شيخنا العلامة محيي الدين المصري فإنه لم يكتب.

ومن مضمون المحضر أن الشريف لا يجوز توليته للأحكام الشرعية لجهله وارتكابه المحرمات وغير ذلك.

فولي القاضي نجم الدين قضاء دمشق في أول سنة ثلاثين وهي آخر توليته على وجه جميل ولطف السؤال له من السلطان وغيره من أعيان المباشرين.

فقدمها في صفر من السنة وعزل الشريف وطلب إلى القاهرة في آخر السنة التي قبلها مهاناً وأخذ منه الأشرف مالاً كثيراً، فباشر القاضي نجم الدين قضاء دمشق في هذه المدة على القالب الجائر.

الشيخ سراج الدين ابن الملقّن

عمر[1] بن علي بن أحمد بن محمد الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المصنف سراج الدين بقية العلماء صدر المدرسين أبو حفص عمر بن أبي الحسن الأنصاري الأندلسي الأصل المصري المعروف بابن الملقن.

كان أبوه نحوياً معروفاً بالتقدم في ذلك، ومات وولده صغير فرباه زوج أمه الملقن فعرف به، ولد سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة.

وحفظ القرآن واشتغل بالعلم وأخذ عن مشايخ عصره ولزم منهم الشيخ جمال الدين الأسنوي وبرع عليه وصار من أعيان أصحابه وصنّف في حياته، ورأى الزنكلوني واجتمع بالشيخ تقي الدين السّبكي وابن عدلان وابن سيد الناس اليعمري وسمع من البدر الفارقي وأبي نعيم الأسعردي والنجيب وغيرهم.

وصنف قديماً في حياة مشايخه واشتهر شرح المنهاج الكبير المسمى بالعمدة له.

وسمعه عليه جماعة من أقرانه وكتبه بعضهم واشتهر صيته، وصنف التصانيف الكبيرة النافعة في الفنون.

قال بعضهم: ووقف الأذرعي على شرحه للمنهاج واستفاد منه ونقل منه في مواضع وقد مات الأذرعي قبله بدهر.

ودرّس وأفتى واشتهرت تصانيفه في حياته ونقلت إلى البلاد ونفع الله به.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٤٣ (٧٣٩)، إنباء الغمر لابن حجر ٥/٤١، لحظ الألحاظ لابن فهد ١٩٧، الضوء اللامع للسخاوي ٦/١٠٠ (٣٣٠)، حسن المحاضرة للسيوطي ١/٤٣٨ (١٨٤)، ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ٣٦٩، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٧١، البدر الطالع للشوكاني ١/٥٠٨ (٢٥٥)، الأعلام للزركلي ٥/٥٧، معجم المؤلفين ـ كحالة ٧/٢٩٧.

وناب في الحكم ثم سعى فيه استقلالاً، وجرى له في ذلك كائنة وخلّصه منها الشيخ جزاه الله خيراً مع ما بينهما من التنافس وكان بينهما ما يكون بين الأقران وما كان ينصفه في المباحث.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر: وتخرّج في الحديث بزين الدين الرَّحَبِي وعلاء الدين مغلطاي وكتب عنهما الكثير وأكثر من تحصيل الأجزاء وسماع الكتب الكبار وعني بالفقه فأخذ عن شيوخ عصره ومهر في الفنون.

وكان في أول أمره ذكياً فطناً، رأيت خطوط ذلك العصر في طباق السماع توصفه بالحفظ ونحوه من الصفات العلية، ولكن لما رأيناه لم يكن بالاستحضار ولا في التصرف بذاك، وكأنه لما طال عمره استروح وغلبت عليه الكتابة فوقف ذهنه.

واعتنى بالتصنيف فشرح كثيراً من الكتب المشهورة كالمنهاج والتنبيه والحاوي، فله على كل واحد عدة تصانيف يشرح الكتاب شرحاً كبيراً ووسطاً وصغيراً ويفرد لغاته وأدلته وتصحيحه ونحو ذلك.

ومن محاسن تصانيفه شرح الحاوي ورأيت منه نسخة كتبت عنه في حدود سنة خمسين، وشرح البخاري في عشرين مجلد وعمله في نصفه الأول أكثر من عمله في نصفه الآخر ويذكر أن بينهما مدة عشرين سنة، ثم شرح زوائد مسلم ثم زوائد أبي داود ثم زوائد الترمذي والنسائي وابن ماجه - كذا رأيته بخطه ولكن لم يوجد بعده لأن كتبه احترقت قبل موته بقليل، راح فيها من الكتب النفيسة الموقوفة وغير الموقوفة شيء كثير جداً.

وجمع في الفقه كتاباً سماه الكافي أكثر فيه من النقول الغريبة واشتهر اسمه وطار صيته ورغب الناس في تصانيفه لكثرة فوائدها وبسطها وجودة ترتيبها، وكانت كتابته أنبل من استحضاره، فلما قدم الشام فاتحوه في كثير من مشكلات تصانيفه فلم يكن له بذلك شعور ولا أجاب عن شيء منه، فقالوا في حقه ناسخ كثير الغلط.

وقد تغير قبل موته فحجبه ولده إلى أن مات. انتهى.

وقال الشيخ شهاب الدين ابن حجّي: صنّف في أيام شيخنا الأسنوي قديماً شرح المنهاج ثم صنّف تخريج أحاديث الرافعي.

وَرَدَ علينا دمشق في سنة سبعين وسبع مائة طالباً لسماع الحديث فاعتنى به القاضي تاج الدين السبكي لما ورد عليه وكتب له على مؤلفه وأرسله إلى شيخنا الحافظ ابن كثير فكتب له أيضاً، وإنما استعان بكتاب ابن جماعة، ثم كتب بعد ذلك كتباً عديدة.

توفي في ربيع الأول سنة أربع وثمان مائة عن إحدى وثمانين سنة رحمه الله تعالى.

ومن مصنفاته غير ما تقدم الخلاصة في تلخيص تخريجه للرافعي ثم اختصره في تصنيف لطيف سماه المنتقى وتخريج أحاديث المهذب والوسيط وشرح العمدة سماه الأعلام بفوائد عمدة الأحكام وهو من أحسن مصنفاته وطبقات المحدثين والفقهاء وتاريخ دولة الترك وشرح منهاج الأصول وغير ذلك.

وقال عنه شيخنا الحافظ ابن حجر: من المصريين، هو الشيخ الإمام العلامة الأوحد الحافظ ذو الفنون أبو حفص عمر بن أبي الحسن الأندلسي الأصل المصري الشافعي الشهير بابن الملقّن.

صاحب التصانيف الكثيرة المباركة النافعة، وهو أحد الرؤساء الذين ختم بهم هذا القرن الثامن ـ وقد تقدم ذكرهم في آخر المحمدين ـ في ترجمة الشيخ مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس ـ وهو منهم.

فمن مشاهير مصنفاته الشروح المشهور على التنبيه والمنهاج والحاوي والبخاري والمنهاج للبيضاوي وتخريج أحاديث الرافعي سماه البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير في ست مجلدات ثم اختصره وسماه الخلاصة ثم اختصره وسماه المنتقى كما تقدم قريباً ـ وصنف من قديم في أيام مشايخه.

ودرس وأفتى وانتفع به كثيرون من الأئمة منهم شيخنا العلامة شمس الدين البرماوي ومحيي الدين المصري والشيخ ولي الدين العراقي

وابن أبي البقا جلال الدين وابن الصلاح قاضي الشام وشيخنا الحافظ قاضي القضاة ابن حجر والقاضي نجم الدين ابن حجي أجازهُ بالتدريس كما تقدم في ترجمتهما وخلق كثير من المصريين والشاميين، ورحل إليه الناس من البلاد للأخذ عنه ولكتابة تصانيفه.

وكان يناهز الشيخ بالقاهرة وهو من أقرانه وأخذ عن الأسنوي ومن في طبقته ورأى الزنكلوني، واجتمع بالشيخ تقي الدين السبكي ورحل إلى الشام فأخذ عن حفّاظها الذهبي وابن كثير والصلاح العلائي، وانتفع على العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي وأجيز بالفتيا والتدريس، ويحكى عنه أنه اجتمع بالخضر عليه السلام، وقد أخبرني شخص من علماء المصريين وهو من طلبته عنه مشافهة بذلك.

ثم ذكر مولده كما تقدم قبل مولد الشيخ بسنة ومات قبله بسنة وكسر فكلّ منهما استوفى سن صاحبه، وكذلك وقع للحافظ العراقي فإنه ولد بعد الشيخ بسنة وعاش بعده بسنة.

وحصل للشيخ سراج الدين ابن الملقن صاحب الترجمة اختلاط في عقله قبل موته بيسير فحجبه ولده الشيخ نور الدين عن الناس ـ أخبرني من أثق به من المصريين أن سببه احتراق كتبه.

وكان حسن الشّكالة منوّر الشيبة حسن اللباس له وقع وعظمة في النفوس.

وبالجملة: فهو ممن نفع الله به وبتصانيفه وبارك له وللمسلمين فيها، ووقفت له في هذه السنة على كتاب جليل في علوم الحديث، وآخر مختصر في الأصلين أصل الفقه والدين وهما بديعان، وقع لي بهما نسخة من تركة الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين ـ رحمه الله وعفا عنه وعنا وعن سائر المسلمين. انتهى.

❁ ❁ ❁

الشيخ فخر الدين البرماوي

عثمان بن[1] إبراهيم بن أحمد العلامة فخر الدين أبو عمرو البرماوي المصري، ولد سنة بضع وستين وسبع مائة.

واشتغل بالفقه والحديث والعربية حتى مهر فيها، ولازم الشيخ فخر الدين إمام جامع الأزهر في القراآت حتى فضل فيها، واستقر بعد شيخه المذكور بالظاهرية الجديدة وتولى مشيخة الإقراء أيضاً بالشيخونية وسمع الكثير واستملى بعقد مجالس من أمالي العراقي، وناب في الحكم عن القاضي جلال الدين ابن الشيخ، وباشر قراءة البخاري عليه بالقلعة، وانتفع عليه جماعة، وكان من أعيان أصحاب الشيخ وولده.

وهو بلدي شيخنا العلامة شمس الدين البرماوي وكذلك الشيخ مجد الدين إسماعيل المتقدم في الهمزة وهم البرماويون الثلاثة كالبياجرة وهم ثلاثة أيضاً وتقدم ذكرهم في ترجمة فاضلهم وفقيههم الشيخ برهان الدين البيجوري رحمهم الله تعالى.

مات المذكور فجأة - أعني الشيخ فخر الدين البرماوي في شعبان سنة ست عشرة وثمان مائة، خرج من الحمام فمات رحمه الله تعالى.

وسمعت رفيقه قاضي الشام ابن الصلاح الأموي يثني عليه كثيراً ويصفه بالفضل المتين وبالدين، وهو أول بيته وفاة وأصغرهم سناً.

وآخرهم وفاة أسنّهم الشيخ مجد الدين فإنه عاش إلى بعد الثلاثين كما تقدم في ترجمته وهو شيخهما وشيخ غالب الجماعة من الطبقة الثانية من أصحاب الشيخ، لكن تخمّل بما نسب إليه كما تقدم في ترجمته والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣٤/٤ (٧٣٤)، إنباء الغمر لابن حجر ١٣٣/٧، الضوء اللامع ١٢٣/٥ (٤٣٦)، شذرات الذهب لابن العماد ١٧٩/٩.

الإمام نور الدين الهيثمي

علي بن[1] أبي بكر بن سليمان الهيثمي المقرىء الإمام الحافظ الثقة نور الدين أبو الحسن مولده كما وقفت عليه بخطه في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة، وهو رفيق الإمام الحافظ الكبير بقية الأعلام وصاحب التصانيف زين الدين العراقي المتقدم وصهره وخادمه.

سمع على الميدومي وجماعة من مشايخ رفيقه المذكور، وبرع في الفن وصنف فيه كثيراً وكان من البارعين، وأخذ عن الأسنوي وسمع عليه الحديث، وقد عدّه رفيقه من الأئمة الآخذين عن الأسنوي في ترجمة الأسنوي ـ كما تقدم.

وكان كثير الأدب والخدمة لرفيقه الحافظ زين الدين ويسميه سيدي ويصب عليه ماء الوضوء ويخدمه بنفسه، حتى أن بعض الطلبة ممن يقرأ على الشيخ زين الدين وعلى المذكور يريد يتولى الخدمة عن الشيخ نور الدين فيمنعه الشيخ زين الدين.

وقد وقفت على بعض تصانيفه وهي تُنبِىء عن فضله وتميزه في الفن.

وكان يقال الأشياخ الثلاثة ـ يعني الشيخ نور الدين والحافظ زين الدين وولده شيخنا الإمام ولي الدين، وتأخر بعد صاحبه بمدة.

وهذه الترجمة تحتاج إلى بيان بيانها كما قال صاحبه ابن حجر: أنه علي بن أبي بكر بن سليمان بن عمر بن صالح الشيخ الإمام الحافظ نور الدين الهيثمي أبو الحسن.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٢٥٦/٥، لحظ الألحاظ لابن فهد ٢٣٩، الضوء اللامع للسخاوي ٢٠٠/٥ (٦٧٦)، ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ٣٧٢، حسن المحاضرة للسيوطي ٣٦٢/١ (٩٧)، شذرات الذهب لابن العماد ١٠٥/٩، البدر الطالع للشوكاني ٤٤١/١ (٢١٤)، الأعلام للزركلي ٢٦٦/٤، معجم المؤلفين ٤٥/٧.

صحب الشيخ زين الدين العراقي وكان أصغر من الشيخ بعشر سنين وكان أكثر مسموعاته بقراءة الشيخ، وربما قرأ بنفسه بإذن الشيخ له في ذلك.

وتخرّج برفيقه المذكور ولازمه ملازمة شديدة حتى خلطه بنفسه وزوّجه بابنته ولم يكن أحدهما يؤثر على الآخر أحداً.

وقد هذّبه الشيخ حتى صنّف تصانيف مفيدة منها ترتيب الثّقات لابن حبان والزوائد على الكتب الستة في معجم الطبراني الكبير والمعجمين الأوسط والأصغر وفي مسند الدّارمي وأبي يعلى وأحمد بن حنبل، كل من هذه الخمسة على حدة بأسانيده ثم جمع الكل بلا أسانيد في كتاب وتكلم على علم كل حديث بحسب اجتهاده، وكان أكثر اعتماده في ذلك على تهذيب الكمال والميزان للذهبي ثم على ثقات ابن حبان، قلّ أن يتجاوز ذلك.

وكان شيخاً ساكناً خيّراً ديّناً هيّناً ليّناً سليم الفطرة كثير الاحتمال للأذى محباً في الحديث وأهله.

مات في تاسع عشرين رمضان سنة سبع وثمان مائة وله إحدى وسبعون سنة وأشهر رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

الإمام نور الدين السلمي

علي بن[1] أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يعلى السلمي المكّي الشيخ الفقيه البارع الصالح المعمّر العدل الفاضل نور الدّين أبو

---

(١) العقد الثمين للفاسي ٦/١٣٩ (٢٠٣٥)، إنباء الغمر لابن حجر ٨/٨٥، الضوء اللامع للسخاوي ٥/١٨٣ (٦٢٩)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٢٦٧.

الحسن أحد فقهاء مكة وعلمائها ومفتيها.

اشتغل على جماعة من الأئمة منهم الشيخ شهاب الدين الأذرعي صاحب القُوت والغُنية، وقد روي لي عنه في عرضي عليه المنهاج بمكة سنة اثنين وعشرين وسأذكر عبارته.

وكان فقيه الحجاز في زمنه بعد ابن ظهيرة وكان يرفع على ولده العلامة محب الدين، وهو الذي سجل عليه وصية شيخ الإسلام الوالد وهي عندي بخطّه.

وكان كثير الملازمة لدروس الوالد بمكة وقال فيه في عرضي عليه وهذه عبارته في الإجازة «سيدنا وشيخنا الإمام الأوحد الحجة الحافظ العلامة شيخ الإسلام صفوة الأنام شهاب الدّين أبي العبّاس أحمد بن الشيخ الإمام الصالح عبدالله بن بدر الغزّي.

ثم قال عني في آخرها وأخبرته أني أروي الكتاب - يعني به المنهاج - عن جماعة من شيوخ المذهب من أجلّهم علّامة المذهب وطِرازه المُذْهب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حمدان بن أحمد الأذرعي بحق روايته عن الإمام الحافظ أبي الحجاج يوسف بن الزّكي عبدالرحمٰن بن يوسف القضاعي عن المؤلف وبروايتي له أيضاً عن الإمام الحافظ بهاء الدين عبدالله بن خليل المكّي إلى آخره.

وكان للمذكور بستان بمكّة يزرع فيه الخضروات، وكان يهدي للوالد منه في كل جمعة وله محاسن كثيْرة.

وعمّر إلى قريب التسعين، وقال بعضهم أنّه قارب المائة، توفي رحمه الله تعالى في سنة سبع وعشرين وثمان مائة بمكة، وكانت جنازته مشهودة.

❀ ❀ ❀

نور الدّين الأزرق

علي بن[1] أحمد اليماني المعروف بالأزرق من أهل أبيات حسين.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر: كان كثير العناية بالفقه مشهوراً بالذّكاء.

جمع كتاباً كبيراً وانتفع به أهل تلك البلاد.

مات في سنة تسع وثمان مائة ـ رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

الإمام نور الدين الآدمي

علي بن[2] أحمد بن أبي بكر الآدمي الشيخ الإمام العالم الصالح نور الدين.

قال شيخنا ابن حجر: سمع على أبي الحرم القلانسي وتفقه على الشيخ ولي الدين الملّوي وتأدب بآدابه وأقام مدة بريف مصر يشغل الناس ثم قدم القاهرة في حدود التسعين، فسكن بجوار جامع عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ ثم نزل بشاطىء النيل في زاوية محمد المراغي وسمع معنا على الصلاح الزفتاوي، ثم تحوّل إلى زاوية الشيخ داود بمصر فأقام بها مدة يشغل الناس بمنزله ويعطيهم بجامع عمرو بن العاص، ثم تحول إلى القاهرة على طريقته في التقشف والسلوك والنفع للمسلمين بنفسه وعلمه.

قرأت عليه في الفقه والعربية لما كان بمصر وانتفعت ببركته، وكان

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٣٥ (٧٣٥)، إنباء الغمر لابن حجر ٦/٣٦، الضوء اللامع للسخاوي ٥/١٩٢ (٦٥٣)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/١٢٧، معجم المؤلفين ٧/٤٤.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر ٦/٢٤٩، الضوء اللامع ٥/١٦٣ (٥٥٩)، شذرات الذهب ٩/١٥٢.

إماماً في التفسير وآداب الصوفية حسن المعتقد، سمعت عليه من صحيح البخاري بسماعه على القلانسي بسنده وسمعت معه الصحيح على الزفتاوي.

مات في شعبان سنة ثلاث عشرة وثمان مائة عن نحو سبعين سنة، ورأيت بخط الفقيه عبدالملك بن محمد المصري أنه مات في خامس شعبان، وأنه أعطي الولاية - رضي الله عنه - ونفعنا به، آمين.

❁ ❁ ❁

الإمام نور الدين ابن الزيّات

علي بن[1] سالم المصري نور الدين ويعرف بابن الزيات، صاحبنا الشيخ الإمام العلامة قاضي صفد، أحد المهرة الفضلاء والنجباء.

تفقه على جماعة منهم شيخنا الإمام شمس الدين البرماوي والحافظ ابن حجر ولازمه وناب عنه، ثم ولي في آخر عمره قضاء صفد بواسطة المذكور.

توفي بصفد يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة سنة اثنين وخمسين وثمان مائة قبل شيخه ابن حجر بعشرة أيام - رحمه الله تعالى، آمين.

❁ ❁ ❁

الشيخ العلامة نور الدين الأبياري النّحوي

علي بن[2] سيف بن علي الأبياري المصري ثم الدمشقي الشيخ الإمام

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر ٣٨/٧، الضوء اللامع للسخاوي ٢٣٠/٥ (٧٧٠)، بغية الوعاة ١٦٩/٢ (١٧١٢)، شذرات الذهب لابن العماد ١٥٩/٩.

العلّامة نور الدين أبو الحسن حجّة العرب شيخ النّحاة في زمنه وأكثرهم استحضاراً.

اشتغل ببلده على مشايخ الفن الكبار، وفي العربية على جماعة من أصحاب أبي حيان منهم العلامة شهاب الدين العنّابي وبرع عليه وأتقن الفن، وكان واسع الدائرة فيه كثير الاستحضار حافظاً لشواهد العرب يستحضر كثيراً من التاريخ، حسن المحاضرة وله مشاركة في الفقه وغيره وكتابة التنبيه وكان يستحضره ويقرر فيه وجلس للإشغال بالجامع قبل الفتنة وبعدها وتخرّج عليه جماعة من الفضلاء من مذهبه وغيرهم.

وكان ملازماً للعلم ونشره، سكن بالأندلسية مكان شيخه العنابي مدّة طويلة فلما اتفقت الوقعة التمرية هاجر إلى بلده بالقاهرة وحصل له عزٌ ورفعةٌ، وكان الشيخ يعظّمه ويثني عليه وعلى علومه وينوّه باسمه وكذلك غيره من الأئمّة.

ثم قدم دمشق في سنة ست وثمان مائة ونزل بخانقاه خاتون جوار جامع تنكز خارج باب النصر مدة وتردد إليه الطلبة للاشتغال فلم يمكث إلا يسيراً.

وتوفي إلى رحمة الله تعالى في سنة ثلاث عشرة وثمان مائة في ذي الحجة منها، ووهم من أرخه سنة أربع عشرة.

قال شيخنا ابن حجر في معجمه: أخذ عن أبي العباس النحوي العنابي وغيره ومهر في العربية واللغة وأيام الناس مع الخط الحسن.

شغل النّاس بدمشق فأفاد وأجاد ثم ارتحل إلى القاهرة في الكائنة العظمى فأقام بها مدة وحصّل كتباً ثم رجع إلى دمشق.

ولما كان بالقاهرة نزل بالخانقاه البيبرسيّة وعظّمه ناظرها الأمير [illegible] النّائب، ولاّه مشيختها عقب موت الشريف النسّابة فعارضه جمال الدّين الأستادار وانتزعها لأخيه ثم ولي المدرسة المجاورة للشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ بعد موت جلال الدّين أبي البقاء فانتزعها منه أيضاً لأخيه وعوّضه الشيخونية فحضره مجلساً واحداً وحدّث بسنن أبي داود عنه . . . .

القاضي نور الدين ابن الملقن

علي بن[1] عمر بن علي بن أحمد بن محمد الفاضل البارع العالم المفتي المدرّس أقضى القضاة نور الدين أبو الحسن بن الشيخ الإمام سراج الدّين بن الملقن الأنصاري الأندلسيّ الأصل المصريّ صاحب المصنفات المتقدم ترجمته قريباً.

اشتغل المذكور على والده وعلى غيره من مشايخ العصر وبرع وناب في الحكم عن القاضي بدر الدّين أبي البقاء والمناوي وغيرهما، ودرّس وأفتى وحجب والده لما تغير عقله قبيل وفاته ـ كما تقدم.

وكان من أعيان نواب الحكم بالقاهرة، وأذن له والده بالإفتاء وكذلك الشيخ فيما أظن ولديه فضيلة وحشمة وذكاء وولي إفتاء دار العدل في أول سنة اثنين وثمان مائة في حياة والده وتميز على أقرانه واشتهر صيته في حياة أبيه.

وتوفي إلى رحمة الله تعالى في يوم الاثنين سلخ شعبان سنة سبع وثمان مائة بمدينة بلبيس وحمل ميتاً فدفن عند أبيه بحوش الصوفية خارج باب النصر.

وأعقب ولده القاضي جلال الدين اليوم من أعيان نواب الحكم بالقاهرة، ولديه فضيلة وعنده حشمة وذكاء ومولده في شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة.

قال بعض المؤرخين من المصريّين: وكان قد برع في الفقه ودرس بعد أبيه في عدة مواضع وناب في الحكم مدة أعوام حتى فخم ذكره وتعين لقضاء قضاة الشافعية وكثر ماله رحمه الله تعالى وإيّانا بكرمه.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٥/٢٥٢، الضوء اللامع للسخاوي ٥/٢٦٧ (٨٩٤)، شذرات الذهب ٩/١٠٤.

وخلف ولده القاضي جلال الدين أحد الأعيان اليوم من نوّاب الحكم، اجتمعت به عام أوّل في رحلتي للديار المصرية. انتهى. رحمه الله تعالى بكرمه، آمين.

الشيخ علاء الدين بن سَلاَّم

علي بن[1] عبدالله بن محمّد بن الحسين بن علي بن إسحاق بن سلاّم بن عبدالوهاب بن الحسن بن سلاّم بالتشديد فيهما، الشيخ الإمام العلاّمة المفنّن المحرّر علاء الدين مفتي المسلمين مفيد الطّالبين بقية السلف الصّالحين أبو الحسن جمال الدّين بن كمال الدين بن العالم شرف الدّين بن العلاّمة كمال الدّين بن سلاَّم الدّمشقي، ولد سنة خمس أو ست وخمسين وسبع مائة.

وحفظ القرآن ثم التنبيه والألفيّة ومختصر ابن الحاجب، واشتغل في الفقه على الشيخين شمس الدين بن قاضي شهبة وعلاء الدين بن حجي والد الشيخ شهاب الدين والقاضي نجم الدين وتلك الطّبقة، وفي النّحو والأصول على مشايخ عصره، ورحل إلى القاهرة لإكمال قراءة المختصرة على القاضي شمس الدّين بن الرّكراكي المالكيّ.

وقال عنه الشيخ علاء الدين بن سلاّم كما نقله عنه القاضي تقي الدين بن قاضي شهبة: أنه كان يعرف المختصر أحسن من الذي صنفه ولازم الاشتغال حتى فضل ومهر واشتهر بالفضل وهو صغير.

قال: كنت أبحث في الشامية البرانية في حلقة ابن خطيب يبرود، وكان يحضر الدّرس فلا يترك شيئاً يمرّ به حتى يعترضه وينتشر البحث بين الفقهاء بسبب ذلك.

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٩٢ (٧٧١)، إنباء الغمر لابن حجر ٨/١١٤، الضوء اللامع للسخاوي ٥/٢٥١ (٨٤٤)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٢٧٦.

قال بعضهم: وبعد وفاة الشيخ شهاب الدين ابن حجي نزل له القاضي نجم الدين عن تدريس الظّاهرية البرّانية، ولما توفي الشيخ شهاب الدين ابن نشوان ساعده القاضي نجم الدين على القاضي تاج الدين الزهري حتى نزل له عن تدريس العذراوية، ولما ولي القاضي نجم الدين الشّامية البرّانية بعد وفاة مدرسها القاضي تاج الدين، نزل له عن نصف تدريس الركنية ولابن خطيب عذرا عن الآخر، فتوفي الشيخ برهان الدّين الخطيب عاجلًا فأُضيف إليه النّصف الآخر.

وكان المذكور فاضلًا في الفقه يستحضر كثيراً من كلام الرافعي ويحفظ عليه إشكالات وأسئلة حسنة ويعرف المختصر معرفة جيدة والألفيّة معرفة تامّة ويحفظ كثيراً من تواريخ المتأخرين وله يدٌ طولى في النّظم والنّثر.

وكان منجمعاً عن الناس ولا يكتب على الفتاوى إلا قليلًا وبحثه أحسن من تقريره، وكان كثير التلاوة حسن الصّلاة مقتصداً في ملبسه وغيره، شريف النّفس مليح المحاضرة، ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أنه كان يطلق لسانه في النّاس ويأتي في ذلك بعبارات غريبة.

توفي في عشرين الحجّة الحرام سنة تسع وعشرين وثمان مائة في منصرفه من الحج قافلًا بوادي بني سالم وحمل إلى المدينة الشريفة فدفن بالبقيع رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنّه وكرمه.

❁ ❁ ❁

شيخنا الشيخ علاء الدّين ابن الصَّيْرَفِيّ

علي بن[1] عثمان بن عمر بن صالح الدمشقي المشهور بابن الصّيرفي،

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٥/٢٥٩ (٨٦٩)، شذرات الذهب ٩/٣٦٦ معجم المؤلفين - كحالة ٧/١٤٧.

نسبة إلى أبيه الشيخ عثمان كان صيرفياً قبل الفتنة بمحلة الفسقار داخل باب الجابية من دمشق.

هو شيخنا الإمام العلامة الحافظ الواعظ المفسر النحوي الأصولي المتكلم القدوة علاء الدين أبو الحسن مفتي المسلمين رحلة الطالبين بركة المسلمين، مولده كما أخبرني به سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة تقريباً.

حفظ القرآن العظيم ثم التنبيه وغيره من المحفوظات واشتغل على مشايخ عصره ولازم والدي وأتقن عليه الأصول والفروع وقرأ في الفقه على بلديه الفقيه شرف الدين وحضر عند غيرهما وجُلُّ اشتغاله على والدي كما تقدم.

وتميَّز على أقرانه ومهر في الفنون وحفظ الجمع بين الصّحيحين قبل الفتنة، وعرضه على مشايخ العصر، أخبرني بذلك شيخنا العلامة شمس الدّين الكفيري وغيره.

وصار في الحفظ واحد عصره ووعظ الناس سنين متطاولة من الفتنة وهلم جراً، وانتفع عليه الخاصّ والعام.

ووصفه بالحفظ والمهارة مشايخه الأعلام منهم الوالد وابن نشوان. وبلغني عن الشيخ شهاب الدّين ابن حجّي كما نقله لي عنه الشّيخ علاء الدين ابن السلماني المتقدم ترجمته أنه قال: إذا كان عندي ابن الصّيرفي كان البخاريّ ومسلم عندي.

وناهيك بذلك في ذلك الوقت وغالب ظني في هذا الزمان أنه يأتي على غالب الروضة وأصلها، وأما صحيح البخاري فقد ضبطت عليه منه مجلدة على الغائب في وعظه حال قراءتي عليه من نحو خمسة عشر سنة، وبلغني أنه اليوم يستظهره برمّته.

ولما كنت أقرأ عليه في الأصول والفروع كان يأتي على الأصفهاني بحروفه والقوت للأذرعي.

وبالجملة: فهو أعجوبة زمانه في الحفظ ونادرة عصره وأوانه.

ورحل إلى القاهرة فحضر الشيخ وكان يصفه بالفضل من ذلك الزمان وهو في سن الشّباب، وأخذ عن العراقي وبحث عليه غالب منظومته

وشرحها المشهور، وأجازه الشيخ بالإفتاء والتدريس، وكذلك الوالد وابن حجّي كما بلغني.

ودرّس بالجامع الأموي بالغزّالية مكان شيخنا الكفيري ثم ترك ذلك ودرّس بالشامية البرّانية بعد شيخنا العلامة محيي الدين المصري الدروس الحسنة، وكان يأتي على الروضة سرداً يسرد في الدرس الواحد في القضاء قريب نصف كرّاس ويتكلم عليه ضعفي ذلك.

وهو مطّرح التكلف يشتري حوائجه بنفسه مع كثرة طلبته وأتباعه، وما رأيت له نظيراً في محاسنه وعلومه الجمّة والله تعالى يبقيه للمسلمين ويحسن لنا وله العاقبة بكرمه، آمين.

ثم ألحق المترجم أن المذكور توفي إلى رحمة الله تعالى في ليلة الاثنين الحادي والعشرين من رمضان سنة أربع وأربعين وثمان مائة ودفن ضحيتّها بباب الصّغير تجاه باب المصلّى الشرقي ـ رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

ابن خطيب الناصرية

علي بن[1] محمّد بن سعد بن محمّد بن عثمان بن إسماعيل بن خطيب جبرين قرية بحلب، الطّائي الحلبي المولد والمنشأ، الشهير بابن خطيب الناصرية ـ مَدرسة بحلب، الإمام العلامة الأوحد البارع قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن بقية العلماء المفننين رحلة الطالبين عالم بلاد الشمال ومؤرخها ومفتيها، مولده ببلده حلب ـ كما كتبه بخطه في مسودة هذا الكتاب حين طالع فيه لما قدم علينا حاجاً عام أول سنة أربعين وثمان مائة ـ في سنة أربع وسبعين وسبع مائة.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ١١٥/٩، الضوء اللامع للسخاوي ٣٠٣/٥ (١٠١٦)، شذرات الذهب لابن العماد ٣٥٩/٩، البدر الطالع الشوكاني ٤٧٦/١ (٢٣١)، الأعلام للزركلي ٩/٥، معجم المؤلفين ٢٠٠/٧.

وتخرّج ببلده على مشايخ عصره وهم جماعة منهم قاضي حلب إذ ذاك الشيخ شرف الدين الأنصاري الآتي ترجمته في باب الميم والشيخ علاء الدين الصّلخدي الآتي ترجمته على الأثر والشيخ جمال الدين ابن خطيب المنصورية الآتي ترجمته في باب الياء، وأذن له في الفتوى.

ورحل إلى الشام ومصر غير مرة واجتمع فيهما بخلق من الأعلام منهم الوالد وطبقته، وأخذ عن الشيخ وعرض عليه المنهاج في آخر رحلته مع الظاهر وذلك في سنة ست وتسعين وأجازه الحفاظ.

وسمع من ابن عشائر محدث حلب والأذرعي وشيخنا الشيخ شمس الدّين الجزري وشيخنا العلامة الحافظ ولي الدين وأكثر عنه في تاريخه ويدلّسه كثيراً.

واستفاد من القاضي جلال الدين ابن الشيخ وقرأ في الفقه على الشيخ برهان الدين البيجوري فقيه القاهرة المتقدم في باب الهمزة.

وسمع الكثير وتخرّج في الحديث بحافظ بلده برهان الدين ابن القوف في باب الهمزة وروى عنه الكثير في حياته ويدلّسه أيضاً.

وقرأ في النحو على قاضي حلب القاضي عز الدين الحاضري الحنفي ثم رافقه سنين في القضاء بها وفي مشايخه كثرة فلا نطوّل بإيرادهم.

ودرّس وأفتى وناظر وولي القضاء بطرابلس ثم بحلب حتى سنة اثنتي عشرة وثمان مائة وهلمّ جراً، لكن انفصل منها بالقاضي ناصر الدين بن البارزي، ثم أُعيد واستمر وعرض عليه قضاء الشّام في أيام الأشرف فلم يؤثره على بلده.

وحجّ في سنة ستّ عشرة واجتمع فيها بمكة بالحافظ الفقيه عالم الحجاز وحاكمه جمال الدّين ابن ظهيرة، ثم حجّ في سنة ستّ وعشرين واجتمع فيها بابنه العلامة محبّ الدّين وذكرهما في تاريخه، ثم حجّ عام أول في سنة أربعين واجتمعت به وذاكرته في أنواع العلوم فوجدته كما وُصف وأبلغ وله المشاركة في علوم كثيرة.

ووقف على تكملتي لشرح شيخ الإسلام الوالد على عمدة الأحكام من قبيل الصّداق إلى آخره، وكتب عليها ووقف على بعض هذا الديوان أيضاً، وعلى تكملتي لشرح الوالد أيضاً على الحاوي، وأذن لي بالإفتاء، وهو آخر من أذن لي - وأوّل من أذن لي بالإفتاء سميّه المتقدم قبله شيخنا الإمام العلاّمة علاء الدّين في سنة أربع وثلاثين وتبعه الأئمة الأعلام كالقاضي شهاب الدين الأموي وحافظ الإسلام وبقية الأعلام قاضي القضاة بالممالك الإسلاميّة ابن حجر، وشيخنا العلامة شيخ الشّافعية وآخر طبقته محيي الدّين المصري الآتي ترجمته في باب الياء إن شاء الله تعالى، والعلاّمة قاضي المذهب ومفتيه وشيخ الشافعية قاضي القضاة تقيّ الدّين ابن قاضي شهبة وابتدأنا بعليّ وختمنا بعليّ وهو تفاؤل حسن، فرحم الله من مضى وختم بخير في عافية لمن بقي.

وله الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، أجاد فيه وأفاد وأحسن وطالعت منه المجلّد الأخير وهو في ثلاث مجلّدات في رجوعه من الحجاز مدّة إقامته بدمشق.

عزل من حلب في أوائل دولة الظاهر جُقمق فطلب إلى القاهرة فدخلها في أحد الربيعين سنة ثلاث وأربعين وثمان مائة وأقام فيها مدة واجتمعنا هناك مرات في القلعة في قراءة الحديث في شعبان مع قضاة القاهرة وعلمائها وزادت المودّة بيننا وطال عليه الأمر، ثم سَعَىٰ في عوده إلى قضاء بلده جماعة فولاّه السلطان في شعبان فلما خلع عليه رحل بعد مدة يسيرة قبل خروجي من القاهرة ولم يتمالك من شدة الفرح بِعَوْدِهِ إلى منصبه فوصل إلى بلده في أواخر رمضان وكان له عنها نحو ثمانية أشهر فلم تطل المدة ولم يتهنّا فتعلّل أياماً ثم بلغنا وفاته في العشر الأوسط من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وثمان مائة وله سبعون سنة رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه، ولم يخلف بعده هنالك مثله، جمع الله بيننا وبينه في دار كرامته آمين.

❀ ❀ ❀

الشيخ علاء الدين الصَّلَخْدِي

علي بن[1] محمّد بن يحيى الشيخ العلامة علاء الدين أبو الحسن الصَّلَخدِي ثم الحلبي نزيل حلب.

تفقّه وسمع الحديث على الحافظ الكبير أبي الحجّاج المزّي وغيره ثم توطّن حلب وكان يبحث مع الشيخ شهاب الدين الأذرعي كثيراً ويلازم منزله ولا يكتب على الفتوى إلا نادراً، ودرّس آخراً بجامع تغري بردي.

ومات في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمان مائة.

قلت: وتخرّج به جماعة من الفضلاء بحلب منهم القاضي علاء الدين المتقدم قريباً، وذكره في تاريخه وأثنى عليه، وذكره في جملة مشايخه - رحمه الله تعالى.

❀ ❀ ❀

* حرف الغين *

. . . .

* حرف الفاء *

. . . .

* حرف القاف *

. . . .

* حرف الكاف *

. . . .

* حرف اللام *

. . . .

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٣٥ (٧٣٦)، إنباء الغمر لابن حجر ٤/٣٠٣، الضوء اللامع للسخاوي ٦/٢٦ (٦٣)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٥٢.

حرف الميم

الشيخ ماهر المصري

هو الشيخ ماهر بن[1] عبدالله بن نجم بن عوض بن نصر بن نصّار المصري الشافعي الشيخ الإمام العلامة فقيه بيت المقدس العالم العامل الورع التقي الصالح زين الدين، مولده بهلبة من تركة لوالدته من ضواحي القاهرة في أوائل سنة تسع وسبعين بالسين ثم بالباء الموحدة وسبعمائة.

وقدم إلى القاهرة في سنة ثمان وتسعين فنزل عند الشيخ برهان الدين الأبناسي في زاويته وأكبّ على الاشتغال عنده ثلاث سنين إلى أن مات الأبناسي.

وقدم إلى القدس في رجب من سنة اثنين وثمان مائة، وقد حضر دروس الأعيان بحلقتي وابن الملقن، وسمع على البرهان الشامي والعراقي وجماعة من أصحاب ابن الشحنة ووزيره، فلما قدم بيت المقدس لزم الشيخ شهاب الدين ابن الهائم فاصطفاه وصار يقبل ويشتغل عليه ليلاً ونهاراً حتى صار عين المشايخ المشار إليهم بالعلم والصلاح ببيت المقدس.

وقد أجازه بالإفتاء خلق كثير ولم يكتب بخطه على فتوى تورعاً، لم يرَ مثله في التحقيق وكأنما دوّن الفقه بين عينيه، يحلّ كتب المذهب بلا

---

(١) الأنس الجليل للعليمي ١٨٩/٢.

مخالفة لا سيّما الحاوي وبه صار فقيه المذهب فإنه يستحضره إلى أن مات على الغالب وجميع محفوظاته.

وقد غلب عليه الفقه والحساب، غير أنه كان يعترف للعلّامة عماد الدين بن شرف في الحساب والفرائض ويقول: ما في المصريين مثله.

أخبرني الشيخ بهاء الدين بن عيينة المقدسي قال: أخبرني البهاء بن النعيمي عنه أنه قال: كان - يعني ابن الهائم - يقول: الشيخ عماد الدين ما في المصريين مثله.

ثم إنه انقطع للعبادة والتزم العزلة وكان شديد الورع قانعاً زاهداً ألف الخشونة والتقشف، ومع ذلك كان يبر أصحابه ويحسن ملتقاهم ويتلطف بهم ويودّهم مع المحافظة على الوقت.

وقد انعقدت له في الفتوى هيبة وفي القلوب دولة، وكان الشيخ العلّامة العارف بالله تعالى الشيخ شهاب الدين أرسلان يعظّمه ويوقّره، ويعتقد به شيخنا العلامة شمس الدين البلاطنسي ذلك.

توفي إلى رحمة الله تعالى يوم الأربعاء نهار ثلاثين من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثمان مائة وقد لحقت ترجمته أيضاً بعد وفاة الوالد في حرف الميم الموافق لاسمه، وقدّمه على غيره لكونه أفضل من في الكتاب من المترجمين الذين قدّمهم الوالد - رحمه الله تعالى.

* * *

الشيخ نور الدّين ابن خطيب الدّهْشة

محمود بن[1] أحمد بن محمد الحموي المشهور بابن خطيب الدّهشة

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/١٠٨ (٧٨١)، إنباء الغمر لابن حجر ٨/٢٤٩، الضوء اللامع للسخاوي ١٠/١٢٩ (٥٤٤)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٣٠٥، [illegible]

الشيخ الإمام العلامة المصنف القاضي نور الدين مفتي المسلمين وعالمهم بحماة وآخر العلماء بها.

اشتغل ببلده على جماعة ورحل في العلم وسمع الحديث، وأسمع ودرّس وأفتى وصنّف الكثير، فمن تصانيفه مختصر القوت للأذرعي في أجزاء ومختصر المطالع وغير ذلك.

وولي قضاء بلده من قبل المؤيد شيخ فباشره مباشرة حسنة وانفرد مدة بمشيخة حماة بعد رفيقه الشيخ جمال الدين ابن خطيب المنصورية.

وبلغني أنه كان كثير الاستحضار لكنه كثير التغفل، قليل التصرف والضبط لما يقوله ويدونه، أخذ عنه جماعة.

وتوفي ببلده يوم الخميس سابع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثمان مائة وقد ناهز الثمانين ـ رحمه الله سبحانه وتعالى.

❁ ❁ ❁

موسى الحلبي

موسى بن[1] محمّد بن محمّد بن جمعة بن أبي بكر العلاّمة قاضي القضاة شرف الدّين أبو البركات الأنصاري الحلبي. مولده في ذي الحجة ثمان وأربعين وسبع مائة.

نشأ في حجر عمّه الشيخ العلامة الورع شهاب الدين أبي العباس الأنصاري خطيب حلب الشهير بابن الحنبلي.

= الطالع للشوكاني ٢/٢٩٣ (٥٣٧)، الأعلام للزركلي ٧/١٦٢، معجم المؤلفين ـ كحالة ١٢/١٤٨.

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٦٦ (٧٥٣)، إنباء الغمر لابن حجر ٤/٣٤٣، الضوء اللامع للسخاوي ١٠/١٨٩ (٧٩٦)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٦٣، بغية الوعاة للسيوطي ٢/٣٠٧ (٢٠٤٥)، معجم المؤلفين ـ كحالة ١٣/٤٦.

وتفقّه على الشيخ العلامة الشيخ شهاب الدين الأذرعي، ثم رحل إلى القاهرة فاشتغل بها، وقرأ على الأئمّة بها كالشيخ والأسنوي والمنفلوطي الشافعيّين وعلى غيرهم، وسمع الحديث بحلب والقاهرة وغيرهما، ثم رجع إلى حلب وقد حصّل طرفاً صالحاً من كل علم.

وأشغل الناس بحلب وانتفع به كثيرون منهم قاضيها اليوم القاضي علاء الدين وذكره في تاريخه وأثنى عليه، ثم قال: وولي نصف تدريس المدرسة الأسديّة بحلب لم يستقلّ بها جميعها ودرّس بها، ثم ولي تدريس المدرسة العصرونية بحلب.

ثم ولي قضاء الشافعية بحلب من قبل الظاهر برقوق من غير أن يبذل عليها شيئاً.

قال القاضي علاء الدين: وسار فيها سيرة حسنة، ثم ولي الخطابة بجامع حلب عوضاً عن وليّ الدّين أحمد بن الخطيب ـ ناصر الدّين بن عشائر بحكم وفاته، وباشرها ثم عزل عن القضاء، ثم وليه ثلاث مرات واستمر إلى أن جاء التّتار إلى حلب فاعتقل بالقلعة هو وجماعة من أعيان الحلبيّين إلى أن رجع تمرلنك إلى بلاده فأطاقه في أثناء شعبان سنة ثلاث وثمان مائة.

وكان حصل له توعك فتوجه إلى أريحا[1] من العربيات فتوفي بها في ثامن رمضان من السنة يوم الجمعة ونقل إلى حلب.

وحدّث بحلب وصنّف قطعة على شرح الغاية القصوى، يحبّ الأخيار ويكره الأشرار. انتهى كلام القاضي علاء الدين.

❊ ❊ ❊

---

(١) أريحا: مدينة. . . في الغور من أرض الأردن بالشام ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ١/١٩٦ (٥١٢).

موسى البعلي

موسى بن[1] محمّد بن نصر الشيخ العلاّمة القاضي شرف الدين أبو الفتح البعلي المعروف بابن السُّقيف، مولده سنة اثنين وخمسين وسبع مائة.

أخذ الفقه والحديث ببلده بعلبك عن الخطيب جلال الدين والعماد ابن بردس، وقدم دمشق وأخذ عن المشايخ الثلاثة الزّهري والشّريشي والقرشي، ورجع إلى بلده.

وتصدّى للإفتاء والاشتغال من سنة إحدى وثمانين، وقرأ عليه جماعة وتميّز وكان له ورد باللّيل لا يخلّ به في حضر ولا سفر، وينكر المنكر.

وولي قضاء بلده مراراً فباشره على وجه حسن.

قال بعضهم: وكان أفقه من في بلده، مع مشاركة في الأصول والنّحو والفرائض، وكان يلازم الاشتغال ويحبّ طلبة العلم ويبرّهم، وكان سليم الباطن.

توفي ببلده في جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

* حرف النون *

....

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٠٩/٤ (٧٨٢)، إنباء الغمر لابن حجر ٤٠٣/٧، الضوء اللامع للسخاوي ١٩١/١٠ (٨٠٣)، شذرات الذهب لابن العماد ٢٣٦/٩.

حرف الهاء

همّام الخوارزمي

همّام بن[1] أحمد الخوارزمي الشيخ العلامة همّام الدين الشافعي.

قال شيخنا ابن حجر: قدم القاهرة بعد القرن وقطنها وكان قد أخذ عن المشايخ القدماء ببلاد العجم.

ومهر في تدريس الحاوي والكشّاف حتى قيل إنه لم يكن في عصره من يدرّسهما مثله، مع لكنة في لسانه، لكنّه حسن الاعتقاد متحرّز في النقل مشارك في عدّة علوم من المعقولات، وبدرت منه هفوة في المجلس المعقود للقاضي شمس الدين الهروي ثم تنصّل منها واستغفر، والله يعفو عنه.

ولي مشيخة الخانقاه الجمّالية لما فتحت سنة إحدى عشرة، ومات بها سنة تسع عشرة وثمان مائة، وسمعت أنه جاوز الثمانين.

حضرت درسه وسمعت من فوائده كثيراً. انتهى كلام ابن حجر.

❊ ❊ ❊

* حرف الواو *

....

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٧/٢٥٠، الضوء اللامع للسخاوي ٧ ١٢٨٧ (٢٩٤)، حسن المحاضرة للسيوطي ١/٥٤٨ (٤٧)، شذرات الذهب لابن العماد ٩ ٢٠٨.

حرف الياء

شيخنا الشيخ محيي الدين المصري

يحيى بن[1] يحيى بن أحمد بن حسن القبابي المصري ثم الدمشقي شيخنا الإمام العلامة أقضى القضاة محيي الدين أبو زكريا شيخ الشافعية، في آخر رفقته ومفتيهم ومفننهم في العلوم الكثيرة ومدرسّهم ومحققهم، ولد في أول سنة إحدى وستين وسبع مائة ومات أبوه وهو صغير فقعد في مكتب الأيتام بمدرسة السلطان حسن المشهورة بالقاهرة فقرأ بها القرآن العظيم، ثم اشتغل بالعلوم على مشايخ عصره منهم الشيخ وابن الملقن والأبناسي ولزمه الملازمة الكثيرة وكان كثير التعظيم له.

وأخذ الحديث عن العراقي والأصول عن الشيخ عز الدّين ابن جماعة والنحو عن الشيخ محب الدّين ابن هشام.

وتميّز وفضل وحفظ الحاوي الصّغير بعد التنبيه ومختصر ابن الحاجب والألفية وغير ذلك من المحفوظات، وكان يعرف الحاوي معرفة جيدة، وأذن له الشيخ بالإفتاء وكذلك غيره من مشايخه.

ثم قدم دمشق في سنة خمس وثمانين فاشتغل على مشايخها الأعلام

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٠/٤ (٧٨٣)، الضوء اللامع للسخاوي ٢٦٣/١٠ (١٠٥١)، الأعلام للزركلي ١٧٦/٨، معجم المؤلفين ٢٣٥/١٣.

كالزهري وابن الشريشي والغرشي وأثنوا عليه حتى قال الشيخ شهاب الدين الزهري: ما قدم علينا من مصر مثله.

وكان مشهوراً حين قدومه إذ ذاك بحفظ الروضة وقرأ نصف المختصر لابن الحاجب على الزهري وأذن له بالإفتاء، وكذلك بقية مشايخ الشافعية بدمشق ـ كما ذكر ذلك في إذنه لي بالإفتاء في أول سنة ست وثلاثين وثمان مائة ـ قال: وكان أذن لي قبل رحلتي بالقاهرة في سنة ثلاث وثمانين ولي ثلاث وعشرين سنة.

وسكن بدمشق حال الطلب بالقيمرية مع جماعة من الفضلاء منهم الشيخ شهاب الدين ابن نشوان وعُدّ من طبقته، وصحب والدي وكان يثني عليه، وكان كثير الملازمة والتردد لوالدي.

وجلس للإشغال بالجامع وقرأ عليه جماعة من الفضلاء ثم ترك ذلك واشتغل بعمل المواعيد فاجتمع عليه خلق كثير لفصاحته وحسن أدائه وتفقه به جماعة من العامة ـ لكن ضيّع نفسه مدة طويلة بذلك.

ودرّس بدمشق بالدولعية استقلالاً والشاميتين والعذراوية والركنية نيابة، وأعاد بالظّاهرية والشامية الكبرى وتصدّر بالمسرورية مدة ثم أخذت منه.

وناب في الحكم عن الأخنائي والقاضي نجم الدين ابن حجي فمن بعدهما من القضاة وكان عارفاً بصنعة القضاء فاضلاً في كل شيء، وقرأ البخاري للأمير نوروز الحافظي مرتين.

وكان فصيحاً ذكيّاً جيّد الذّهن سليم الصّدر سهل الانقياد مطّرح التكلف، قليل الشر حسن الظّاهر والباطن، وله في المجالس العامّة الكلام النّافع بحيث إن غالب من حضره من مذهبه وغيره من أقرانه يمتثلون قوله ويتبعونه لحسن أدائه ومعرفته، وكان ثقة ضابطاً لما يقوله ويرويه.

ثم إنّه في أواخر عمره بعد موت أقرانه دخل إلى جامع دمشق فدرّس الطّلبة وأقرأ المنهاج والتّنبيه والحاوي كل منهم قسمه في سنة.

وحضرت عنده إذ ذاك وقرأت عليه في المنهاج وذلك في سنة اثنين وثلاثين، ثم حضرت عليه في بقيّة الكتب.

وكان حسن التّقرير والأداء بحيث البليد يفهمها بقوله ويرجع إلى العلم، وحضر عنده غالب الفضلاء، ولما فرغ من ذلك أذن لي ولجماعة بالإفتاء.

وكان ضعيف البصر يطالع له بعض أصحابه ثم تزايد به حتى أضرّ قبيل وفاته.

ولما عمّر الأمير محمد بن منجك المسجد المشهور بمسجد القصب حضر فيه الشيخ محيي الدين ودرّس فيه من التفسير في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية.

وحضر عنده قاضي الشام يومئذ العلامة شهاب الدين الأموي وغيره من فضلاء دمشق، وكان درساً حافلاً حضرته معه ووقع لي مع كل منهما بحث، ولما حضرت بعد ذلك بجامع دمشق وأشغلت الطلبة فرح بذلك، وكان يحضُّ جماعته وولده ومن يقرأ عليه على القراءة عليَّ وملازمتي.

وحضر عندي هو والشيخ تقي الدين اللوبياني في الكلاَّسة لما درّست بها في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين، وحضرا بعد ذلك أيضاً.

وانقطع بمنزله مقتصراً على تدريس الشامية الكبرى والجامع النّاصري الذي تقدم ذكره وهو الجامع الذي أنشأه الأمير ناصر الدين محمّد بن منجك بمسجد القصب وجاء في غاية الحسن وهو في محله لكثرة جماعة ذلك المكان، وكان المسجد أولاً في غاية ما يكون من الضيق ويحصل للناس بالجمعة فيه شدّة، فأنشأه جامعاً كبيْراً حسناً ـ تقبّل الله منه ذلك.

وتمّ الشيخ على ما ذكرناه ويباشر الحكم بالعادلية إلى آخر وقت ولم يحمد في ذلك.

وكان كثير التلاوة للقرآن عن ظهر القلب يقرأه قراءة تجويد بأداء حسن ويقرىء في الجامع المذكور يوم الاثنين والخميس لبعض الطلبة إلى أن ضعف بالقولنج وتغير مزاجه وعوفي منه ثم نقض عليه وانقطع بسببه أياماً

وكثر العُوَّاد له وضاقت أخلاقه وهو طيب الخاطر عقله حاضر.

وعُدْتُهُ مرتين وهو يدعو لي ثم تزايد به الحال إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم السبت وقت العصر ثامن عشر صفر سنة أربعين وثمان مائة وله ثمانون سنة، ودفن يوم الأحد ضحوة النهار.

واتفق في تلك الليلة وفاة صاحبنا الفاضل شمس الدين محمّد المكيسي كما تقدم في ترجمته، ودفنا في وقت واحد بباب الصغير بقرب سيدي بلال ـ رحمهما الله سبحانه وتعالى.

وقباب بالقاف والباء الموحدة بعد ألف ثم باء موحدة أخرى، من قرى أشموم الرمان من الوجه البحري من الديار المصرية، وكان والده خطيب القرية المذكورة.

وقد رثاه جماعة بعد وفاته فممّا رثاه به بعض الفضلاء هذه الأبيات:

لقد مادت الأرضون إذ قيل قد مضى ... أبو زكريا خُلقه الفضل أجمع
كأنّ نهاراً غاب فيه ضياؤه ... ظلام علينا دجنه ليس يقشع
فللّه ما نلقى أسىً من فراقه ... فقد كادت الأكباد منه تصدع
لقد كان يحيى سيداً متناولاً ... من المجد حظاً فيه للناس مرتع
وما زال حتى ساورته منية ... سواء لديها الباز... والأبقع
وما أحدٌ إلا ويسقى بكأسه ... وتحضنه سوداء وحش بلقع
لعمري ما للمرء في الموت حيلةٌ ... ولا لقضاء حمه الله مدفع
ولما عصانا صبرنا حين بينه ... وعادت شؤون العين سلّاً تهمع
صبرنا احتساباً ثم قلنا تأسياً ... على لوعةٍ إنا إلى الله نرجع
سقى الله قبراً ضم يحيى سحائباً ... من الجود فيه الجود والعفو ممرع
ولا زال في روض من اللطف ناضر ... يقر به عين وتلتذ مسمع
وجار له في شفاعة أحمد ... نبيُّ الهدى فهو الشفيع المشفع
عليه صلاة الله ما هبت الصبا ... وما زال نور النجم في الأفق يلمع

❊ ❊ ❊

يوسف النابلسي

يوسف[1] بن أحمد بن غانم القاضي الفاضل جمال الدين بن القاضي شهاب الدين النابلسي.

كان قاضياً بها مدة طويلة ثم ولي قضاء صفد، ثم ولي خطابة بيت المقدس في ربيع الآخر سنة إحدى وثمان مائة.

ثم سعى عليه قاضي الرملة ابن النسائح بمال كبير فوليها في أول هذه السنة مع جهله ـ كما قال الشيخ شهاب الدين ابن حجي.

فورد هذا دمشق متمرضاً من غبنه ومات بها في جمادى الأولى سنة اثنين وثمان مائة، ودفن بباب الصغير بمقبرة الأشراف، وهو سبط الشيخ العلامة تقي الدين القلقشندي رحمهما الله تعالى.

❀ ❀ ❀

يوسف الأنبابيْ

يوسف[2] بن إسماعيل بن يوسف الأنبابي المصري الشيخ العالم الصّالح جمال الدين.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر: كان يذكر له نسباً إلى سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه.

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر ٤/١٨٤، الضوء اللامع للسخاوي ١٠/٢٩٤ (١١٥٦).

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/١١٣ (٧٨٤)، إنباء الغمر لابن حجر ٧/٤٠٤، الضوء اللامع للسخاوي ١٠/٣٠٢ (١١٧١)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/٢٣٧، حسن المحاضرة للسيوطي ١/٥٢٩ (٨٦).

وكان أبوه ممن يعتقده المصريون، وبني له زاوية بأنبابة في البرّ الغربي بالجيزة.

ونشأ ولده هذا محبّاً في العلم فسمع من شيوخنا ومهر في العربيّة ولازم شيخنا العراقي وكان يعظّمه ثم انقطع بزاوية أبيه يشغل الناس بالعلم ويكرم الواردين، واشتهر أمره، وصار للترك فيه اعتقاد، وحجّ مراراً.

مات في شوال سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة ودفن بزاوية أبيه وخلّف مالاً طائلاً - رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

ابن خطيب المنصورية

يوسف[1] بن الحسن بن مسعود الحموي الشيخ الإمام العلامة جمال الدين أبو المحاسن المشهور بابن خطيب المنصورية شيخ البلاد الشمالية في عصره وعالم تلك النواحي ومفتيها، مولده سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة.

واشتغل بالعلم ومهر في الفنون وصار شيخ الشافعية بتلك الناحية وفاق على أقرانه، وكان في العربية له يد طولى، شرح الألفية وصنّف شرح الإلمام وغير ذلك.

وانتصب للإشغال فانتفع عليه جماعة من الفضلاء، رحلت إليه الطلبة من البلاد، وأذن لجماعة من الفضلاء بالإفتاء منهم القاضي ناصر الدين البارزي والقاضي علاء الدين الحلبي، وقد ذكره في تاريخه وأثنى عليه.

---

(1) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٦٨ (٧٥٤)، إنباء الغمر لابن حجر ٦/٥٠، الضوء اللامع للسخاوي ١٠/٣٠٨ (١١٨١)، بغية الوعاة للسيوطي ٢/٣٥٥ (٢١٧٥)، شذرات الذهب لابن العماد ٩/١٣٠، البدر الطالع للشوكاني ٢/٣٥٢ (٥٨٩)، الأعلام للزركلي ٨/٢٢٥، معجم المؤلفين - كحالة ١٣/٢٩٢.

وكان خيّراً ساكناً متواضعاً على طريقة السلف، وتوفي بحماة في شوال سنة تسع بتقديم التاء وثمان مائة، ولم يخلف هناك مثله ـ رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

يوسف التّبريزي

يوسف[1] بن الحسين بن محمود السرّائي الأصل التّبريزي العلامة جمال الدين الحلواني، ولد سنة ثلاثين وسبع مائة.

وتفقه ببلاده وقرأ على الشيخ جلال الدين الفريدسي والشيخ بهاء الدين الخونجي والقاضي عضد الدين، ومهر في الفنون ثم رحل إلى الشيخ شمس الدين الكرماني فأخذ عنه شرحه المشهور على البخاري.

قال شيخنا الحافظ ابن حجر وتفنّن في العلوم ومهر ودرّس وشرح منهاج البيضاوي.

ثم تحوّل من تبريز[2] لما أخربها أتباع طقمر خان إلى ماردين فأقام بها مدة، ثم عاد إلى تبريز فأكرمه صاحبها حينئذٍ.

وكتب أيضاً على الكشّاف حواشي مفيدة وشرح الأربعين النّوويّة.

وكان زاهداً عابداً معرضاً عن أمور الدنيا مقبلًا على العلم وحجّ وجاور بالمدينة النّبوية سنة، وكان لا يكترث بما يتعرض له من عوارض الدنيا بل لا يزال منشرحاً، وتحوّل آخراً من تبريز لما كثر الظلم بها فسكن

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٦٩/٤ (٧٥٥)، إنباء الغمر لابن حجر ١٨٥/٤، الضوء اللامع للسخاوي ٣٠٩/١٠ (١١٨٣)، بغية الوعاة للسيوطي ٣٥٦/٢ (٢١٧٦)، شذرات الذهب لابن العماد ٣٧/٩ ـ معجم المؤلفين ـ كحالة ٢٩٢/١٣.

(٢) تبريز: أشهر مدن أذربيجان مدينة عامرة حسناء ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ١٥/٢ (٢٤٣٤).

جزيرة ابن عمر إلى أن مات بها، وذلك في سنة أربع وثمان مائة ـ رحمه الله تعالى.

وخلّف ولدين فاضلين أحدهما بدر الدّين علي كان من الفضلاء، وحجّ سنة تسع وعشرين وثمان مائة، وسكن حصن كيفا[1]، والثاني جمال الدّين محمّد حجّ سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة، وقدم القاهرة سنة أربع وثلاثين، وهو عاقل ساكن مشارك في عدّة فنون. انتهى كلام شيخنا ابن حجر ـ رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

---

(١) حصن كيفا: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة... من ديار بكر ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٢/٣٠٥ (٣٧٦٨).

قال الشيخ المؤلف: وقد انتهى ما قصدناه من تراجم أصحابنا المتأخّرين رحمهم الله أجمعين، وفرغت من هذه المبيّضة في يوم الأربعاء بعد العصر حادي عشر شهر رمضان المعظّم قدره سنة اثنين وأربعين وثمان مائة أحسن الله عقباها، وذلك بمنزلي الجديد جوار جامع دمشق ـ كلأها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام.

وكان ابتداء جمع هذا المختصر من أوائل سنة تسع وثلاثين، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على جميع الحالات وهو حسبنا ونعم الوكيل، وإياه أسأل أن ينفع به إنه قريب مجيب، ويعفو عما طغى به القلم أو زلّ.

وقد ذكرت فيه بحمد الله أشياء مليحة لا توجد في غيره قد فتح الله عليّ باطّلاعي عليها من تراجم جماعة، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ وزلّة فمنّي ومن الشيطان ـ عصمنا الله تعالى منه ومن سائر الأعداء، آمين.

وكتبه مؤلفه أقلّ عبيدالله وأحوجهم إلى عفوه وكرمه الجميل محمّد بن أحمد بن عبدالله الغَزِيّ العامريّ الشافعيّ الدمشقيّ ـ هو تائب الله عليه توبة نصوحاً وقضاء حوائجه ـ آمين.

وهذا آخر ما وجدته بخطّه من هذا الديوان العظيم ـ رحمه الله تعالى ـ ونفعنا بعلومه وجمع بيننا وبينه في مستقر رحمته.

وقد كتبت ذلك جميعه من خطه بحمد الله وبإشارة ولده سيّدنا الإمام العالم الفاضل القاضي شهاب الدّين أحمد.

❀ ❀ ❀

فهرس الأعلام المترجمين
على ترتيب المصنف ــ رحمه اللّه ــ

الأحمدون

الحمد لله وحده

❁ ❁ ❁

فهرس الأعلام المترجمين
على ترتيب حروف المعجم

الحمد لله وحده